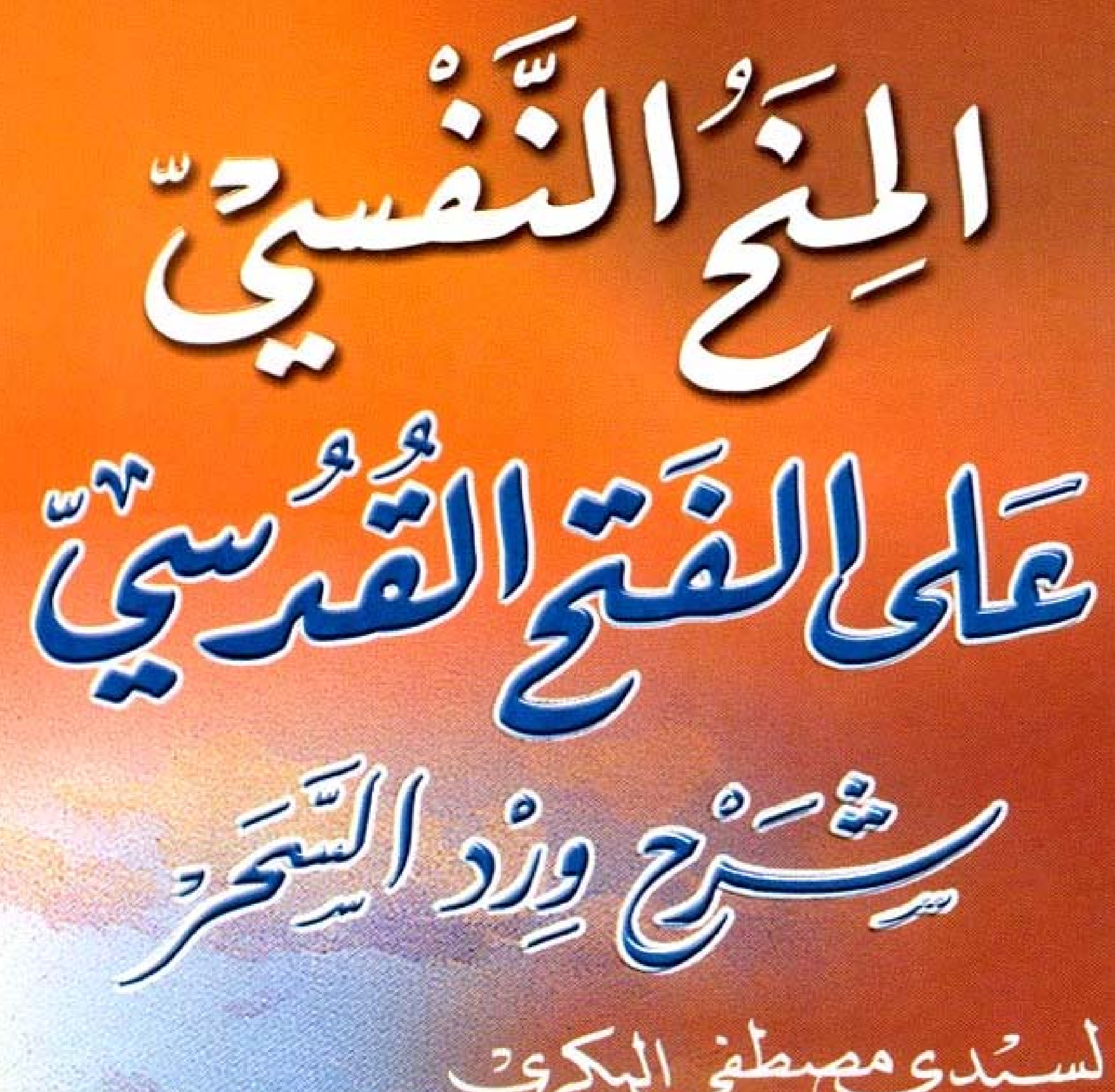


المِنَحُ النَّفْسِيَّة

عَلَى الفَتْحِ القُدُسِيّ

شَرْحِ وِرْدِ السَّحَر

لسيدي مصطفى البكري

المتوفى ١١٦٢هـ سنة

تأليف

سيدي أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم

القاوقجي الطرابلسي

المتوفى ١٣٠٥هـ سنة

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

المنح النفسي
على الفتح القدسي
شرح ورد السحر
لسيدي مصطفى البكري
المتوفى سنة 1162هـ

تأليف
سيدي أبي المحاسن محمد بن خليل بن ابراهيم
القاوقجي الطرابلسي
المتوفى سنة 1305 هـ
تحقيق وتعليق
أحمد فريد المزيدي



Title : **Al-minaḥ al-nafsi ᶜalā al-Fatḥ al-Qudusi**
classification: *Sufism*
Author : Abu al-Maḥāsin al-Qāwuqji al-Ṭarābulsi
Editor : Aḥmad Farīd al-Mizyadi
Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages : 160
Year : 2008
Printed in : Lebanon
Edition : 1 st

الكتاب : المنح النفسي
على الفتح القدسي
(شرح ورد السحر)
التصنيف : تصوف
المؤلف : الشيخ أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي
المحقق : الشيخ أحمد فريد المزيدي
الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت
عدد الصفحات: 160
سنة الطباعة : 2008
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى


ISBN 2-7451-4872-9 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-4872-8 (13 dig)



دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٨م - ١٤٢٩ هـ


أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax:+961 5 804813
P.o.Box:11-9424 Beirut-lebanon
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون ، القبة،
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١ +
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح -بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

المنح النفسي
على الفتح القدسي
شرح ورد السحر

لسيدي مصطفى البكري

المتوفى سنة 1162هـ

تأليف

سيدي أبي المحاسن محمد بن خليل بن ابراهيم

القاوقجي الطرابلسي

المتوفى سنة 1305 هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

ورد السحر

لسيدي مصطفى البكري
المتوفى سنة 1162 هـ

المنح النفسي

على

الفتح القدسي

«شرح ورد السحر»

لسيدي مصطفى البكري

المتوفى 1162 هـ

تصنيف

مرشد الواصلين وشيخ المحدثين سيدي محمد أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي

المتوفى 1305 هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لـلـه رب العالمين، حمد العاملين به والعالمين حمدا نكون به من المنعمين، وعلى النفوس بالتزكية منعمين، بحول ذي الحول، وقوة ذي الطول المتين، لنسلك الطريق الواضح المبين، والصلاة والسلام على من جعل الـلـه في صلاتنا عليه صلاتنا، وفي تحياتنا المباركة عليه بقاؤنا وحياتنا؛ إذ عنه كان الظهور وبسببه، وقد اتصل - والحمد لـلـه - نسبنا بنسبه، وسببنا بسببه، فبقاؤنا عن استمداده وإمداده، وحياتنا الظاهرة والباطنة بواسطة إسعافه وإسعاده، فهو محمدنا المحمود، وأحمدنا المقصود، ومعراجنا الأقوم، ومنهاجنا الأفخم، وسراجنا الأنور، وتاجنا الأفخر، ونورنا الأسنى، ودستورنا الأدنى، الذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، بحر السر العجاج، وبر البر الوهاج، الباب الأعلى، واللباب الأعلى، مظهر الحقائق ومظهر الرقائق، مشرع الشريعة والطريقة والحقيقة، ومشرع أظهر كل لطيفة ودقيقة، سيد ساد به كل ذي سيادة، وزاد زاد به نيل النيل وتمت الزيادة، عروس الحضرات، ومحروس النظرات، إمام كل إمام ومقدام به عرف الوراء والأمام، سر السر الجامع، الدال عليه، وحجابه الأعظم القائم له بين يديه، مفتاح ظهر به سر الغيوب، ومصباح طهر من شر العيوب، برزخ كلي للسر جامع، ونور آلي بالبر هامع، مركز نقطة دائرة الوجود، وسر حيطتها الشامخ، قبة أرين الشهود ودر خطتها الباذخ، أمين الأسرار المطلسمة، وخدين الأنوار المجموعة المقسمة، كنـز سر الأحدية، ورمز بر الواحدية، من ألبسته أشرف حلة، ولم تجعل له إلى أحد خلة، صلى الـلـه تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الذين كشفوا به عن وجوه المعاني، وأرشفوا بعد كشفهم الطالب المعاني، وعلى التابعين وتابعيهم إلى يوم القيامة، ما تدرع صب بدرع الاقتداء حتى بلغ دار السلامة، وسلم تسليما، وعظم تعظيما.

وبعد .. فهذا كتاب المنح النفسي في شرح ورد السحر لسيدي مصطفى البكري,

قام بشرحه الولي العارف مرشد الواصلين وعمدة أهـل اليقـين سـيدي أبـو المحاسـن القـاوقجي الطرابلسي، شرحه شرح الممد من حضرة النور الأولي, فأفاض عليه نسائم السحر ليكـون مفتـاح وصـول لمن أراد اللوذ بمقام القربة والانضمام إلى صحبة خير البشر ﷺ.

فقمت بتحقيقه وضبطه والتعليق عليه وتخـريج أحاديثـه, ومـا ذلـك إلا طمعـا في أن نحظـى بشرف الخدمة لقطبين جليلين: البكـري الخلـوتي, والقـاوقجي الشـاذلي, قـدس اللــه سرهـما وأعـلى في العالمين ذكرهما على الخصوص والعموم.

و اللـه أسأل الرضا والقبول وأن يدخلنا حضرـة الإرث لأهـل الوصـول, ويبلغنـا منـازل القربـة ويأذن لنا بالدخول, فإنه أعظم مأمول, والصلاة والسلام على المصطفى الرسول ﷺ, وآله وصـحبه ومـن تبعهم إلى يوم الدين.

كتبه

أبو الحسن والحسين

أحمد فريد المزيدي

* * *

ترجمة الشيخ المصنف

هو الشيخ العلامة الفقيه الحجة الرباني سيدي الأستاذ الكبير الشهير صاحب الكشف والواحد المعدود بألف, كان مغترفا من بحر الولاية, مقدما إلى غاية الفضل والنهاية, رطب اللسان بالتلاوة, صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات, والآثار التي اشتهرت شرقا وغربا, وبعد صيتها في الناس عجما وعربا, أحد أفراد الزمان, وصناديد الأجلاء من العلماء الأعلام, والأولياء العظام, العالم الأوحد:

أبو المعارف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي أبو المعارف البكري الدمشقي الصوفي الحنفي الشهير بالقطب البكري, ولد سنة 1099, وتوفي بدمشق سنة 1162 اثنتين وستين ومائة وألف.

من مصنفاته:

- الاستغفارات (بتحقيقنا) مع شرحه للشيخ محمد المرصفي.
- الألفية الوفية للسادة الصوفية في التصوف.
- انتظار فتح الفرج واستمطار منح الفرج.
- بلوغ المرام في خلوتية الشام.
- بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء.
- الجواب الشافي واللباب الكافي.
- حلة الأردان في الرحلة إلى جبل لبنان.
- الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية.
- الحملة الرضوانية الدانية في الرحلة الحجازية الثانية.
- الدر الثمين شرح مقاصد منهاج العابدين.
- الدر الفائق في الصلاة على خير الخلائق (بتحقيقنا) مع شرح علي المكي.
- ديوان الدوح والأدواح وعنوان الروح والأرواح.
- الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام.

- رد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان.
- رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة (بتحقيقنا).
- رشحات صدح من مسبي العذار ونفحات مدح في نبي المختار.
- رشحات الوعد الإنجازي في الكلام على صلوات الرازي.
- رشحة الصفا في امتداح المصطفى.
- رفع الستر والردا عن قول العارف أروم وقد طال المدا.
- الروضات العرشية على الصلوات المشيشية (بتحقيقنا).
- السيوف الحداد في الرد على أهل الزندقة والإلحاد (طبع بتحقيقنا).
- شوارق البارق المشام في التوسل بالأنبياء من المبدأ إلى الختام.
- صادحة الأزل (بتحقيقنا).
- الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم.
- الصلاة البرية في الصلاة على خير البرية.
- الضياء الشمسي على الفتح القدسي في مجلدين (تحت قيد التحقيق).
- طلبة الفقير المحتاج فيما يتوجه المتوجه ليلة المعراج.
- العدة العمدة المخلصة من الشدة.
- العرائس القدسية في الدسائس النفسية (بتحقيقنا).
- العقد الفريد في ترجمة الشيخ محمد سعيد.
- العقد المتلألئ على ورد العسالي.
- الموارد البهية في الحكم الإلهية (طبع بتحقيقنا).
- كروم عرش التهاني في شرح صلاة ابن مشيش الداني. (بتحقيقنا).
- المدد البكري شرح صلاة سيدي محمد البكري. (بتحقيقنا).
- الهبات الأنوارية على الصلوات الأكبرية.
- شرح حزب النووي.

شرح ورد الشعراني.

- الصمصامة الهندية في المقامة الهندية.

- الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية (بتحقيقنا).

وانظر ترجمته: هدية العارفين للبغدادي (684/1), وعجائب الآثار للجبرتي (165/1, 166), وسلك الدرر للمرادي (191/4), والأعلام للزركلي (141/8).

* * *

ترجمة الشارح

هو العالم المحقق, والفاضل المدقق, الحبر الهمام, والفرد المقدام, شيخ الطريقة, وكشاف كل حقيقة, أبو المحاسن السيد محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الطرابلسي «طرابلس الشام» الشهير بالقاوقجي نسبة إلى عمل القاووق كالفاروق وهو تاج كانت الملوك تلبسه ثم لبسه العلماء ثم العامة وأهداه إلى السلطان مصطفى خان العثماني, واشتهر أعقابه بهذه النسبة ولد سنة 1222 وتوفي في ذي الحجة سنة 1305 خمس وثلاثمائة وألف, عن 81 سنة.

صنف من الكتب:

- الاعتماد في الاعتقاد.
- البرقة الدهشية في لبس الحرقة الصوفية.
- بغية الطالبين في المذاهب الأربعة.
- البهجة القدسية في الأنساب النبوية.
- تحفة الملوك في السير والسلوك.
- تنوير الأبصار في الحديث.
- الجامع الفياح للكتب الثلاثة الصحاح- يعني- الموطأ والصحيحين.
- الجلوة في الخلوة.
- جمال الرقص في قراءة حفص.
- حاشية على أربعين النووية.
- حاشية على شرح الطائي.
- حاشية على شرح العيني.
- خلاصة الزهر في شرح حزب البحر.
- الدر الغالي على بدء الأمالي.

- ديوان الخطب.
- الذهب الإبريز شرح المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز.
- ربيع الجنان في تفسير القرآن.
- رسالة على قواعد الإسلام الخمس في الحديث.
- رسالة في مصطلح الحديث.
- رسالة في المنطق.
- روح البيان في خواص النبات والحيوان.
- سفينة النجاة في معرفة اللـه وأحكام الصلاة.
- شرح الأجرومية على لسان السادة الصوفية.
- شرح آداب البحث.
- شرح الججلوتية.
- شرح جمال الرقص.
- شرح حزب البر.
- شرح حزب السيد البدوي.
- شرح الدر الثمين.
- شرح الدور الأعلى للشيخ أكبر.
- شرح سفينة النجاة لزروق.
- شرح الشافية لابن الحاجب في النحو.
- شرح صلوات ابن مشيش.
- شرح صلوات البكري.
- شرح صلوات الدسوقي.
- شرح صلوات الشاذلي.

- شرح عجالة المستفيد.
- شرح العزي في التصريف شرح عقائد الجزائري.
- شرح عقائد الدجال.
- شرح عقائد السنوسي.
- شرح عقائد النسفي.
- شرح غرامي صحيح في المصطلح.
- شرح الكافي في علمي العروض والقوافي.
- شرح كفاية الغلام.
- شرح متن الإسقاطي في الفقه.
- شرح المعراج.
- شرح منظومة البكري.
- شرح المنفرجة.
- شرح وظيفة الشيخ أحمد زروق.
- شرح ورد السحر (المنح النفسي) كتابنا هذا.
- ضوء المنازل فيما ورد من النوافل.
- عجالة المستفيد في أحكام التجويد.
- فتح الرحمن في فضائل رمضان.
- الفتح المبين في شرح الحصن الحصين.
- قواعد التحقيق في أصول أهل الطريق.
- كتاب الأصول.
- كتاب الفوائد.
- كفاية الصبيان.
- الكنز الأفخر لمن أراد أن يصل إلى الغنى الأكبر.

- كواكب الترصيف فيما للحنفية من التصنيف.
- اللؤلؤ المرصع فيما قيل لا أصل له أو بأصله موضوع.
- مسرة العينين في حاشية الجلالين.
- معراج النبي ﷺ نسختين.
- المقاصد السنية في آداب السادة الصوفية.
- مناسك الحج صغير.
- مناسك الحج كبير.
- مواهب الرحمن في خصائص القرآن.
- مولد النبي ﷺ أربع نسخ.
- نزهة الأرواح في أسرار النكاح.
- نسيم الشجي الأواه في فضائل لا إله إلا اللـه.
- نظم أسماء اللـه الحسنى.
- هدية الأحباب.

وانظر ترجمته في:

- هدية العارفين (150/2).
- فهرس الفهارس (150/1).
- الرسالة المستطرفة (149/1).

ورد السحر

لسيدي مصطفى البكري

المتوفى 1162 هـ

ورد السحر

للبكري

بسم اللـه الرحمن الرحيم

الحمد للـه الذي أورد من أراد المقام المورود وخص أهل الأوراد من العباد بنفحات الجود ومنحهم من الواردات الإلهية ما رقاهم به إلى منازل السعود أحمده على ما تفضل به من ملازمة الأوراد مع كمال الأدب والشهود.

وأصلي وأسلم على الحبيب الشاهد المشهود صاحب المقام المحمود، واللـواء المعقود الذي عرفنا ما نقول من الأذكار في القيام والركوع، والسجود صلى اللـه تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المنهل المقصود وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما اهتزت من الأغصان قدود، وسلم تسليما كثيرا ما دام الوجود.

أما بعد: فاعلم أيها المريد الملازم على أقطاف أزهار الأوراد من رياض الأمداد في حضرات الإسعاد أني لما رأيت النفوس متعشقة في ذلك راغبة فيما هنالك لتنوير المسالك عن لي أن أصنع للإخوان وردا يقتبسون من نوره عجائب في حندس الأوهام ويتلقون من تغريد شحروره غرائب تدق على الأفهام فشرعت في ذلك معتمدا على السيد المالك فأقول في ترجمته راجيا فيض فضله ومنته.

هذا ورد يتلى في السحر نافع إن شاء اللـه تعالى لمن واظب عليه مع التدبر لمعانيه والتفهم لمبانيه فتح به على العبد الفقير والعاجز الحقير مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين الصديقي نسبا الخلوتي طريقة الحنفي مذهبا وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الأول أيام زيارتنا لبيت المقدس وكمل في مجلس لطيف، وأضفت إليه بعد ذلك قصيدة ميمية فتح بها علي بها سابقا وصلوات على النبي ﷺ زدتها الآن وقصيدتي التي سميتها بالمنبهجة في الطريقة المنبلجة التي على وزن المنفرجة وزدته بعض توسلات.

وقد رتبته على حروف المعجم في أوائل توسلاته ليكون ذلك أسهل في حفظ كلماته و اللـه أسأل أن ينفع به من لازم على تلاوته ولم يخل مصنفه من دعواته إنه ولي من يناديه على الخصوص في الأسحار بلسان الذل والانكسار فإنه لا يزال مغمورا بآلائه وأياديه.

فأقول أول ما يبدأ التالي بقوله:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم اللـه الرحمن الرحيم، وتقرأ الفاتحة مرة وأوائل سورة البقرة إلى قوله تعالى: المفلحون و﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [**البقرة:** 163] ، وآية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [**البقرة:** 217]، وخواتيم سورة البقرة، ويكرر ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ [**البقرة:** 286] **ثلاثا** ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرها، ويكرر ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ [**التوبة:** 129] إلى آخرها سبعا، وسورة الإخلاص ثلاثا، والمعوذتين مرة واحدة، ثم يقول: أستغفر اللـه العظيم سبعين مرة، ثم يقول أستغفر اللـه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيت على نفسي وأتوب إليه ثلاثا، بسم اللـه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا، ثم يقول:

بسم اللـه الرحمن الرحيم

(حرف الهمزة)

إلهي أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن، إلهي أنت قلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60] فها نحن متوجهون إليك بكليتنا فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا إلهي أين المفر منك وأنت المحيط بالأكوان وكيف البراح عنك وأنت الذي قيدتنا بلطائف الإحسان.

إلهي إني أخاف أن تعذبني بأفضل أعمالي فكيف لا أخاف من عقابك بأسوأ

أحوالي.

(حرف الباء)

إلهي بحق جمالك الذي فتت به أكباد المحبين وبجلالك الذي تحيرت في عظمته ألباب العارفين إلهي بحق حقيقتك التي لا تدركها الحقائق وبسر سرك الذي لا تفي بالإفصاح عن حقيقته الرقائق.

إلهي بروح القدس قدس سرائرنا وبروح سيدنا محمد ﷺ خلص معارفنا وبروح أبينا آدم اجعل أرواحنا سابحات في عوالم الجبروت، واكشف لهم عن حضائر اللاهوت إلهي بالنور المحمدي الذي رفعت على كل رفيع مقامه وضربت فوق خزانة أسرار ألهويتك أعلامه افتح لنا فتحا صمدانيا وعلما ربانيا، وتجليا رحمانيا وفيضا إحسانيا .

(حرف التاء)

إلهي تولني بالهداية والرعاية، والحماية والكفاية، إلهي تب علي توبة نصوحا لا أنقض عقدها أبدا واحفظني في ذلك لأكون من جملة السعداء .

(حرف الثاء)

إلهي ثبتني لحمل أسرارك القدسية وقوني بإمداد من عندك حتى أسير به إلى حضراتك العلية وثبت اللهم قدمي على صراطك المستقيم، وطريقك القويم .

(حرف الجيم)

إلهي جلا لنا هذا الظلام عن جلالك أستارا وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استنارا إلهي جملني بالأوصاف الملكية والأفعال المرضية

(حرف الحاء)

إلهي حلا لنا ذكرك بالأسحار، وحسن تخضعنا على أعتابك يا عزيز يا جبار إلهي حل بيني وبين من يشغلني عن شغلي بمناجاتك وأفض علي من الأسرار التي خبأتها في منيع سرادقاتك.

إلهي حل لنا إزار الأسرار عن علوم الأنوار.

(حرف الخاء)

إلهي خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود أستارك فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك.

إلهي خصني بمددك السبوحي ليحيي بذلك لبي وروحي.

(حرف الدال)

إلهي دواني بدواء من عندك كي يشتفي به ألمي القلبي وأصلح مني يا مولاي ظاهري ولبي إلهي دلني على من يدلني عليك وأوصلني إلى من يوصلني إليك.

(حرف الذال)

إلهي ذابت قلوب العشاق من فرط الغرام وأقلقهم إليك شديد الوجد، والهيام فتعطف عليهم يا عطوف يا رءوف يا اللـه يا رحمن يا رحيم.

(حرف الراء)

إلهي رقق حجاب بشريتي بلطائف إسعاف من عندك لأشهد ما انطوت عليه من عجائب قدسك.

إلهي ردني برداء من عندك حتى أحتجب به عن وصول أيدي الأعداء إلي.

(حرف الزاء)

إلهي زين ظاهري بامتثال ما أمرتني به ونهيتني عنه وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه.

(حرف السين)

إلهي سلمنا من كل الأسوا واكفنا من جميع البلوى، وطهر أسرارنا من الشكوى وألسنتنا من الدعوى.

(حرف الشين)

إلهي شرف مسامعنا في خطابك وفهمنا أسرار كتابك وقربنا من أعتابك وامنحنا من لذيذ شرابك .

(حرف الصاد)

إلهي صرفنا في عوالم الملك والملكوت وهيئنا لقبول أسرار الجبروت وأفض علينا من رقائق دقائق اللاهوت.

(حرف الضاد)

إلهي ضربت أعناق الطالبين دون الوصول إلى ساحات حضراتك العلية وتلذذوا لذلك فطابوا بعيشتهم المرضية.

(حرف الطاء)

إلهي طهر سريرتي من كل شيء يبعدني عن حضراتك ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك.

(حرف الظاء)

إلهي ظمؤنا إلى شرب حمياك لا يخفى ولهيب قلوبنا إلى مشاهدة جمالك لا يطغى.

(حرف العين)

إلهي عرفني حقائق أسمائك الحسنى وأطلعني على رقائق دقائق معارفك الحسنا وأشهدني خفي تجليات صفاتك وكنوز أسرار ذاتك.

(حرف الغين)

إلهي غناك مطلق وغنانا مقيد فنسألك بغناك المطلق أن تغنينا بك غنى لا فقر بعده إلا إليك يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا الله يا رحمن يا رحيم.

(حرف الفاء)

اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص

فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وافننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا علاك.

(حرف القاف)

إلهي قد جئناك بجمعنا متوسلين إليك في قبولنا متشفعين إليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا.

(حرف الكاف)

إلهي كفانا شرفا أننا خدام حضراتك وعبيد لعظيم رفيع ذاتك.

(حرف اللام)

إلهي لو أردنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك فكيف بعد ذلك نعرض عنك إلهي لذنا بجنابك خاضعين وعلى أعتابك واقعين فلا تردنا يا عليم يا حكيم.

(حرف الميم)

إلهي محص ذنوبنا بظهور آثار اسمك الغفار وامح من ديوان الأشقياء شقينا واكتبه عندك في ديوان الأخيار.

(حرف النون)

إلهي نحن الأسارى فمن قيودنا فأطلقنا ونحن العبيد فمن سواك فخلصنا وأعتقنا يا سند المستندين ويا رجاء إلهنا وإله كل مألوه ورب كل مربوب وسيد كل ذي سيادة وغاية مطلب كل طالب نسألك بأهل عنايتك الذي اختطفتهم يد جذباتك وأدهشتهم سناء تجلياتك فتاهوا بعجيب كمالاتك أن تسقينا شربة من صافي شراب أهل مودتك الربانيون وعرائس أهل حضرتك الذين هم في جمالك مهيمون.

(حرف الهاء)

إلهي هذه أويقات تجلياتك ومحل تنزلاتك.

(حرف الواو)

ونحن عبيدك الواقعون على أعتابك الخاضعون لعزة جنابك الطامعون في سنى بهي شرابك فلا تردنا على أعقابنا بعد ما قصدناك متذللين يا اللـه يا رحمن يا رحيم.

(حرف اللام ألف)

اللـهم لا نقصد إلا إياك ولا نتشوق إلا لشرب شرابك وبديع حمياك.

(حرف الياء)

اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ولا تقطعنا بالأغيار عنك برحمتك يا أرحم الراحمين يا اللـه عدد 66 يا واجد عدد 14 يا ماجد يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث فأغثنا يا مغيث أغثنا (ثلاثا) الغوث الغوث من مقتك وطردك وبعدك يا مجير أجرنا (ثلاثا) من خزيك وعقابك ومن شر عبادك أجمعين يا لطيف ألطف بنا بلطفك يا لطيف عدد 129 اللـه لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز عدد 10 مرات.

اللهم يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه ألطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير (ثلاثا) يا لطيف عاملنا بخفي وفي بهي سني على لطفك يا كافي المهمات والملمات اكفنا ما أهمنا والمسلمين والحاضرين والغائبين والمنتقلين من إخواننا هموم الدنيا والآخرة يا كريم يا اللـه يا رحمن يا رحيم اللهم أسكن ودك في قلوبنا وودنا في قلوب أحبابك المصطفين وأهل جنابك المقربين آمين يا ودود عدد 100 يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد نسألك بحبك السابق في يحبهم وبحبنا اللاحق في يحبونه أن تجعل محبتك العظمى وودك الأسني شعارنا ودثارنا يا حبيب المحبين يا أنيس المنقطعين يا جليس الذاكرين ويا من هو عند قلوب المنكسرين أدم لنا شهودك أجمعين ثم يقول التالي بصوت حزين مادا صوته يا غني أنت الغني وأنا الفقير من للفقير سواك يا عزيز أنت العزيز وأنا الذليل من للذليل سواك يا قوي أنت القوي وأنا الضعيف من للضعيف سواك يا قادر أنت القادر

وأنا العاجز من للعاجزين سواك، لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلــه ثلاثا صـلى الـلــه عليـه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته بكرة وأصيلا وصل وسلم الـلهم عليه وعلى أبيه إبراهيم خليلك وداود خليفتك وموسى كليمك وعيسىـ روحـك وإسـحاق ذبيحـك وعـلى جميـع إخـوانهم مـن الأنبيـاء والمرسلين، والحمد لـلـه رب العالمين.

ثم يشرع في قراءة القصيدة الميمية للمؤلف وهي هذه:

إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى	**بمن عرفوا فيك المظاهر بالأسما**
بنور بدا في غيهب الوهم فانجلى الـ	**ـظلام وذاك النور ما خلفه مرامى**
بسر مقامات يجل لعظمها	**عن الوصف إذ في وصفها حير الفهما**
بكل خليل قد خلا عن شوائب	**وكل جليل قد جلا نوره الظلما**
بعرش بفرش بالسماوات بالعلا	**بما قد حوى قلب المحقق من رحما**
بأسرارك اللاتي سترت جمالها	**فلم يرها إلا فتى في الهوى تما**
ببدر أتى يهدي الأنام لحيكم	**فكم فاز بالخيرات من ركبه أما**
بأهل الفنا والسكر والصحو والبقا	**بكل محب في محبتكم هما**
بكل مريد طالب لجنابكم	**فلم يعرف الأحزان فيكم ولا الهما**
دعوناك والأحشاء يبدو زفيرها	**وعيناي جادا في دموع كما الدما**
وصبري تقضي وانقضى العمر راحلا	**وحبيك يا مولاي قلبي قد أصما**
إلهي بأهل الانكسار وحقهم	**ومن بك قد نالوا المقام المعظما**
ومن أطلقوا الأكوان جنى وطلقوا الـ	**منام ولم يشكوا لزاد ولا ظما**
ومن مرغو للخد في ترب أرضكم	**ومن بالهوى للسقم في الحال أسقما**
عبيد ولكن الملوك عبيدهم	**وعبدهم أضحى له الكون خادما**
إلهي بهم أدعوك يا سيد الورى	**بمن بتجلي القرب يا حب أعجما**
تقبل وجد واعف وسامح لمغرم	**وتب وتحنن يا إلهي تكرما**

لعبد غدا يسمى بحبك مصطفى	**خليع عذار في المحبة حكما**
وأتباعه والسالكين طريقه	**وكل الورى من فضل ذاتك عمما**
وصل وسلم سيدي كل لمحة	**على المصطفى من بالمعارج أكرما**
ونال دنوا لا يضاهي ورفعة	**وبعد اختراق الحجب للرب كلما**
وشاهد مولاه العظيم جلاله	**وصلى عليه اللـه منا وسلما**
وأرسله يدعو البرايا لقربه	**وخصصه في الكون أن يتقدما**
وآل وأصحاب ليوث ضواري	**ولا سيما الصديق من فيه هيما**
وفاروقه عثمان ثم ابن عمه	**وأولاده السادات ثم من انتمى**
وأتباعه والناهجين سبيله	**مدا الدهر ما هب الصبا وتنسما**

اللهم صل وسلم وبارك على من تشرفت به جميع الأكوان وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أظهرت به معالم العرفان.

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أوضح دقائق القرآن وصل وسلم وبارك على عين الأعيان والسبب في وجود كل إنسان.

وصل وسلم وبارك على من شيد أركان الشريعة للعالمين وأوضح أفعال الطريقة للسالكين ورمز في علوم الحقيقة للعارفين فصل وسلم اللـهم عليه صلاة تليق بجنابه الشريف ومقامه المنيف وسلم تسليما دائما بالله يا رحمن يا رحيم.

اللـهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي زين مقاصير القلوب وأظهر سرائر الغيوب، باب كل طالب ودليل كل محجوب فصل وسلم اللهم عليه مما طلعت شمس الأكوان على الوجود.

وصل وسلم وبارك على من أفاض علينا بإمداده سحائب الجود يا اللـه يا رحمن يا رحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تدني بعيدنا إلى الحضرات الربانية وتذهب بقريبنا إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية فصل وسلم اللهم عليه صلاة

تنشرح بها الصدور وتهون بها الأمور وتنكشف بها الستور وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين عدد 7 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لـلـه رب العالمين.

ثم يقرأ الفاتحة لحضرته ﷺ ولأصحابه وآل بيته الكرام ولأهل الـلـه جميعا ولمنشئ هذا الورد الشريف ثم يشرع في قراءة المنبهجة وهي هذه:

قم نحو حماه وابتهج — **وعلى ذاك المحيا فعج**

ودع الأكوان وقم غسقا — **واصدق في الشوق وفي اللهج**

والزم باب الأستاذ تفز — **وتكون بذلك خل نجي**

وأخرج عن كل هوى أبدا — **ودع التلفيق مع الهرج**

إياك أخي ترافق من — **لم ينهك عن طرق العوج**

إقنع وازهد واذكره كذا — **ك بباب سواه لا تلج**

وادخل للحان خليل ومل — **نحو الخمار أبو السرج**

واشرب واطرب لا تخش سوى — **إياك أن تمل عن ذا النهج**

كم أنت كذا لم تصح أفق — **وإلى الأبواب فقم ولج**

مولاي أتيتك منكسرا — **ولغيرك شوقي لم يعج**

وأتيت إليك خليا من — **صومي وصلاتي مع حججي**

وكذا علمي وكذا عملي — **وكذاك دليلي مع حججي**

لا أملك شيئا غير الدمـ — **ـع مخافة أن يغشى وهجي**

هل غير جنابك يقصد لا — **وجمالك ذي الحسن البهج**

من يقصد غيرك فهو إذا — **بظلام البعد تراه فجى**

من أنت تضل فذاك من الـ — **ـهـلاك ومن تهدي فنجى**

ودموع العين تسابقني — **من خوفك تجري كاللجج**

يا عاذل قلبي ويك فدع عذلي واقصر عن ذا الحرج

كم تعذلني لم تعذرني دعني في البسط وفي الفرج

أذني لحبيبي صاغية صمت عند الواشي السمج

يا صاحب حان الخمر أرد صرفا واترك للممتزج

وأدر كاس الأسرار ودعـ ـن أصير به من ذي الهمج

مولاي بسر الجمع كذا ك وجمع الجمع وكل شجي

بالذات بسر السر بمن أفضالك ربي منك رجي

بحقيقتك العظمى ربي وبنور النور المنبلج

بعماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج

وبسر القرب كذاك الحـ ـب وأهل الجذب المنعرج

وبما أوجدت من الأكوا ن بما فيهن من الأرج

وبأهل الحي وبهجتهم وببحر القدرة والمرج

وبطيب الوصل ولذته ببساط الأنس المنتسج

وبقلب في بلواك غدا وحياتك ليس بمنزعج

بتجلي الـليل وعالمه وظلام الكون كما السبج

بمنازل أفلاك وكذا بمطالعها ثم البرج

بالآل بصحب من بهم كل الخيرات إلينا تجي

يسر واجبر كسري برضى لأكون بوصلك مبتهج

واخلع خلع الرضوان على صب في حبك حب هج

وامنح قلبي نفحاتك يا مولاي وعجل بالفرج

واحسرة قلبي إن لم تمـ ـح خطايا الذنب من الدرج

واغفر يا رب لناظمها وله رقي أعلى الدرج

واسمح للسامع ما نشدت	**قم نحو حماه وابتهج**
أو ما حاد سحرا يحدو	**الشدة أودت بالمهج**
وصلاة الـلـه على الهادي	**وسلام يهدي في الحجج**
لمحمدنا ولأحمدنا	**ما فاح أقاح في المرج**
وعلى الصديق خليفته	**وكذا الفاروق وكل نجي**
وعلى عثمان شهيد الدار	**رقا فسما أعلى الدرج**
وأبي الحسنين مع الأولاد	**كذا الأزواج وكل شجي**
وعلى المهدي وعترته	**المشبع في زمن الوأج**
وعلى من مهد للأرضـ	**ـين كما قد برح في السبج**
ما مال محب نحوهم	**أو سار الركب على السرج**
أو ما داع يدعو المولى	**يرجو للنصر مع الفرج**

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد في الأولين وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الـلـه الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضي الـلـه تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوي القدر الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسول الـلـه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

احشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الـلـه يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الـلـه يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين الـلهم آمين.

* * *

المنح النفسي

على

الفتح القدسي

«شرح ورد السحر»

لسيدي مصطفى البكري

المتوفى 1162 هـ

تصنيف

مرشد الواصلين وشيخ المحدثين سيدي محمد أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي

المتوفى 1305 هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

نماذج من صور المخطوط

على الفتح القدسي والمنهج
الغريب على النهج القريب
محمد القاوقجي
عفا الله
عنه

صورة غلاف مخطوطة المنح النفسي

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المنح النفسي

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

حمدا لمن أطلع شموس أسراره في سماء سنائه، إرشادا لأوليائه، وأشرق بدور أسمائه من عرش رحمته على فرش حكمته إشهادا لأصفيائه، فوضعوا الأحزاب الجامعة للفوائد، ورتبوا الأوراد الجالية للخرائد؛ فسكن بها أتباعهم قصور قبابه وستور أحبابه.

أحمده على ما أظهر من حقائق عوارف المعارف، وأشكره على ما أوضح من طريق صوارف المصارف، حمد من شرب من مشارب أهل الصفا، وشكر من طرب على مآرب آل الوفا، فجنى ثمرات الأدوية العرشية من شجرات الأودية الفرشية لأطباء روحانية وحكماء رحمانية، يداوون بجواهر الأدعية المستجابة، ويعالجون بفواخر الأدوية المستطابة من مجربات فواتح آياتها شافية، ومركبات فوائح دلالاتها كافية.

وأشهد أن لا إله إلا الـلـه وحده لا شريك له شهادة عبد أحتي كأس المحبة من لجج بحر القربة؛ فوحد وما ألحد، وكان في كل مقام مفرد.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده المصطفى ﷺ، وحبيبه المجتبى الذي أفرغت عليه حلة الشهود في حضرة الوجود، صلى الـلـه عليه وعلى جميع الآل والأصحاب والعشيرة والأحزاب ما هبت نسمات الألطاف الإلهية في الأسحار على التالين للأوراد والأذكار، وأمطرت عليهم سحائب الأنوار درر الأسرار، صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام رحمة الـلـه في دار القرار.

أما بعد..

فيقول راجي فيض مولاه الجليل محمد المشيشي القاوقجي بن خليل الطرابلسي الشامي جمله الـلـه بنور قدسه السامي، وأفاض عليه وعلى أحبابه جواهر أسرار بحره الطامي:

لما كان «ورد السحر» عديم المثال والنظر؛ سار في البدو والحضر كمسير الشمس والقمر لما فيه من الحلاوة، وأفرغ عليه من الطلاوة، وخص من البركات العظيمة،

والنفحات الجليلة، والأسرار الظاهرة، والأنوار الباهرة -وضعت عليه شرحا لحل ألفاظه، أذلل به ما تعسر على حفاظه، سالكا فيه سبيل الاختصار؛ ليسهل فهمه على الصغار، موشحه بذوق العلماء وشوق الحكماء، مرشحه بعبارات البلغاء النجباء، وإشارات الفصحاء العرفاء، إذ كل ما صنف بعدهم في الحقائق الفرقانية والطرائق العرفانية مقتبس من ضياء أنوارهم النبوية، وملتبس من فوائح أسرارهم الصفوية، واعتمدت على شروح المصنف وإشاراته إذ هو أدرى بكلامه وعباراته، وإني أستغفر الـلـه من طريق لم أسلكه، وتجارتي برأس مال لم أملكه، ولكني أقول كما قيل:

وكم من يحدوا وليس له بعير ... ومن يرعى وليس له سوام

ومن يسقي وقوته سراب ... ومن يدع الضيوف وليس له طعام

وقد يروج بين الكمل الزائف ... ويجوز بين أهل الشفاعة الخائف

والطفيلي لا يمنعونه الكرام من موائدهم، كلا ولا يحرمون من قصدهم من مواهبهم، فدونك شرحا جموعا لمعارف وأسرار، وحكم لطائف وأنوار.

سميته بـ«**المنح النفسي على الفتح القدسي**»، وبـ«**المبهج الغريب على المنهج القريب**».

وإني أستعيذ بالله من زلل الجنان قبل زلل اللسان، ومن خلل البيان قبل خلل البنان، وأسأله بلسان سرائر الصالحين، وبيان بصائر الفالحين أن يمن علينا بالقبول والإخلاص، وينفع به كما نفع بأصله أهل الاختصاص، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولقد أرويه وسائر أوراد هذا الطريق، مع تلقين الأسماء السبعة المخصوصة بهذا الفريق عن العالم العلامة العارف الحاذق الفهامة من إلى الـلـه داعي، ولي الـلـه محمد بن صالح السباعي، وهو تلقن الأسماء تفصيلا من شيخه عبد الـلـه بن حجازي الشرقاوي، وجملة من والده قطب الزمان الشيخ صالح السباعي، فالعارف الشرقاوي أخذ عن محمد الكردي عن إمام الواصلين محمد بن سالم الحفني، والشيخ صالح أخذ من الإمام الشهير أبي

البركات أحمد الدردير، وهو من الأستاذ محمد الحفني، وهو من صاحب هذا الورد الذي نشره عبق وفاق، حتى كادت بركاته تخرق السبع الطباق، من علا شرفا وصفا البكري الخلوتي القادري النقشبندي مصطفى، أفاض الـلـه عليه سحائب رضوانه، وعنه عفا، وأعاد علينا من بركاته، وبكأسه لنا وفا. مات ﷺ عام [1162 هـ] [1] ودفن خارج القاهرة في قرافة المجاورين.

ومناقبه كثيرة، وتآليفه شهيرة، وأسراره عجيبة، وفيوضاته غريبة لا يسعها هذا المختصر، بل تكل عن وصفها العقول والفكر، ولنشرع في المقصود بعون الرب المعبود، فنقول: قال ﷺ وأرضاه وجعلنا ممن أحبه ووالاه:

(**بسم الـلـه الرحمن الرحيم**) ابتدأ بالبسملة وأعقبها بالتحميد تأسيا بالكتاب المجيد، وعملا بقول سيد الأحباب: «**بسم الـلـه الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب**».

وهي آية يبدأ بها في الأفعال والأقوال، والأحوال للتبرك ورفع الأوصاب، وقد قيل: إنها أول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ، وإن من أكثر ذكرها كسي هيبة، ورفع عنه الحجاب، وهي الاسم الأعظم، وكلمة التقوى، وتنجي تاليها من الزبانية بسر حروفها يوم المآب، ورقية من العلل الروحانية والأفكار الردية، وحماية من السم المذاب.

والباء: فيها للاستعانة بالواحد الأحد، إذ به العون في كل حال إلى الأبد.

والاسم: لغة: ما أبان عن مسمى.

وعرفا: كلمة دلت على معنى في نفسها، ولم تقترن بزمان في ذاتها.

و الـلـه: علم على الذات المستحقة لجميع كمال الصفات.

والمعنى: أستعين بمسمى هذا الاسم الكريم على هذا التأليف العظيم.

والرحمن: المنعم بالنعم الأصلية كالإيمان والتوفيق.

والرحيم: المنعم بالنعم الفرعية كزيادة الرزق.

[الحمد لـلـه الذي أورد من أراد المقام المورود وخص أهل الأوراد من العباد بنفحات

(1) بياض بالمخطوط, تم تصويبه.

الجود ومنحهم من الواردات الإلهية ما رقاهم به إلى منازل السعود أحمده على ما تفضل به من ملازمة الأوراد مع كمال الأدب والشهود].

(**الحمد لـلـه**) أدخل أل في الحمد لإفادة الاستغراق, واللام في لـلـه إما للاختصاص والاستحقاق، والمعنى كل فرد من أفراد الحمد مختص بالله، أو مستحق له إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط أو بغير وسط، كما قال تعالى: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الـلـه**﴾ [النحل:53].

وفيه إشعار بأن الـلـه حي قادر مريد عالم إذ الحمد لا يستحق إلا من كان هذا شأنه، ومعناه: لغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء تعلق بالفضائل، وهي المزايا الذاتية كالعلم والحلم والشجاعة وغيرها من الملكات النفسانية أم بالفواضل، وهي المزايا المتعدية كإعطاء النعمة.

وعرفا: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذكرا باللسان، أو اعتقادا بالقلب، أو عملا بالجوارح، وهذا معنى الشكر في اللغة، وأما معناه في العرف: فهو صرف العبد جميعه لما خلق لأجله، ولهذا قال تعالى: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾ [سبأ:13].

ولما كان الحمد من شعب الشكر كان أشيع للنعمة، وأدل على مكانها لخفاء الاعتقاد، وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر، والعمدة فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**الحمد رأس الشكر، ما شكر الـلـه من لم يحمد**»[1].

وعن ابن عباس: «الحمد لـلـه كلمة كل شاكر».

(**الذي**) صفة لـلـه (**أورد**) أي: أحضر (**من**) أي: الذي (**أراد**) أي: اختاره (**المقام**) بفتح الميم أي: المقر والمجلس، وعند العارفين: ما يتحقق العبد بمنازلته من الأدب مما يتوصل إليه بنوع تصرف وتحقق بضرب طلب ومقاساة.

وقيل: هو حالة إقامة وظائف العبودية بكسب واختيار.

---

(1) رواه البيهقي في الشعب (97/4), والديلمي في الفردوس (155/2).

ويقال: هو استيفاء حقوق المكلف به على وجه التمام.

فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك، وما هو مستعمل بالرياضة له ولا يصح لأحد منازعة مقام إلا بشهود إقامة الـلـه إياه في ذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة، والمقامات هي المنازل للسالكين بعضها فوق بعض.

قال ابن الحكيم اللاذقاني في «الذهب المسبوك»:

هي المنازل ما إن نالوا أبدا أمرا ونهيا وبحثا عن نفوسهم

مهما تكن طائعا لـلـه في عمل أو غيره ذا مقام في الأنام سمى

واعلم مقامك فيما قد أقامك من سواك يأأيها المبدي من العدم

هذا مقام وقد يأتي كجمعهم والقبض والبسط مع أسرار بسطهم

لا تدعي مقاما لم تنله وسر ولا تقف تنقطع إياك لا تهم

كن صاعدا بمراقي الخير في أدب مقامك استوفه من غير ما سأم

لا تعقل الوقت لو أن بالمتاب تفز فترة المرء عنها زلة القدم

إذا ترقيت من حال إلى آخر تب واستغفر الـلـه واصعد أوجه وقم

فالمقامات أولها طوارق تلوح إذا ظهرت، ونهايتها ظهور الجمع وكمال الحال وكتمان السر، ومن ثم قالوا:

طوراق أنوار تلوح إذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

(**المورود**) أي: المقصود لأهله (**وخص**) بفضله (**أهل الأوراد**) أي: الملازمين على تلاوتها، والأوراد: جمع ورد، والورد والحزب بمعنى، وهو لغة: ما يعتاده الشخص على نفسه من نحو قراءة وصلاة.

واصطلاحا: مجموع أذكار وأدعية وضعت بقصد مناجاة الرب سبحانه، والتذلل بين يديه وفاء بقصد العبودية، ولم تكن في الصدر الأول، وإنما جرت على أيدي السادة الصوفية بحكم التصرف والنظر السديد اشتغالا للبطالين، وإعانة للمريدين، وتقوية للمحبين، وفتحا للباب حتى يدخله عوام المؤمنين لما رأوا قصور الهمم واستيلاء الغفلة

ومرض القلوب، وإن اختلفت مقاصد الشيوخ في وضعها.

فمنهم من اقتصر على ما ورد به الشرع، فلم يزد على جمع الأحاديث المروية في الصباح والمساء، وطرق التقديس والثناء بالألفاظ الشرعية طلبا للسلامة، وعليه أكثر علماء الرسوم.

ومنهم من جرى مجرى الإفادة والتصرف مع تجنب الموهمات بطريق التلقي والإلهام كأحزاب الإمام أبي الحسن الشاذلي، ومن نحا نحوه.

ومنهم من وقف موقف المعارف والعلوم، ولم يبال بموهم ولا موهوم كابن سبعين وأضرابه من العارفين، وهذا يتعين على الضعيف اجتنابه والقسم الثاني أحسن حالا، وأفضل قصدا، وأسدى مقالا لا يقال: إن الدعاء بالوارد عن الرسول أبلغ لأنا نقول: تلك الأوراد مستمدة من حضرته ﷺ على لسان ملك الإلهام، فهي في المعنى من جملة الوارد عنه ﷺ.

(**من العباد**) جمع: عبد، والمراد به من اتصف بالعبودية.

(**بنفحات**) جمع: نفحة وهي العطية، وفي الحديث: «**إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له، لعله أن يصيبكم نفحة منها، فلا تشقون بعدها أبدا**»[1].

قالوا: هي، وقلت: السحر.

(**الجود**) أي: الكرم، (**ومنحهم**) أي: أعطاهم (**من الواردات**) جمع: وارد، وهو متوقف على الورد، كما أن الورود متوقف على الوارد.

قال الإمام أبو الحسن الشاذلي: من لا ورد له، لا وارد له، ومن لا وارد له فلا ورود له.

والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة أو من العلوم والمعارف (**الإلهية ما**) أي: شيء عظيم لا يكاد يوصف (**رقاهم بها**) أي: بسبب الذي منحوه من الواردات ترقوا (**إلى منازل**) جمع: منزلة، أي: مكان (**السعود أحمده**) أي: أثنى عليه بأنواع صفات

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (111/7)، والطبراني في الكبير (323/19).

الكمال (**على ما تفضل**) أي: أحسن (**به**) علينا (**من ملازمة**) أي: المواظبة على تلاوة (**الأوراد**) قال في «الحكم العطائية»: إذا رأيت عبدا أقامه اللـه بوجود الأوراد، وأدامه عليها مع طول الإمداد، فلا تستحقرن ما منحه مولاه؛ لأنك لم تر عليه سيماء العارفين، ولا بهجة المحبين، فلولا وارد ما كان ورد ورود الإمداد بحسب الاستعداد، فإن كان الوارد دائما كان الإمداد دائما، أي: فالمواظبة على الأوراد من أهم المهمات، لا يستحقر الورد إلا جهول، الورد هو طالبه منك، والوارد أنت تطلبه منه، وأين ما هو طالبه منك بما هو مطلبك منه!

فقيامك بمطلبه أليق وأكمل بالعبودية من طلب حظوظك معها، ومن أشرقت بدايته بتعمير أوقاته بالأوراد أشرقت نهايته بإفاضة الأنوار والمعارف والأسرار.

قال سيدي إبراهيم الدسوقي: ما قطع مريد وردا يوما، إلا قطع عنه الإمداد في ذلك اليوم.

وهل إذا عاد إليه يعود؟ قيل: لا، وعليه الجمهور.

وقيل: نعم، وبه قال السيد الدسوقي ﷺ وهو أسهل.

فعلى المريد أن يواظب على أوراده وأذكاره ويقضي ما فاته [(**كمال الأدب والشهود**)][1] إذ من لا أدب له لا شهود له.

وآداب الأوراد أن تستحضر عظمة من تناجيه بها، مع التأمل بمعاني الكلام بحيث يتولد عنه اليقين التام، والطهارة ونحو ذلك.

وحكي عن بعضهم أنه مد رجله في ورده؛ فنودي: ما هكذا مجالسة الملوك؟

[وأصلي وأسلم على الحبيب الشاهد المشهود صاحب المقام المحمود، والـلواء المعقـود الـذي عرفنا ما نقول من الأذكار في القيام والركوع، والسجود صلى اللـه تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المنهل المقصود وعلى التابعين لهم بإحسـان إلى يـوم الـدين، مـا اهتـزت مـن الأغصـان قـدود، وسـلم تسليما كثيرا ما دام الوجود].

(1) بياض بالمخطوط, تم تصويبه.

(**وأصلي وأسلم على**) سيدنا ومولانا محمد (**الحبيب**) أي: المحبوب (**الشاهد**) على الأمم كما نطق به الكتاب الكريم (**المشهود**) له من الـلـه بالفضل العظيم (**صاحب المقام المحمود**) الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون، وهو الشفاعة العظمى (**واللواء المعقود**) وهو لواء حقيقي على الصحيح من ياقوتة حمراء، وقضيبه من فضة، وطرفه الذي يغرز في الأرض من زمردة خضراء، وله ثلاث ذوائب، ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب، وذؤابة في جهة السماء، وطوله ألف وستمائة سنة، مكتوب عليه ثلاثة أسطر:

الأول: بسم الـلـه الرحمن الرحيم.

والثاني: الحمد لـلـه رب العالمين.

والثالث: لا إله إلا الـلـه.

(**الذي عرفنا**) أي: علمنا (**ما نقول من الأذكار في القيام**) من الصلاة (**و**) في (**الركوع**) (**و**) في (**السجود صلى الـلـه عليه**) جملة خبرية لفظا، إنشائية معنى (**وعلى آله**) هذا دليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء تبعا، وأتى بعلى ردا على الشيعة المنافقين، الفصل بين محمد وآله، بعلى مستدلين بحديث موضوع وهو: «**لا تفصلوا بيني وبين آلي بـ«على**».

نعم قال ﷺ: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الـلـه؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

(**وأصحابه**) جمع: صاحب على غير قياس، وهو لغة: العشير الملازم.

واصطلاحا: من اجتمع به ﷺ مؤمنا، اجتماعا متعارفا، ولو أعمى أو غير مميز، ومات على ذلك.

(**ذوي**) جمع: ذو على رأي الجمهور بمعنى: صاحب (**المنهل المقصود وعلى التابعين لهم بإحسان**) ولو بالإيمان (**إلى يوم الدين**) وهو يوم القيامة (**ما**) مصدرية (**اهتزت**) أي: مالت (**الأغصان**) جمع: غصن (**قدود**) جمع: قد، وهو: الغصن الرفيع من الأغصان (**وسلم عليه**) أي: حييه بالسلام (**تسليما كثيرا ما دام الوجود**) أي: مدة دوام الوجود.

[أما بعد: فاعلم أيها المريد الملازم على أقطاف أزهار الأوراد من رياض الأمداد في حضرات الإسعاد أني لما رأيت النفوس متعشقة في ذلك راغبة فيما هنالك لتنوير المسالك عن لي أن أصنع للإخوان وردا يقتبسون من نوره عجائب في حندس الأوهام ويتلقون من تغريد شحروره غرائب تدق على الأفهام فشرعت في ذلك معتمدا على السيد المالك فأقول في ترجمته راجيا فيض فضله ومنته].

(**أما بعد**) كلمة يؤتى بها لفصل الكلام، وأول من نطق بها داود عليه السلام.

(**فاعلم**) أي: تيقظ وتنبه (**أيها المريد**) لما أقول لك، فإن الشيء إذا كان يهتم به يفتح بما يدل على الاهتمام، والأمر بالعلم يقتضي تحصيل المعاني بسرعة بخلاف غيره، والمريد الطالب (**الملازم على اقتطاف**) أي: جنا (**أزهار**) جمع: زهور، والمراد هنا: الأنوار (**الأوراد من رياض**) جمع: روض، وهو: البستان المعجب بالزهور (**الإمداد**) بكسر الهمزة جمع: مدد (**في حضرات الإسعاد**) والمراد بها حضرة الحق تعالى، وأضيفت الإسعاد أي: الإعانة والمساعدة؛ لأن من دخلها سهل عليه الملازمة على الأوراد وغيرها.

(**أني لما رأيت النفوس متعشقة**) أي: مائلة (**في ذلك**) أي: ملازمة الأوراد (**راغبة فيما هنالك**) من عظيم الإمداد (**عن لي**) أي: خطر ببالي (**أن أصنع وردا**) من هذه الرياض (**للإخوان**) جمع: أخ نسبا ودينا وصداقة وعهدا، وهو المراد، وفي الحديث: «**ما تحاب رجلان في الله إلا رفع الله لهما كرسيا، فأجلسهما حتى يفرغ الحساب**»[1].

وعنه ﷺ أنه قال: «**استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة**»[2].

أي: وللأخوة آداب كثيرة بسطناها في «المقاصد السنية في آداب الصوفية».

وفي الحديث: «**إذا أحببت رجلا فاسأل عن اسمه واسم أبيه، فإن كان غائبا حفظته،**

(1) رواه الطبراني في الكبير (36/20).

(2) أورده العجلوني في كشف الخفاء (137/1), والفاداني في العجالة (ص88), والشوكاني في الفوائد (ص115), وعزاه لابن النجار.

وإن كان مريضا عدته، وإن مات شهدته»[1].

لكن اعترى بعض الإخوان خلل كثير في هذا الزمان، فالعزلة عنهم واجبة.

(**يقتبسون من نوره**) أي: هذا الورد (**في حندس**) قال في القاموس: الحندس بالكسر: الليل المظلم والظلمة، جمعه حنادس (**الأوهام**) جمع: وهم، وهو من خطرات القلوب أو مرجوح طرفي المتردد فيه، وهو ظلمة يسلك بصاحبه غير طريق الصواب، ويوقفه بعد سيره منازل العلا في مرابض الدأب .

قال المؤلف: المقام محذر الطلاب فيه من المقام:

قطعتك عن سير العلا الأوهام	**ورمتك أنبال القلا الأفهام**
فاخرق بعزمك حجبها فلعل أن	**يبدو الحبيب فينمحي الإيهام**
ومتى خلا قلب من الوهم امتلأ	**بسناء الولاء وإراحة الإلهام**

(**ويتلقون**) أي: يستقبلون، والتلقي قسمان: رحماني وشيطاني.

والأول قد يكونه بواسطة الأمين، أو ملك الإلهام، أو من غير واسطة، وصاحب الترقي الخفي دائما في الترقي، وقد يؤذن له في الإلقاء فيلقي.

والثاني قد يكون بواسطة الأعوان أو من غيرهم، وله أولياء من الإنس يوحي إليهم في بواطنهم كما قال تعالى: ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم** ﴾ [الأنعام:121] ومن هؤلاء الأولياء يصرعه شيطانه من غير أن يغيبه كلية، ويلقي في قلبه علوما وأسرارا ممتزجة بضلالات ليروج على صاحبها، ومن يسمح منه ذلك فيضله ويضل به خلقا كثيرا، ومنهم من يصرع قلبه، ويتكلم فيه بمعارف وأسرار، غالبها صحيحة على قوة صاحبها في العلم الظاهر، فلا يمكنه أن يأتيه من الباطل إلا بقدر ما يعلم أنه يروج عليه.

(**من تغريد**) أي: تصويت، وفي المختار: الغرد بفتحتين: التطريب في الصوت والغناء.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء (75/1)، والتقي الهندي في كنـز العمال (39/9).

(**شجوده المشهود**) شجود هو نوع من العصافير إلا أنه أسود طويل العنق بالنسبة إليها وأسود ما فيه فمه وقد يرقش، وهو طير مألوف يحبس لحسن صوته، وفي ذكره استعارة مكنية حيث شبه هذا الورد ببستان غنت أطياره، وذكر الشحور تخييل وكأنه شبه الألفاظ بالأشجار، والمعاني بالأثمار، ومن لوازم الأشجار غالبا وجود الأطيار الصارخة عليها، ونزل الأطيار منزلة المعاني المفهمة مما تحمله المباني (**غرائب**) أي: عجائب، جمع: غريب مفعول يتلقون، والغرائب هي الأسرار التي تغربت من وطنها، فغربت النفس عن فطنها (**تدق**) أي: تغمض وتخفى (**على الأفهام**) جمع: فهم، قال الخفاجي في شرح الشفا: والفهم هيئة تحصل للنفس تتحقق بها ما يحسن، وقول الجوهري كغيره: الفهم على عادتهم في التسامح.

وقيل: الفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية لغيرها، قال المؤلف:

فهمت مراد الحب فهمت في   **جمال مريد يعجز الوصف والنعتا**

ولم أر لي لما أراد إرادة   **لأن إرادتي به فتتت فتا**

ولله قوم أملوا كل مطلب   **سوي فلا ميل بذاك ولا أمتا**

وقوم تفانوا فيه عن كل مقصد   **وقوم به أبقوا مشاربهم شتا**

فدع سائر الأشياء في جنب حبه   **ومت في الهوى قاضيه بالخنق قد أفتى**

وجانب به فهما ووهما وفكرة   **تنل المنا إن عنهم أنت قد غبت**

وإياك دعوى الآن والهوى في الأنا   **إذا ما امحى رسم واسم فقد ثبت**

إذا لم تغب في الغيب عنك بنوره   **فمن حبه قد بنت دهرا وما كنت**

فلو كشف الأستار للقلب لم تمل   **إلى الغير بأن في الحب للحب قد همتا**

(**فشرعت**) الفاء عاطفة، وشرع في الأمر خاض (**في ذلك**) أي: تأليف هذا الورد (**معتمدا**) أي: حال كوني متوكلا (**على السيد المالك**) السيد هو المالك الذي تجب طاعته،

وقد قال ﷺ: «**السيد الـلـه**»[1].

والمالك المستعني في ذاته وصفاته عن كل موجود (**فأقول في ترجمته**) أي: في تفسيره بلسان آخر حال كوني (**راجيا**) والرجاء ضد اليأس، وعرفوه بأنه تعلق القلب بالشيء من حيث يتوقع، وشرطه مقارنة العمل وإلا فهو أمنية.

وفي «محاسن المجالس»: وأما الرجاء فهو انتظار غائب وطلب مفقود، وهو من أضعف منازل القوم؛ لأنه معارضة من وجه لكونه ينتظر حصول ما غاب من آماله، والأمل لا يوفي بطوله الأجل سيما أمل النفس.

وقد شبه الأمل بعض الأشراف بمدينة واسعة الجوانب ممتدة الأطراف لمن حل فيها من الأطراف،ولها سكك كثيرة وأبواب، وبعض الروحانيين يطلب من الـلـه السلامة لبعض الأحباب هذا لمن حل ساحتها ورام يقطع إباحتها، وأما من تخطاها وسار عاينها كسراب بقيعة وهمية المقدار، فأهل البداية يعادلون ببرد الرجاء نار الخوف، وأهل الحب في واديه لا يسرحون لتنور القلب والجوف، فمن جعل الخوف والرجاء جناحيه طار وقطع المفاوز وبلغ الأوطان، وهذه طريقة الإمام الشاذلي ومن نحا نحوه من الأخيار.

وطريق صاحب هذا الورد تقديم الخوف في الصحة والرجاء في المرض لئلا يقع في القنوط العبد، فتلك الطريقة أوسع، وهذه النفس أقمع، وما أحسن ما قيل:

تمسك بذيل الخوف وامزجه بالرجا ... **لتمسي فتى قد نال في السير ما رجا**

بلى واتخذ في الحب للحب شرعة ... **وفي سنن زلفى مد الدهر منهجا**

وحسن بمولاك الظنون جميعها ... **ولا تقطع الآمال من قبله الرجا**

(**فيض**) أي: كثير، من: فاض الماء، أي: كثر حتى سال على حفة الوادي، والفيض الأقدس عبارة عن التجلي الذاتي الموجب لوجود الأشياء، والفيض المقدس عبارة عن التجلي الأسمائي الموجب لظهور ما يقتضيه استعدادات الأعيان (**فضله**) في اللغة ضد

---

(1) رواه أحمد (399/1)، (25/4).

النقص، وفي الاصطلاح: ابتداء الإحسان بلا علة (**ومنته**) أي: إنعامه.

[هذا ورد يتلى في السحر نافع إن شاء الـلـه تعالى لمن واظب عليه مع التدبر لمعانيه والتفهم لمبانيه فتح به على العبد الفقير والعاجز الحقير مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين الصديقي نسبا الخلوتي طريقة الحنفي مذهبا وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الأول أيام زيارتنا لبيت المقدس وكمل في مجلس لطيف، وأضفت إليه بعد ذلك قصيدة ميمية فتح بها علي بها سابقا وصلوات على النبي ﷺ زدتها الآن وقصيدتي التي سميتها بالمنبهجة في الطريقة المنبلجة التي على وزن المنفرجة وزدته بعض توسلات].

(**هذا**) ها، حرف تنبيه، وذا اسم إشارة يؤتى بها إلى القريب الحاضر (**ورد يتلى**) أي: قريب في وقت (**السحر**) أي: قبل الفجر.

قال الشيخ الأكبر في «فتوحاته» -أمدنا الـلـه بإمداداته-: وإنما سمي سحرا لأنه اختلاط الضوء والظلمة، فما هو ليل لما خالطه من ضوء الصبح، وما هو نهار لأن الشمس لم تظهر، فكان ذا وجهين، وجه لليل ووجه للنهار، ومنه اشتق السحر، فإن له وجه للحق ووجه للباطل، وإنما خص المؤلف -رحمه الـلـه تعالى- تلاوته في هذا الوقت، لما جاء في فضله كحديث: «**ينزل الـلـه تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح**»[1].

وقوله ﷺ: «إن لـلـه في أوقات دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها»[2].

يعني في وقت السحر، وفي سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن عبسة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الـليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الـلـه في تلك الساعة فكن**»[3].

ومن فوائد القيام في الأسحار: النجاة من بول الشيطان في الأذن كما ورد

(1) رواه البخاري (384/1)، ومسلم (521/1).

(2) رواه الطبراني في الكبير (233/19), وفي الأوسط (180/3).

(3) رواه الترمذي (569/5).

به الحديث.

والقيام بالأسحار دليل على حب المولى؛ لأن الليل محل التجلي والتنزل والتدلي، وهو خلوة المحب بحبيبه، وزمان يقظته وغفلة رقيبه، ولله در من قال وجال في هذا المجال حتى ألبس حلل الاتصال:

إذا رمت نيل القرب من حضرة القدس	**فقم غسق الأسحار واشرب طلا الأنس**
وزمزم بذكر الحب واتلو مصاحبا	**لآداب أهل الارتقاء فتحنا القدسي**
وفي روضه اسرح ثم فاشرح رموزه	**بمحض انكشاف دون فهم ولا حدس**
وفي حانه اشرب صرف صافي قديمة	**منزهة عن مزج وهم وعن لبس**
ويمم له بالصدق صبا مولها	**وعنك فدع أقوال غس وذو غس**
وإن كنت خفاشا ولم تستطع ترى	**جمالا سما فوق السماء على الشمس**
فأطلق دموع العين كي يطلق الحشا	**وجدا للذي تهواه بالمال والنفس**
لتدرك ما أملت من غير مرية	**وتدخل حي المحو والمحق والطمس**
وتنشق عرف القرب من بانة اللوا	**وتنفتح الأبواب للمنهج الأنس**
وتبدوا بليل الـليل ليلي مزيحة	**براقع حسن سائر للضياء المشمسي**
ففي الـليل للعشاق ما يرتجونه	**وفيه تجلى الحق بالأنس للإنسي**
وفيه اجتماع الشمل بالحب واللقا	**ورؤية نور باهر للسوي ينسي**
وسر مسير قد سرى في أسرتي	**فتكسو بها ثوب المعارف بل تكسي**
وثمة أمور تاه وصاف حسنها	**وأضحى الذي قد تاه أبعد من أمسي**
وثم شموس ضاحيات طوالح	**تعيد الدجا صبحا وتطلق من حبس**
وعن ذي فسر واقصد لقرب فرائض	**ومن سره وانطلق إذا شئت بالهمس**
وكن طالبا إكسير كنز شهوده	**فقيمته حاشاه كما قيمة الفلس**
ولا تحد عن شرع الحبيب وشرعه	**فمن حاد عنه عاد بالخزي والعكس**

ويا ربنا صل وسلم على الذي **تشفع في خمسين عادت إلى خمس**

وآل له والصحب وثمة تابع **مدى الدهر ما الأركان قامت على الأس**

(**نافع**) صفة لورد، والنفع ضد الضر، أي: لا ضرر على تاليه، فإن كثيرا من الأوراد يضر إذا لم يكن للعبد فيها استناد، وقد صرح المؤلف -رحمه اللـه تعالى- بالإذن العام بقراءته للخاص والعام.

قال: وقد أجزنا لكل مجاز أن يجيز به وكل من ليس له إجازة فقد أجزناه (**إن شاء اللـه تعالى**) لأن كل شيء بمشيئته تعالى، ومنه النفع (**لمن**) أي: الذي (**واظب عليه**) أي: داوم على قراءته (**مع التدبر**) أي: التأمل (**لمعانيه**) جمع: معنى، وهو في الأصل مصدر ميمي من العناية نقل إلى معنى المفعول، وهو ما يراد من اللفظ، وإذا فهم التالي المعنى ازداد خشوعه ونما خضوعه وحصل كامل الثواب، فعلى قدر اتساع دائرة المعنى على التالي تنفتح له الأبواب العوالي، فإذا دعا الداعي وقلبه عن المعنى ساه لم تؤثر فيه لأنه لاهي.

(**والتفهم**) أي: التعقل (**لمبانيه**) جمع: مبنى على وزن معنى، وهو ما يبنى عليه غيره كالأواني، فتكون المباني أصلا؛ لأنها الحاملة للمعاني فهي أواني المعاني، وأنشد العارف الداني:

ولطـــــف الأواني في الحقيقـــــة تـــــابع **للطـــف المعـــاني والمعـــاني بهـــا تســـموا**

وأهل الفهم عن اللـه هم أهل التلقي من اللـه، كما أشار إليه العارف الفريد البسطامي أبو يزيد: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، أي: لا واسطة؛ لأن العلم الإلهي إذا نزل على القلب شبه نزوله بالجبال الرواسخ التي لا يمكن للنفس جحودها، بل تذل وتخضع لسلطانها القاهر وأمرها الباهر.

(**فتح به**) بالبناء للمجهول، والفتوح ثلاثة أقسام:

فتوح في العبادة في الظاهر.

وفتوح الحلاوة في الباطن.

وفتوح المكاشف.

فالأول: يكون من إخلاص القصد، وله علامة في الطريق المفتوح، وهو عدم الأخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر، ولا يمكن صاحب هذا الفتح أن يصور كلاما في نفسه أو يرتبه بفكره، بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ، ومن علامات صاحب هذا الفتح عند نفسه اصطحاب الخشوع له، وتوالي الاقشعرار عليه في جسده، بحيث أن يحس بأجزائه قد تفرقت، وإن لم يجد ذلك من نفسه فليعلم أنه ليس ذلك الرجل المطلوب.

والثاني: هو سبب جذب الحق بإعطافه، فهذه الحلاوة وإن كانت معنوية، فإن أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد، وصورة الإحساس بها كصورة الإحساس بكل محسوس، وطريقها في الحس من الدماغ يترك إلى محل العظم فيجدها ذوقا، ويجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الأعضاء وخدرا في الجوارح لقوة اللذة، فإذا ارتفعت الحلاوة زال ذلك الخدر من الجوارح، فإذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة جذبه إليه ليمنحه علما لم يكن عنده، فإن لم يكن يجد علما فليس يجذب ولا تلك حلاوة فتح.

والثالث: هو فتوح المكاشف الذي هو سبب معرفة الحق تعالى، وقد بسطناه في «الدرر البهية».

(**على العبد**) وصف نفسه بالعبودية؛ لأنها أشرف المقامات الإنسانية، ومن ثم وصف اللـه بها حبيبه سيد الأكوان في أعلا مقامات الامتنان، ويطلق العبد على أضراب:

الأول: عبد بحكم الشرع، وهو الذي يصح بيعه وشراؤه.

والثاني: عبد بحكم الإيجاد، وذلك لا يكون إلا للـه تعالى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ **إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا** ﴾ [مريم:93].

والثالث: عبد بالعبادة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿**واذكر عبدنا أيوب** ﴾ [ص:41]، ﴿**فوجدا عبدا من عبادنا** ﴾ [الكهف:65].

ومن علامات العبودية: ترك التدبير، وشهود التقدير بأن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال قال تعالى: ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى اللـه**﴾ [فاطر:15].

والفقر سر من أسرار اللـه لا يهبه إلا لمن قربه واصطفاه، وهو شعار الأولياء، وحلية

الأصفياء، واختيار الحق سبحانه وتعالى لخواصه من الأنبياء:

**إذا بملوك الأرض قوم تشرفوا		فلي شرف منكم أجل وأشرف**

**كفى شرفي أني مضاف إليكم		وأني بكم أدعى وأرعى وأعرف**

قال العارف الهروي في «منازل السائرين»: الفقر اسم البراءة من رؤية الملكة، وهو ثلاث درجات:

الأولى: فقر الزهاد، وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا أو طلبا، وإسكان اللسان عنها ذما أو مدحا، والسلامة منها طلبا أو تركا، وهذا الذي تكلموا في شرفه.

والثانية: الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل، وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال، ويقطع شهود الأحوال، ويمحص من أدناس مطالعة المقامات.

والثالثة: صحة الاضطرار، والوقوف في بيداء التقطع الوحداني، والاحتباس في بيداء التجريد، وهذا هو فقر الصوفية.

(**والعاجز**) أي: الضعيف وأعجزه الشيء فاته، وهو على أقسام: عجز سادي، وطارئ، وباطن، وظاهر، وعن اكتساب كل كمال، وشهوده عين الكمال، وعن إدراك كنه الذات، والتحقق بسائر الأسماء والصفات، فمن أقر بالعجز واعترف كان ممن جهل في علمه، وبكأس الشهود اغترف، وقد أشار إليه الصاحب العتيق مولانا أبو بكر الصديق بقوله: «**العجز عن درك الإدراك إدراك**»[1].

(**الحقير**) يقال: حقر الشيء بالضم حقارة: هان قدره فلا يعبأ به.

(**مصطفى**) علم على المصنف -رحمه اللـه تعالى- مشتق من الصفوة، أي: بتثليث الصاد، وهي الخلوص، والمصطفى: المختار، وهذا الاسم من أسمائه ﷺ، وإن يسمع تسميته به في زمانه لكثرة أسمائه، وأول من سمي به في الإسلام الأعاجم، ثم تبعهم العرب في ذلك.

(**ابن**) في «القاموس»: الابن: الولد أصله بني وبنو جمعه أبناء.

---

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (181/6).

(**كمال الدين**) لقب وضع علما على والد المصنف -رحمهما اللـه تعالى- كان رجلا تقيا قليل الخلط بالناس، كثير الأوراد، محافظا على الأنفاس، قرأ على الشيخ محمد أبي الصفا مفتي الديار الشامية، وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد بن محمد العمري، وعلى جماعة من علماء الديار الرومية، واصطحب بالشيخ عبد الجليل بن محمد العمري، وأخذ منه، وتلقى عنه، توفي سنة 1100هـ ودفن في مقبرة الشيخ رسلان عند أجداده في دمشق الشام.

(**ابن علي**) علم على جد المصنف نشأ في حجر أبيه، وتحت كنف أخيه، وكان وجيها جسيما حسن المعاشرة، عنده للملهوف إسعاف، شهد له بالفضل الأستاذ عبد الغني النابلسي وغيره، من أولي الإنصاف، سافر إلى مصر والروم، وأخذ عن الأشياخ العلوم، منهم: الشيخ محمد الكوافي، والشيخ إبراهيم الفتال، وقرأ على الشيخ عبد القادر الصفوري، وسلك طريق الموالي، ولازم شيخ الإسلام يحيى أفندي بن المولى عمر أفندي المنقاري، وأخذ طريقة النقشبندية عن العارف محمد اللاري، وطريقة الخلوتية عن علي أفندي قره باش، وكان له معرفة بعلم الطب أيضا، ولد سنة أربع وأربعين وألف، وتوفي سنة تسع وتسعين وألف.

(**ابن كمال الدين**) علم على والد جد المصنف كان شافعي المذهب، يتعاطى التجارة على الوجه المشروع، عالما بالأصول اللازمة، والفروع، ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وألف.

(**ابن يحيى**) واسمه عبد القادر بن محمد، قال المصنف: وما وقع في تاريخ النجم الغزي من أنه ابن حسن، فهو سهو قلم أو تحريف كاتب.

قال المحبي في ترجمته: كان من أجل العلماء الكبار، ومن أصحاب الديانة، وله الفضل الباهر، والمشاركة التامة في فنون كثيرة أجلها الفقه والعربية، وأطال الكلام. توفي سنة ثلاث وألف.

(**الصديقي نسبا**) أي: المنسوب من جهة أبيه إلى الإمام أبي بكر الصديق ﷺ ابن محمد بدر الدين بن محمد ناصر الدين ابن ذي النسبتين أحمد زين الدين بن محمد ناصر

الدين ابن الشهاب أحمد ابن الشريف محمد ابن البهاء عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن حسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود ابن الشريف محمد بن نوح بن طلحة بن عبد اللـه المعرف بابن محمد ابن سيدنا أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ وعنا به.

وقد صح للأستاذ أحمد زين الدين البكري نسبة الشرف من جهة أمه وهي فاطمة بنت تاج الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن يزحم بن حسان بن سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن حسن بن حسن الثالث ا بن حسن المثنى ابن سيدنا الحسن ابن فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ.

وقد صح للمؤلف نسبة الشرف من جهة أمه إلى سيدنا الحسين ولم أستحضره الآن، وفي «المختار»: النسب واحد الأنساب، والنسبة بكسر النون، وضمها مثله، ورجل نسابة، أي: عالم بالأنساب، والهاء للمبالغة للمدح، وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي: قريبه، وبينهما مناسبة أي: مشاكلة.

واعلم أن أهل اللـه لم يعولوا على نسبهم الجسماني؛ لأنه داني بالنسبة للروحاني، قال تعالى: ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم** ﴾ [المؤمنون:101].

والنسب العالي هو نسب التقوى الذي به صاحبه على حمل أعباء التقريب يقوى، قال تعالى: ﴿ **إن أكرمكم عند اللـه أتقاكم** ﴾ [الحجرات:13]، وقال ﷺ: «**يقول اللـه -عز وجل- يوم القيامة: «اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي، أين المتقون؟**»»[1].

وقال ﷺ: «**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[2].

وما أحسن ما قيل:

إذا انتسب الأشراف نحو جدودهم   وقد قنعوا في ذلك النسب الأدنى

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك (503/2), والطبراني في الأوسط (388/4), والبيهقي في الشعب (290/4).

(2) رواه مسلم (2074/4), وأبو داود (317/3), والترمذي (195/5).

فخذ نسب التقوى لتقوى بأخذه **على نيل ما ترجوه في المنزل الأسنى**

ولا تغتر فيما الجدود أتت به **ولكن لهم كن تابعا تدرك الأمنا**

(**الخلوتي**) القرباشي (**طريقة**) أي: المنسوب من جهة الطريقة التي سلك عليها المسماة بالخلوتية القرباشية، فإن طريق الخلوتية أفخاذ كثيرة، وأول من سمي بالخلوتي الإمام أخي محمد البالسي، لكثرة خلواته، وقال المصنف في ألفيته:

والخلوتية الكرام فرق **قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا**

ومنهم فرقتنا العلية **من عرفوا بالقرباشية**

والخلوة في اصطلاحهم عبارة عن محادثة السر مع الحق تعالى، ولها شروط وآداب أفردنا فيها رسالة سميناها «ريحانة القلوب في جلوة المحبوب»، وإن سميت هذه الفرقة بالقرباشية لانتسابهم إلى الأستاذ علي أفندي قرة باش، واشتهر وهو شيخ شيخ شيخ المصنف، فإن المصنف أخذ عن عبد اللطيف الحلبي، وهو عن مصطفى أفندي الأدروني، وهو عن علي أفندي قره باش، وبسطت أسانيدهم في ثبتنا «شوارق الأنوار»، وإنما اشتهر بقره باش لتعممه بالعباسي، وهو من العجم توفي سنة مائة وألف.

وقد أخذ المصنف طريقة القادرية والنقشبندية من العارف عبد الغني النابلسي، وطريقة الشاذلية من الأستاذ محمد البديري الدمياطي المشهور بابن الميت، وبسطت أسانيدهم في ثبتي «شوارق الأنوار» والطريقة في اصطلاحهم السيرة المحمودة المختصة بالسالكين إلى الـلـه تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات، وبسطناه في «الدرر البهية».

(**الحنفي**) أي: المنسوب من جهة الاتباع إلى سراج الـلـه الثابت الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ولد سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومائة، وهو من التابعين.

(**مذهبا**) أي: من حيث التمهذب بمذهبه، مأخوذ من الذهاب وهو الخروج إلى المقاصد سواء وصل إليها أم لا، وفي الاصطلاح ما رجح عند المجتهد حتى صار له معتقدا.

(**وكان ذلك**) الفتح (**في أوائل**) جمع: أول، قال في «تهذيب الصحاح»: والأول ضد

الآخر على أفعل مهموز الأوسط، قلبت الهمزة واوا وأدغم.

(**شهر ربيع**) قال في «المصباح»: الشهر قيل: معرب، وقيل: عربي، مأخوذة من الشهرة، وهي الانتشار، وقيل: الشهر الهلال، سمي به لشهرته ووضوحه، ثم سميت الأيام به، وجمعه: شهور وأشهر.

قال ابن درستويه ما ملخصه: الشهور كلها مذكرة إلا جمادى، وليس منها يضاف إليه شهر إلا شهري ربيع ورمضان، وما كان منها اسما لشهر أو صفة له قامت مقام الاسم، فهو الذي لم يجز أن يضاف إليه الشهر، ولا تذكر معه كالمحرم، إنما معناه الشهر المحرم، وهو من الأشهر الحرم، وكصفر فهو اسم معرفة كزيد من قولهم: صفر الآن, يصفر صفرا إذا خلا، وجمادى وهي معرفة وليست بصفة، وهي من جمود الماء، ورجب وهو معرفة من قولهم: رجبت الشيء أي: عظمته؛ لأنه من الأشهر الحرم، وشعبان وهو صفة بمنزلة عطشان من التشعب والتفرق، وشوال وهو صفة جرت مجرى الاسم وصارت معرفة، وذو القعدة وهو صفة قامت مقام الشهر والقعود عن التصرف كقولك: هذا الرجل ذو الجلسة فإذا حذفت الرجل قلت: ذو الجلسة، وذو الحجة مأخوذ من الحج، وأما الربيعان ورمضان فمشتقان من الرمض والربع، وهو العطف والكف عن الشدة، والربيع على أقسام: ربيع زمان ومكان وأبدان وجنان، فالأول نفعه للدواب، والثاني للطلاب، والثالث لأهل الاكتساب، والرابع خاص بالأحباب.

(**الأول أيام**) منصوب على الظرفية.

(**زيارتنا**) أي: التماسنا بركات (**بيت المقدس**) أي: المطهر، ويقال له: بيت السلام وإيليا، وزيارته سنة لحديث: «**لا تشد الرحال إلا لثلاث**»[1].

وهو مهبط الوحي، ومعبد الأنبياء من لدن موسى عليه السلام.

(**سنة**) أي: عام. (**ألف**) هو من العدد المذكر، ولو أنث باعتبار الدراهم لجاز.

(**ومائة**) هو عدد اسم يوصف به جمعه مئان ومئون.

---

(1) رواه البخاري (400/1), ومسلم (1014/2).

(**واثنين**) هو أول الأعداد؛ لأن الواحد ليس بعدد.

(**وعشرين**) هو عشرتان كما في «القاموس»، وهذا تاريخ الفتح بهذا الورد، وهذه المدة هجرية، وأول من أرخ في الإسلام عمر بن الخطاب ﷺ لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لسنة عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب ﷺ.

(**وسميته**) أي: وضعت عليه علما بقصد تمييزه عن غيره.

بـ(**الفتح القدسي**) أي: الصادر عن الحضرة القدسية التي هي عبارة عن التجلي الشهادي الغيبي، وثم حضرة أقدسية، وهي عبارة عن التجلي الغيبي، أو يراد به المنسوب إلى روح القدس الذي هو جبريل؛ لأن العبد إذا كان روحاني الصفات، قدسي الذات كان بينه وبين روح القدس مناسبة، فيمكنه الاستمداد منه بوسائط رقائق تمتد منه إليه.

ولما كان المصنف عبدا خصوصيا أدرك هذا الحزب من هذه الحضرة فسماه بهذا الاسم، أو لأن الفتح به كان في بيت المقدس، وعلى كل فقد أصاب الاسم محله كما قال القائل:

وما أبصرت عيناك في لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

والكشف عطف على الفتح، والكشف لغة: رفع الحجاب. اهـ

واصطلاحا: قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب، فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها، ثم يتفاوت نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب، ثم يرتقي ساطعا إلى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر في استضاءة نور العقل على ساحة القلب، فيشرق نور العقل على الإنسان فيرى ما خفي عن الأبصار ودق عن الأفهام، قاله أحمد الرفاعي الإمام.

(**الأنسي**) صفة للكشف، وإضافة إلى مقام الأنس الذي يقع به المباسطة من العبد الحق للعبد، للإشارة إلى أن هذا الورد منتج له، وإذا صحب الكشف الأنس قدر صاحبه على التحقق بالمواطن؛ لأنه مستأنس غير مستوحش، فيظهر له الأمر على ما هو عليه، وللأنس ثلاث درجات، ذكرها الهروي في «منازل السائرين»:

الأولى: الأنس بالشواهد, وهو استحلاء الذكر، والتغذي بالسماع، والوقوف على الإشارات.

والثانية: الأنس بنور الكشف تشوبه صولة هيمان، ويضربه موج الفناء، وهو الذي غلب قوما على عقولهم، وسلك بقوم طاقة الاصطبار، وحل عنهم قيود العلم والأنس.

والثالث: اضمحلال في شهود الحضرة لا يعبر عن غيبه، ولا يشار إلى حده، ولا يوقف على كنهه. (**و**) سميته أيضا. (**المنهج**) أي: الطريق، أي: الداني. (**القريب إلى لقاء**) أي: وصل (**الحبيب**) أي: المحبوب.

وقولنا: الوصل عبارة عن القرب الذي هو ثمرة الحب، وسماه هذا الاسم تفاؤلا وتبشيرا لتاليه.

(**وكمل**) أي: تم هذا الورد. (**في مجلس**) أي: زمن. (**لطيف**) أي: دقيق.

قال المصنف: فإنه كمل في نحو ساعة زمانية أو رملية.

(**وأضفت إليه**) أي: ألحقت به. (**بعد ذلك**) التمام، ونسخه ثانيا قاله المصنف.

(**قصيدة**) مفعول أضفت، والقصيدة هي المقصودة بالوزن العربي.

(**ميمية**) وهي التي أولها: «إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى»، فإن رويها الميم، والألف فيها للإطلاق. (**فتح علي بها سابقا**) أي: في الزمن السابق على وضع الحزب، وأضفت إليها أيضا. (**صلوات على النبي ﷺ زدتها**) أي: أتممت بها الورد.

(**الآن**) أي: هذا الوقت الحاضر لديه الذي وقعت الإشارة إليه، والآن لفظ مبني على الفتح بناء لازما، أما لمشابهة اسم الإشارة؛ لأن قولك الآن هذا الوقت على ما هو مذهب سيبويه، وأما لمشابهة للحرف فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يصغر، ويكون في الاستعمال مع لام التعريف، وإنما زاد هذه الصلوات؛ لأن العمل الذي لا يصلى فيه على النبي ﷺ ناقص البركة، والمجلس الذي لا يصلى فيه على النبي ﷺ سكون على أهله حسرة وندامة يوم القيامة.

(**و**) أضفت إليه أيضا (**قصيدتي التي سميتها سابقا**) أي: قبل الفتح لهذا الورد.

(**بالمنبهجة**) أي: كثيرة السرور، فإن الابتهاج هو الحبور.

(**في طريق المنبلجة**) أي: المضيئة المشرقة؛ لأن البلج ضياء الصبح الموجب لإذهاب الظلمة، وحصول الفرح والسرور صادر منها من أجل أن تاليها يسلك به الطريقة الواضحة.

(**التي هي على وزن**) أي: ميزان القصيدة. (**المنفرجة**)أي: التي هي:

اشتدي أزمة تنفرجي　　　　قد آذن ليلك بالبلج

وهي للإمام أبي الفضل بن يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي، كان معاصرا للغزالي، توفي سنة ثلاثة عشر وخمسمائة، وللغزالي قصيدة على وزنها وهي:

الشدة أودت بالمهج　　　　يا رب فعجل بالفرج

(**وزدته**) أي: هذا الورد. (**بعض توسلات**) جمع: توسل، وهو الابتهال والتضرع.

[وقد رتبته على حروف المعجم في أوائل توسلاته ليكون ذلك أسهل في حفظ كلماته و الله أسأل أن ينفع به من لازم على تلاوته ولم يخل مصنفه من دعواته إنه ولي من يناديه على الخصوص في الأسحار بلسان الذل والانكسار فإنه لا يزال مغمورا بآلائه وأياديه فأقول أول ما يبدأ التالي بقوله]:

(**وقد رتبته على حروف المعجم**) الترتيب لغة: جعل شيء في مرتبته، واصطلاحا: جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقديم والتأخير، والحروف جمع: حرف، وهو من كل شيء طرفه وشفيره، وفي الحروف أسرار الله المكتومة لا يعقلها إلا الراسخون في العلم والمعرفة، والمعجم: النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان، وفي حديث أبي ذر: «**سألت رسول الله ﷺ: كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال: بكتاب منزل، قلت: يا رسول الله، أي كتاب أنزل الله تعالى على آدم؟ قال: كتاب المعجم، قلت: وما هي؟ قال: أ، ب، ت، ث.. إلخ، قلت: يا رسول الله، كم حرف؟ قال: تسعة وعشرون، قلت: يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين، فغضب**

رسول اللـه ﷺ حتى احمرت عيناه ثم قال: يا أبا ذر، والذي بعثني بالحق نبيا ما أنزل اللـه على آدم إلا تسعة وعشرون حرفا، قلت: أليس فيها ألف ولام، فقال: لام ألف حرف واحد، أنزله اللـه على آدم في صحيفته ومعه سبعون ألف ملك»[1] الحديث.

والتزم المصنف -رحمه اللـه تعالى- ذكر الحروف (**في أوائل توسلاته ليكون ذلك**) الترتيب (**في حفظ**) أي: وعي وصيانة. (**كلماته**) أي: ألفاظه.

(**و اللـه أسأل**) قدم اللفظ الشريف على عامله للاهتمام والاختصاص أي: لا أسأل ولا أقصد إلا اللـه، والسؤال واحد أقسام الطلب. (**أن ينفع به**) أي: بهذا الورد. (**من**) أي: شخص. (**لازم**) واظب. (**على تلاوته**) أي: قراءته، سواء كان من أهل طريقته أو لا، وهذا دعاء من المصنف ودعاؤه إن شاء اللـه مقبول لدى الكريم الوهاب.

(**ولم يخل**) أي: لم يجعل. (**مصنفه**) أي: مخرجه ومؤلفه. (**من دعواته**) لأن الدعاء في ظهر الغيب مجاب، وكما أنه دعاء للتالي طلب منه أن يدعو له، وقد ثبت أن رسول اللـه ﷺ كان يقول لعمر بن الخطاب: «**لا تنسانا يا أخي من دعائك**»[2]. كما رواه أبو داود وغيره.

(**إنه**) أي: الحق سبحانه بكسر الهمزة على أنه تعليق مستأنف، وبفتحها على تقدير لام الجر، أي: وإنما طلبت نفع من لازم تلاوته منه تعالى لأنه (**ولي**) أي: ناصر ومجيب.

(**من يناديه**) بلسان حاله وقاله. (**على الخصوص**) هو ما يقابل العموم، أي: وخصوصا إذا كان النداء (**في**) وقت (**الأسحار بلسان الذل**) هو ضد العز، وهو من صفات العبودية، كما أن العز من صفات الربوبية، وهذه الصفة تطلب ممن يقابلها الذل، وهو حجاب الخلق عن القطع إلى صفات الحق إلا من باب التخلق بالأخلاق الإلهية، ومن تجلى عليه اللـه بأوصافه ومنحه من بحر فيضها كامل اغترافه، فهو المؤمن الموصوف بالعزة التي تأخذه عن ذكر حبيبه الفرحة والهزة، وأنشد وأشعر:

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهلا ... إذا رضي المحبوب صح لك الوصل

(1) لم أقف عليه.

(2) رواه أبو داود (80/2)، وابن عدي في الكامل (227/5)، والبيهقي في الكبرى (251/5).

تذلل له تحظى برؤيا جماله　　　　تقدم وإلا فالغرام له أهل

قال الإمام الشبلي ذو الشهود: ذلي عطل ذل الهوى فمن كونه اختياريا منح به من عين المنة، وذلهم اضطراري ضربت عليهم المسكنة والذلة، وبلسان (الانكسار) من الكسر وهو ضد الجبر كناية عن صراع القلب بوارد كوني أو سماوي، وفي الحديث: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي**»[1].

أي: من أجل حبي والشوق إلى قربي، أو المنصدعة من أجل تجلياتي عليها وإمداداتي الواصلة إليها، والانصداع الخضوع ففي الحديث: «**ما تجلى اللـه لشيء إلا خضع**»[2].

(**فإنه**) أي: التالي. (**لايزال**) أي: لا ينفك. (**مغمورا**) من غمره الماء إذا غطاه.

(**بآلائه**) أي: نعمه، فالآلاء النعم، واحد ألى بالفتح وقد يكسر.

(**وأياديه**) جمع: يد، وهي هنا بمعنى الإحسان والنعم.

(**وأول ما**) أي: شيء (**يبدأ**) أي: يأتي به.

(**التالي**) القارئ. (**له**) أي: للورد (**بقوله**):

[أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم اللـه الرحمن الرحيم، وتقرأ الفاتحة مرة وأوائل سورة البقرة إلى قوله تعالى: المفلحون و﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163]، **وآية الكرسي إلى قوله تعالى:** ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:217]، **وخواتيم سورة البقرة، ويكرر:** ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:286] ثلاثا، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:128] **إلى آخرها، ويكرر** ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ [التوبة:129] **إلى آخرها سبعا، وسورة الإخلاص ثلاثا، والمعوذتين مرة واحدة].**

---

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (519/1), والعجلوني في كشف الخفا (234/1).

(2) رواه ابن ماجه (401/1), والبيهقي في الكبرى (333/3), بنحوه.

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ليكون ممن امتثل أمر الـلـه في القرآن، ولأن القرآن مكالمة مع الرحمن، والدعاء مناجاة للقريب المنان، فلأن أن يسد أولا طريق الأغيار بالاستعاذة من العدو والفرار ومعظم مقاصد الإنسان دفع وساوس الشيطان.

قال سيدي داود بن باخلا الكندي: لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذاتك وجودك، الملتقم أذان قلبك، الجاري منك مجرى الدم إلا برجوعك إلى من هو أقرب إليك منك وهو الـلـه تعالى.

وكان ﷺ يقول: القلوب ثلاثة: قلب أرضي، فالشيطان إليه، وربما استحوذ بالإغواء عليه، وقلب سماوي، فهو يلقي إليه، ويسترق السمع من نواحيه، فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب أنواره، وقلب عرشي، فهو أبدا لا يدانيه ولا يصل إليه.

ومعنى **(أعوذ)**: ألتجئ وأعتصم وأتحصن بمسمى هذا الاسم الكريم الذي اختص به العلي العظيم من شر وغدر ومكر الشيطان الرجيم؛ لأنه دائما مراقب أنفاس السالكين في أي موطن من مواطن المقربين، إذ هو لعنه الـلـه عالم بروحانيات الأفلاك، وما تعطيه من الآثار فيظهر له من عالم الخيال صورة ذلك الموطن ومثاله فيقع اللبس إلا من حفظه الـلـه تعالى، والشيطان مأخوذ من شطن إذا بعد عن الحق أو عن رحمة الـلـه تعالى، فتكون نونه أصلية ووزنه فيعال، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب فهو شيطان، ويشهد له قولهم تشيطن إذا فعل فعل الشيطان، أو من شاط يشيط إذا بطل واحترق، فوزنه فعلان ونونه زائدة وياؤه أصلية، ومن أسمائه: الباطل.

وقيل: من شاط يشوط شوطا في الأرض، وهو سرعة السير، وهو في الإنسان كناية عن الخاطر الذي لا يشعر به الفؤاد، بل يشوط دائما في الأرض، بل يهيم في كل واد، و«أل» فيه للعهد، والمعهود إبليس، وهو أول من سمي من الجن شيطانا، وهو الحارث، فأبلسه الـلـه أي: طرده الـلـه عن رحمته، ومنه تفرعت الشياطين، فمن آمن مثل هامة بن الهمام بن الأقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين، ومن بقي على كفره كان شيطانا، والرجيم فعيل بمعنى مفعول، أي: مرجوم بالأنوار، وهو المطرود عن رحمة الـلـه تعالى، أو هو بمعنى

فاعل، أي: راجم لغيره بأحجار الغواية.

(**بسم الـلـه الرحمن الرحيم**) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره: اقرأ، والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات العلية والوجود المطلق، فلهذا قالوا: الاسم عين المسمى، فالرحمن مثلا عبارة عن الذات المتصفة بصفة الرحمة وهكذا.

و الـلـه علم على الذات الأقدس المنعوت بكل وصف مقدس، وهو دال بصيغته على عظمة المسمى ذاتا واسما.

ولما لم يكن للوصول إلى هذا المسمى سبيلا أقام سبحانه هذا الاسم لعباده دليلا، فجعل أوله حرف الألف وهو أول ما خاطب الـلـه به عباده في أول الوجود بقوله: ﴿ **ألست بربكم** ﴾ [الأعراف:172] فكان الابتداء به إشارة إلى أوليته وأحديته التي هلك فيها الكثرة كما قال تعالى: ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ [القصص:88].

وجعله ممتدا طويلا إشارة إلى سرمديته وديمومته.

وجعله قائما معتدلا يدل على قيوميته وعدليته.

وجعله صامتا لا تجويف له يدل على صمديته.

وجعله منفردا يدل على فرديته ووحدانيته.

وجعله متصلا بالحروف ولا يتصل به حرف للإشارة إلى افتقار خلقه إليه، وإنه الغني عن العالمين.

واللام الأولى تدل على صفاته القديمة، وعلى تجليات الجلال الذي هو تجليات الذات.

والثانية تدل على الكمال.

والهاء تدل على أن كل حادث ابتدائه منه وانتهاؤه إليه، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وفيه الطبائع الأربع لاشتماله على العظمة: وهي نار، وعلى العلم: وهو ماء، وعلى العلم: وهو هواء، وعلى الحكمة: وهو تراب، ومن هنا قال جابر بن زيد: إنه الاسم الأعظم، واختاره الإمام الشاذلي وجل العارفين، وأنشد بعضهم:

الـلـه أكبر هذا البحر قد ذخرا	**وهب الريح موجا يقذف الدررا**
فاخلع ثيابك واغرق فيه ودع	**عنك السباحة فليس السبح مفتخرا**
ومت فميت بحر الـلـه في رغد	**حياته بحياة الـلـه قد غمرا**

والرحمن صفة عامة، فهو رحمن الدنيا والآخرة، المستوي على عرش المزج بين الجلال والجمال؛ لأن الرحمانية تقتضي الإيجاد، فهي عبارة عن مظهر آثار الأسماء والصفات فليست مختصة بالمؤمنين.

والرحيم مختص بالجمال، ومظهره قبضة أهل السعادة في الدنيا والمآل؛ لأن الرحيمية متعلقها الإمداد، وإمداد الكافر نعمة بخلاف وجوده، فلذلك اختصت بالمؤمنين في الدارين.

(**الحمد**) أي: الشكر. (**لـلـه**) المستحق لجميع المحامد.

(**رب العالمين**) أي: مالك جميع الخلق من الجن والإنس والملائكة والدواب وغيرهم، إذ كل نوع يقال له عالم، أو هو كالعلامة على موجده.

قال بعض العارفين: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

(**الرحمن الرحيم**) الرحمن المنعم بجلائل النعم، والرحيم المنعم بدقائقها، وفي ذكر الرحيم بعد الرحمن من البلاغة تسمى بالاحتراس، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه.

فإن الوصف بالرحمن لما كان يوهم أن دقائق النعم لا تصدر عنه تعالى لحقارتها أتى بالرحيم دفعا لهذا الإيهام.

(**مالك**) بالمد والقصر المتصرف كيف يشاء.

(**يوم الدين**) أي: الجزاء وهو القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك فيه ظاهر لأحد إلا الـلـه الواحد القهار.

(**إياك نعبد**) رجع من الغيبة إلى الخطاب على التفنن؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن نظرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه.

ولما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات، وتعلق بالعلم بمعلوم معين -خوطب بذلك، أي: يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة، والاستعانة؛ ليكون أدل على الاختصاص والترقي عن البرهان إلى العيان، والانتقال من الغيبة إلى الشهود، وكأن المعلوم صار عيانا، والمعقول مشاهدا، والغيبة حضورا، ونعبد معناه: نطيع، والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل.

(**وإياك نستعين**) أي: نطلب العون والتأييد والتوفيق، وفيه إفراد اللـه، أي: لا نعبد غيرك، ولا نستعينه؛ لأن تقديم المعلوم يؤذن بأخص.

(**اهدنا**) ثبتنا وأرشدنا. (**الصراط**) أي: الطريق الواضح.

(**المستقيم**) الذي لا عوج فيه وهو (**صراط الذين أنعمت**) سننت.

(**عليهم**) بالهداية والتوفيق، وهم الأنبياء والمؤمنين (**غير المغضوب عليهم**) وهم اليهود. (**ولا**) أي: وغير (**الضالين**) وهم النصارى، والغضب لغة: الشدة أو ثوران النفس، وغضب اللـه تعالى عبارة عن إرادته الانتقام ممن عصاه، وهو لا يلحق المؤمنين بل يلحق الكافرين، والضلال في كلام العرب: الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق، ومنه: ضل اللبن في الماء أي: غاب، و«غير» بالخفض على البدل، من «الذين» أو من الهاء، والميم في «عليهم» ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى، أو صفة للذين، و«الذين» معرفة ولا توصف المعارف بالنكرات، إلا أن الذي ليس بمقصود فهو عام، أو لأن غير تعرفت لكونها بين شيئين لا سبب بينهما، كما تقول: الحي غير الميت، والساكن غير المتحرك، و«لا» بمعنى: غير، وبه قرئ شاذا.

وقيل: إنها زائدة كما في قوله: ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾ [الأعراف:12].

وقيل: تأكيد لئلا يتوهم أن (**الضالين**) معطوف على (**الذين**).

(**آمين**) اسم فعل معناه: استجب، وفي الحديث: «**لقنني جبريل: (آمين) عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب، وقال: إنها كالختم على الكتاب**»[1].

(1) ذكره القرطبي في التفسير (127/1).

وليست من القرآن وفاقا، ولكن يسن ختم السورة فيها.

(**بسم الـلـه الرحمن الرحيم * الم**) هي من علوم الكشف، فلا فائدة في التصرف فيها، والكلام عليها ببضاعة العقل، ولهذا قال السلف: هي من المتشابه، وإن العلم عند الـلـه فيما أراده بها.

قال التاج السبكي: وقد يطلع الـلـه عليها بعض أصفيائه، وقد اختلف الذين تكلموا فيها والتمسوا فوائدها، والمعاني التي خرجت منها على اثني عشر قولا ذكرهم يؤدي إلى التطويل.

(**ذلك الكتاب**) أي: هذا القرآن الذي تقرؤه يا محمد، فـ«ذلك» قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر- وإن كان موضوعا للإشارة إلى غائب- كما في الإخبار عن نفسه: ﴿**ذلك عالم الغيب** ﴾ [السجدة:6] والإشارة فيه بذلك لقصد التعظيم بالبعد ذهابا إلى بعد درجته.

وقيل: هو على بابه إشارة إلى غائب.

واختلف في ذلك الغائب، فقيل: الكتاب الذي كتبته على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق (**لا ريب فيه**) أي: لا مبدل له، وقيل: الكتاب الذي كتبته على نفسي في الأزل: رحمتي سبقت غضبي.

(**لا ريب**) أي: لا شك ولا ارتياب. (**فيه**) أي: من عند الـلـه، وهو نفي عام، ولذلك نصبت على ريب، والمعنى: أنه منزل من عند الـلـه، وصفة من صفاته غير مخلوق ولا محدث، وإن وقع فيه ريب للكفار تنزيلا لوجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق. (**هدى**) أي: هاد. (**للمتقين**) ارتفع هدى على الابتداء، والخبر: وهو الرشد والبيان، أي: فيه كشف لأهل المعرفة ورشد وزيادة بيان، وإنما خص المتقين بهدايته مع أنه هدى للخلق أجمعين تشريفا لهم، والمتقي فوق المؤمن والطائع، وهو الذي يتقي بخالص عمله عذاب الـلـه تعالى، والمتقي في عرف الشرع اسم لمن يتقي نفسه عما يضره في الآخرة، وإعلاء مراتب التقوى أي: يتنزه عما يشغل سره

عن الحق.

(**الذين يؤمنون**) يصدقون. (**بالغيب**) مصدر وصف به للمبالغة، وهو كل ما غاب، وهو هنا قيل: الـلـه سبحانه وتعالى، وقيل: القضاء والقدر، وقيل: القرآن وما فيه من الغيوب، وقيل: كل ما أخبر به الرسول مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة، وعذاب القبر والحشر والنشر، ونحو ذلك.

(**ويقيمون الصلاة**) أي: يداومون عليها تامة الأركان بحقوقها الظاهرة من الفرائض والسنن وتعديل الأركان، والباطنة من الخشوع والإقبال بالقلب على الـلـه تعالى.

(**ومما رزقناهم**) أي: أعطيناهم. (**ينفقون**) يخرجون في طاعة الـلـه تعالى.

(**والذين يؤمنون بما أنزل إليك**) أي: القرآن بأسره والشريعة عن آخرها، وإنما عبر عنه بلفظ الماضي، وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد، وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع. (**وما أنزل من قبلك**) يعني: الكتب السابقة. (**وبالآخرة**) أي: بالبعث والنشور. (**يوقنون**) أي: يعلمون. (**أولئك**) الموصوفون بما ذكر. (**على هدى**) وصل إليهم. (**من ربهم**) أي: أصلح أحوالهم. (**وأولئك هم المفلحون**) أي: الفائزون بالجنة الناجون من النار، قال في «روض الأزهار»: هذه الآيات تزيد في الحفظ، وتقوي اليقين، وينبت بها العلم، وتعين على الحفظ والمعرفة لمن يكتبها يوم الخميس أول النهار في إناء طاهر لم يستعمل بماء ورد ومسك وزعفران ومحاها بماء بئر غربي ويشربها، ويمسك عن الطعام، يفعل ذلك ثلاثة أيام خميسا خميسا أو سبعا.

(**وإلهكم إله واحد**) خطاب عام، أي: المستحق منكم العبادة، واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته.

(**لا إله إلا هو**) تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته والمعنى: لا معبود إلا الـلـه.

(**الرحمن الرحيم**) كالحجة عليها، وأنه لما كان مولى النعم كلها أصولها وفروعها وما سواه إما منعم عليه، أو نعمة لم يستحق العبادة أحد سواه.

(**الـلـه لا إله إلا هو الحي**) الدائم البقاء.

(**القيوم**) المبالغ في القيام بتدبير الخلق، وحفظ القائم بذاته، وما عداه لا يقوم إلا به[1].

(**لا تأخذه**) تلحق به. (**سنة**) نعاس، وهو ما يتقدم النوم من الفتور.

(**ولا نوم**) هو ما يغيب العقل ويمنع الحواس[2].

(**له ما في السماوات وما في الأرض**) ملكا وخلقا وعبيدا.

(**من ذا الذي**) أي: لا أحد.

(**يشفع عنده**) تواضعا فضلا عن أن يدافع ما يريده عنادا أو مخاصمة، فلا أحد يسأل منه تعالى الخير للغير الذي أراد عقوبته.

(**إلا بإذنه**) أي: أمره له، وفي هذا إثبات جواز الشفاعة لمن شاء من خاصته ممن شاء من خليقته. (**يعلم ما بين أيديهم**) أي: ما قبلهم.

(**وما خلفهم**) أي: ما بعدهم وأمور الدنيا وأمور الآخرة، والضمير للخلق الدال عليه ما في السماوات وما في الأرض بتغليب العقلاء على غيرهم[3].

(**ولا يحيطون بشيء من علمه**) أي: لا يعلمون شيء من معلوماته.

(**إلا بما شاء**) أي: يعلمهم به بإخبار الرسل.

(1) أي: القائم بنفسه، الذي لا يفتقر لغيره، والدائم القيام بتدبير خلقه, وحفظه فيقوم من قام بالأمر إذا حفظه.

(2) قوله تعالى: ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾ أي: لا تحمله سنة ولا نوم؛ لأن السنة تحمل العبد, أي: تذهب به عن التيقظ والسنة بدء النعاس, وليس يعقل معه كل الذهن، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن, أي: لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم، والجملة نفي للتشبيه, وتأكيد لكونه حيا قيوما.

(3) أي: ما قبلهم وما بعدهم، أو بالعكس؛ لأنه مستقبل المستقبل ومستدبر المستدبر، أو أمر الدنيا وأمر الآخرة أو عكسه، أو ما يجهلونه وما يعقلونه، أو ما يدركونه وما لا يدركونه, والضمير في «ما» في ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ [البقرة:255]؛ لأن فيهم العقلاء, أو لما دل عليه من آمن الملائكة والأنبياء.

(**وسع كرسيه السماوات والأرض**) قيل: أحاط علما بهما، وقيل: ملكه، وقيل: الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته، إذ هو جسم عظيم بين يدي العرش محيط بالسماوات السبع لقوله ﷺ: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة**»[1].

(**ولا يئوده**) أي: لا يثقله. (**حفظهما**) أي: السماوات والأرض.

(**وهو العلي**) فوق خلقه بالقهر. (**العظيم**) الكبير الذي لا نسبة لأحد معه في العظمة.

(**لا إكراه**) أي: لا إلزام. (**في الدين**) أي: دين اللـه.

(**قد تبين**) ظهر وتميز. (**الرشد**) الإيمان الموصل إلى السعادة الأبدية.

(**من الغي**) الكفر بالآيات والدلائل الواضحة. (**فمن يكفر بالطاغوت**) أي: الشيطان أو الأصنام، من طغى إذا جاوز الحد.

وقال الجوهري: الطاغوت: الكاهن، وكل رأس في الضلالة. (**ويؤمن بالله**) بالتوحيد وتصديق الرسل. (**فقد استمسك**) أي: تمسك أو طلب الإمساك من نفسه.

(**بالعروة الوثقى**) أي: العقد المحكم من الحبل الوثيق، أي: الماكن، وهو استعارة لتمسك الحق بالحق من النظر الصحيح، قال مجاهد: العروة الوثقى هي الإيمان، وقال ابن عباس: هي لا إله إلا اللـه. (**لا انفصام لها**) أي: انقطاع لها.

(**و اللـه سميع**) للقول. (**عليم**) بالنيات والأفعال. (**اللـه ولي**) ناصر. (**الذين آمنوا**) أو محبهم. (**يخرجهم من الظلمات**) أي: ظلمات الجهل، واتباع الهوى، وقبول الوساوس والشبه المؤدية إلى الكفر، وإخراجهم بهدايته وتوفيقه. (**إلى النور**) الإيمان.

(**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور**) الذي منحوه بالفطرة.

(**إلى الظلمات**) الكفر وفساد الاستعداد ثم الانهماك في الشهوات، وذكر الإخراج، إما في مقابلة قوله: «يخرجهم من الظلمات» أو فيمن آمن بالنبي ﷺ قبل البعثة من اليهود

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه (77/2)، وأبو نعيم في الحلية (167/1)، بنحوه.

ثم كفر به، وإسناد الإخراج إلى الطاغوت باعتبار السبب.

(**أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) لكفرهم عدلا منه ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ [الأنبياء:23]. ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيما لشأنهم.

(**لله ما في السماوات وما في الأرض**) من الأمور الداخلة في حقيقتهما، والخارجة عنهما من أولي العلم وغيرهم، وغلب الغير لأنهم أكثر.

(**وإن تبدوا**) تظهروا. (**ما في أنفسكم**) من السوء والعزم عليه، والمراد بإبدائه العمل بمقتضاه. (**أو تخفوه**) تسروه في قلوبكم. (**يحاسبكم**) يجزيكم.

(**به الله**) يوم القيامة، وهذا صريح في المؤاخذة بالخواطر التي ترد على القلب، ولكن نسخ بقوله: ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ [البقرة:286].

والخواطر ليس وسعها بل تأتي قهرا. (**فيغفر**) فضلا. (**لمن يشاء**) الذنب العظيم.

(**ويعذب**) عدلا. (**من يشاء**) على الذنب الحقير. (**و الله على كل شيء قدير**) أي: تام القدرة لا يعجزه شيء فيقدر على الإحياء والمحاسبة. (**آمن**) صدق.

(**الرسول**) محمد ﷺ. (**بما أنزل إليه من ربه**) من قصص الأنبياء، وكلام الحكماء، وشرائع الإسلام، ومعالم الأحكام. (**و**) آمن. (**المؤمنون**) بذلك. (**كل**) منهم. (**آمن بالله**) صدق بوجوده وقدرته وإحاطة علمه وصفاته الكمالية. (**وملائكته**) أي: صدق بوجودهم، وأنهم أجسام نورانية خلقهم الله بقدرته، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، وأنهم عباد الله وأمناؤه.(**وكتبه**) المنزلة على أنبيائه. (**ورسله**) قائلين. (**لا نفرق بين أحد**) في الإيمان.

(**من رسله**) فنؤمن بالبعض ونكفر بالبعض، وعدم التعرض لنفي التفريق لاستلزم المذكور إياه، وإنما لم يعكس مع تحقق التلازم للجانبين؛ لأن الأصل في تفريق المفرقين هم الرسل، وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم، وقالوا: خبر لـ(كل) روعي فيه المعنى.

(**سمعنا**) أي: أجبنا إجابة قبول. (**وأطعنا**) أي: أمرك. نسألك (**غفرانك ربنا**

وإليك المصير) المرجع بالبعث. (**لا يكلف الـلـه)** يحمل. (**نفسا إلا وسعها)** أي: ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة، وهذا دليل على عدم المؤاخذة بالوسوسة. (**لها)** ثواب. (**ما كسبت)** من الخير.

(**وعليها)** وزر. (**ما اكتسبت)** من الشر، وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر للإشارة إلى كرامة الـلـه تعالى وفضله على خلقه، حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد، ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد؛ لأن الشر تشتهيه النفوس وتنجذب إليه، فكانت أجد في تحصيله بخلاف الخير. (**ربنا)** هذا تعليم من الـلـه لعباده كيفية الدعاء، وهو من غاية الكرم ليعطيهم المطلوب، أي: قولوا يا ربنا.

(**لا تؤاخذنا**) بالعقاب. (**إن نسينا أو أخطأنا)** الصواب. (**ربنا)** إعادة لإظهار مزيد الضراعة والالتجاء. (**ولا تحمل علينا إصرا)** عنا ثقيلا وأمرا صعبا يأصر صاحبه، والمراد التكاليف الشاقة. (**كما)** أي: مثل ما. (**حملته على الذين من قبلنا)** وهم بنو إسرائيل من قتل الأنفس في التوبة، وقطع موضع النجاسة، وخمسين صلاة في اليوم والليلة، وصرف ربع المال في الزكاة، أو المعنى ما أصابهم من الشدائد والمحن. (**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة)** قوة.

(**لنا به)** من البلاء والعقوبة أو من التكاليف كوجوب قيام الليل ونحوه.

(**واعف عنا)** امح ذنوبنا[1]. (**واغفر لنا)** استر عيوبنا. (**وارحمنا)** تعطف بنا، وتفضل

---

(1) قال الإمام ابن عادل: فإن قيل: لم لم يذكر هنا «ربنا»؟ فالجواب: أن النداء إنما يحتاج إليه عند البعد, أما عند القرب فلا, فلما حذف النداء أشعر بأن العبد إذا واظب على التضرع نال القرب من الـلـه تعالى.
فإن قيل: ما الفرق بين العفو والمغفرة والرحمة؟ فالجواب: أن العفو, أن يسقط عنه العقاب، والمغفرة أن يستر عليه جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة؛ لأن العبد يقول أطلب منك العفو, فإذا عفوت عنى فاستره على, فإن الخلاص من النار إنما يطلب إذا حصل عقبة الخلاص من عذاب الفضيحة, فلما خلص من هذين العذابين أقبل على طلب الثواب, فقال: وارحمنا وإنا لا نقدر على فعل الطاعة وترك المعصية, إلا برحمتك. وقال صاحب تحفة العباد: الفرق بين المغفرة والرحمة أن المغفرة ستر الذنوب أو محو أثرها, والرحمة إفاضة الإحسان عليه. وقوله: ﴿**أنت مولانا**﴾ أي: سيدنا, ونحن عبيدك, أو ناصرنا, أو متولي أمورنا. وقوله تعالى: ﴿**فانصرنا على القوم**

=

علينا. (**ثلاثا**) أي: يكرر التالي: «واعف عنا واغفر لنا وارحمنا» ثلاث مرات لقوة الحضور وإشراق النور، ولحديث: «**أن اللـه يقول: قد فعلت**». (**أنت مولانا**) متول أمورنا، ويجوز ألا يكون على حذف مضاف، أي: صاحب توليتنا، أي: نصرتنا، ولذلك قال: (**فانصرنا**) وأتى بالفاء إعلاما بالسببية؛ لأن اللـه تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه أن يدعوه بأن ينصرهم ويؤيدهم. (**على القوم الكافرين**) بإقامة الحجج، والغلبة على قتالهم، روي عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول اللـه ﷺ: «**إن اللـه عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة، من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال وأولهن: ﴿للـه ما في السموات﴾** [آل عمران:109]»[1].

(**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**) أي: منكم، والخطاب للعرب أو من البشر، والخطاب عام، وهو محمد ﷺ. (**عزيز**) شديد. (**عليه ما عنتم**) أي: عنتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه. (**حريص عليكم**) أن تهتدوا بالإيمان. (**بالمؤمنين**) منكم ومن غيركم.

(**رءوف**) شديد الرأفة والرحمة. (**رحيم**) لا يهمه إلا شأنكم، وهو القائم بالشفاعة لكم، ولا يرضيه إلا دخولكم الجنة. (**فإن تولوا**) أعرضوا عن الإيمان. (**فقل حسبي**) كافي.

=

الكافرين﴾ أي: في محاربتهم معهم, ومناظرتنا بالحجج معهم, وفي إعلاء دولة الإسلام على دولتهم.
قال الشيخ زروق-نفعنا اللـه به-: قاعدة النظر سابق القسمة, وواجب الحكمة هو القاضي بأن الدعاء عبودية اقترنت بسبب اقتران الصلاة بوقتها, وكذا الذكر المرتب لفائدة ونحوها؛ لأنك إن قلت: تذكر, فإنما يذكر من يجوز عليه الإغفال.
وإن قلت: تنبه, فإنما يتنبه من يمكن منه الإهمال، وإن قلت: تسبب, تجعل حكم الأول أن يضاف إلى العلل, وقد جاء الأمر وترتيب الإجابة عليه، فصح أن يراعي من حيث الحكمة, وإذا صح بمفروغ منه كآية:
﴿**ما وعدتنا على رسلك**﴾ ، و﴿**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**﴾ عند من قال به, وهو دعاء الأبد, و اللـه أعلم.

(1) رواه ابن عدي في الكامل (34/7), وذكره القرطبي في التفسير (434/3).

(**الـلـه لا إله إلا هو عليه توكلت**) به وثقت لا بغيره. (**وهو رب العرش**) أي: الملك.

(**العظيم**) أو الجسم الأعظم المحيط الذي تتنزل منه الأحكام والمقادير، وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه.

(**سبعا**) أي: يكرر التالي: «فإن تولوا... »إلخ سبع مرات كفاه الـلـه ما أهمه صادقا كان أو كاذبا، ومن فوائدها: عطف القلوب، ودفع السموم وطول العمر.

(**بسم الـلـه الرحمن الرحيم**), (**قل هو الـلـه**) خبر هو (**أحد**) بدل منه، وخبر ثاني يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الـلـه على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزها بالذات عن إلحاق التركيب والتعدد، وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة للألوهية[1].

(**الـلـه الصمد**) مبتدأ وخبر، أي: السيد المصمود إليه في الحوائج، من صمد إذا قصد، وهو الموصوف به على الإطلاق، فإنه مستغن عن غيره، وكل ما عداه محتاج إليه، وقيل: معناه الدائم الباقي، وقيل: الكامل الذي لا عيب فيه، وقيل: الذي لا جوف له، وقيل: الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإنما جاء معرفا بخلاف أحد لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته، وتكرير لفظ الـلـه للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف؛ لأنها كالنتيجة للأولى، والدليل عليها: (**لم يلد**) لأنه لم يجانس، ولم يفتقر إلى ما يعينه، والاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال: الملائكة بنات الـلـه، والمسيح ابن الـلـه، أو ليطابق قوله: (**ولم يولد**) أي: لانتفاء الحدوث عنه.

(1) سبب نزول هذه السورة: أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ, فقالوا: يا محمد صف لنا ربك وانسبه, فإنه وصف نفسه في التوراة؟ فارتعد النبي ﷺ من قولهم حتى خر مغشيا عليه, ونزل جبريل بهذه السورة, وتسمى سورة الإخلاص؛ لأنها صفة الـلـه خالصة في التوحيد لا تنبغي لأحد إلا له؛ أو لأن هذه السورة خلصت قارئها المؤمن من الشرك العلمي كما خلصته سورة: ﴿قل ياأيها الكافرون﴾من الشرك العلمي. قال الشهاب: فإن قلت: المقرر أن المأمور بـ ﴿قل﴾ من شأنه إذا امتثل أن يتلفظ بالمقول وحده, فلم كانت ﴿قل﴾ من المتلو فيه, وفي نظائره المشهورة.

(**ولم يكن له كفوا**) قرأها حمزة ويعقوب ونافع في رواية بالتخفيف، وحفص بالحركة وقلب الهمزة واو، أي: لم يكن له أحد يكافئه، أي: يماثله من صاحبة وغيرها.

(**ثلاثا**) لقوله ﷺ: «**من قرأ ﴿ قل هو اللـه أحد ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن**»[1].

أجمع رواه العقيلي عن «جامع الفتوى».

(**بسم اللـه الرحمن الرحيم قل أعوذ**) كألوذ وزنا ومعنى (**برب الفلق**) أي: الصبح وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار، ومحاكاة فاتحة القيامة والإشعار بأن من قدر أن ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ ما يخافه، ولفظ الرب هنا أوقع من سائر الأسماء؛ لأن الإعادة تربية.

(**من شر ما خلق**) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك.

(**ومن شر غاسق**) أي: ليل عظيم ظلامه, (**إذا وقب**) دخل ظلامه في كل شيء، وتخصيصه لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع، وقيل: القمر إذا غاب.

(**ومن شر النفاثات**) السواحر التي تنفث. (**في العقد**) التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها شيء تقوله من غير ريق. (**ومن شر حاسد إذا حسد**) أي: ظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنه لا يعود ضرر منه قبل ذلك إلى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسرور المحسود.

وفي الحديث: «**يا عقبة بن عامر، إنك لن تقرأ بسورة أحب إلي ولا أبلغ عندي من أن تقرأ: ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فإن استطعت ألا تفوتك في صلاة فافعل**»[2]. رواه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي.

(**بسم اللـه الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس**) أي: مالك الإنس والجن وخالقهم، إذ الناس مشتق من ناس ينوس إذا تحرك، وكانت العرب تقول: رأيت ناسا من الجن.

---

(1) ذكره ابن حجر في لسان الميزان (148/1).

(2) رواه أحمد (155/4), والطبراني في الكبير (311/17), وابن حبان في صحيحه (150/5).

(**ملك الناس إله الناس**) عطف بيان له، فإن الرب قد لا يكون ملكا، والملك قد لا يكون إلها، ومن هذا النظم دلالة على أنه حقيق بإعاذة قادر عليها، وأظهر المضاف إليه فيما زيادة البيان.

(**من شر الوسواس**) أي: الشيطان، وسمي بفعله مبالغة، أي: لكثرة ملابسته له.

(**الخناس**) الذي يخنس، أي: يتأخر عن القلب عند ذكر الـلـه.

وفي الحديث: «**إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأماني ويأتيه بالوسوسة على قلبه يشككه في ربه، فإذا قال العبد: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون، إنه هو السميع العليم خنس الخرطوم على القلب**»[1]. رواه الديلمي عن معاذ.

(**الذي يوسوس في صدور**) قلوب. (**الناس**) إذا غفلوا عن ذكر الـلـه[2].

(**من الجنة**)[3] أي: من جهة الجنة جمع: جني. (**و**) من جهة.

---

(1) ذكره المتقي الهندي في الكنـز (251/1), (1265), وعزاه للديلمي.

(2) (**الوسواس**): اسم من أسماء الشيطان أي: ذو الوسواس, والوسوسة الصوت الخفي، و(**الخناس**): هو الذي يخنس ويرجع إذا ذكر الـلـه, والشيطان خانس على قلب الإنسان, فإذا ذكر الـلـه تعالى تجافى, وإذا غفل التقم قلبه فحدثه وميله, وهو قوله تعالى: ﴿**الذي يوسوس في صدور الناس**﴾.
قال النووي: قال بعض العلماء: يستحب قوله: لا إله إلا الـلـه لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة وشبهها, فإن الشيطان إذا سمع الذكر تأخر وبعد. وذكر بعض العلماء: أن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه, فإن اللص لا يقصد بيتا خرب, ولكن لا يدوم إلا على جاهل بالسنة.
وكان أبو العباس المرسى - قدس سره - يلقن الوسواس سبحان الملك الخلاق ﴿**إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الـلـه بعزيز**﴾ [إبراهيم: 19, 20] .

(3) قوله: ﴿**من الجنة**﴾ أي: الشيطان الذي من الجن، وقوله:﴿**والناس**﴾: عطف على قوله: ﴿**الوسواس**﴾ والمعنى: من شر الوسواس, ومن شر الناس, قاله الواحدي.
وقيل: هو بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جني وإنسي, كما قال تعالى: ﴿**شيا طين الإنس والجن**﴾ .
قال الشهاب: والوسوسة من جهة الجنة, بأن يلقى في قلبهم علمهم بالغيب ونفعهم وضرهم, ومن جهة الناس كذلك بالكهانة والتنجيم.

(**الناس**) وقيل: بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين، وقال الحسين: «هما شيطانان، أما شيطان الجن فيوسوس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية» واعترض: بأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب: يوسوسوك أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر، ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك، وقيل: إن إبليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الإنس، و اللـه أعلم.

[ثم يقول: أستغفر اللـه العظيم سبعين مرة، ثم يقول أستغفر اللـه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيت على نفسي وأتوب إليه ثلاثا، بسم اللـه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا].

(**أستغفر اللـه**) أي: أطلب المغفرة من اللـه.

(**العظيم**) أي: الكبير أو الجليل، وقد جاء في فضل الاستغفار لاسيما في الأسحار آيات وأخبار كثيرة الاشتهار، وأنه يمحق الذنوب والأوزار، ويفرج الهموم، وينفس الكروب، ويوسع الأرزاق، ويجلي القلوب، ويرفع الخطوب، وفضائله كثيرة، وفوائده غزيرة.

(**سبعين مرة**) إنما خص المصنف -رحمه اللـه- هذا العدد لحديث: «**من استغفر اللـه في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين، ومن استغفر اللـه في كل ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين**»[1].

وعنه ﷺ: «**ما من عبد ولا أمة استغفر اللـه في كل يوم سبعين مرة إلا غفر اللـه له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب**»[2].

وعنه ﷺ: «**استغفروا ربكم، و اللـه إني لأستغفر اللـه في اليوم والليلة أكثر من سبعين**

---

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (57/6).

(2) ذكره المناوي في فيض القدير (489/5).

مرة»[1].

وعنه ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الـلـه في اليوم مائة مرة**»[2].

وهذا الاستغفار من «عين الأنوار» كما فسره عليه الصلاة والسلام لأبي الحسن الشاذلي في المنام، وقال -قدس الـلـه أسراره، وأفاض علينا أنواره-: عليك بالاستغفار وإن لم يكن ذنب، واعتبر باستغفار النبي ﷺ بعد البشارة واليقين بالمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط، وتقدس عن ذلك، فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات.

(**أستغفر الـلـه العظيم**) بعلو شأنه في قلوب العارفين الذي عجزت الأبصار عن إدراك سرادقات عزه، وكلت الألسن عن جلال قدره.

(**الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع**) قال في «المختار»: أبدع الشيء: اخترعه على غير مثال سبق، و الـلـه تعالى بديع أي: مبدع. (**السماوات والأرض**) أي: موجدهما.

(**وما بينهما**) فإن له تعالى بينهما عوالم لا يعلمها إلا هو.

(**من جميع جرمي**) أي: ذنبي وإثمي، أي: أستغفره من كل جزء من أجزائه ظاهره وباطنه، عمده وخطؤه.

(**و**) أستغفره من. (**ظلمي**) لنفسي بإتيان المعاصي، ولغيري بأذيته وغيبته، والظلم الجور، وتجاوزه الحد، وقيل: وضع الشيء في غير محله، وهو لازم لكل إنسان، كما قال تعالى: ﴿ **إنه كان ظلوما جهولا** ﴾ [الأحزاب:72]، وقال الشاعر:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

(**و**) أستغفره من كل (**ما جنيت**) اقترفته، وفي رواية: «جنيت به» (**على نفسي**) أي: روحي وذاتي ضررا (**وأتوب**) أرجع عن المعصية (**إليه**)، وفي حديث أبي هريرة: «**إن عبدا أصاب ذنبا فقال: يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي، فقال له ربه سبحانه: علم عبدي أن له ربا**

---

(1) رواه البخاري (2324/5), والنسائي (115/6), وأحمد (282/2).

(2) رواه مسلم (2075/4), وأبو داود (84/2), والنسائي (116/6).

يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء اللـه ثم أصاب ذنبا فقال: رب إني أذنبت آخر فاغفره لي، قال تعالى: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي،وقال في الثالثة: فليعمل ما شاء »[1]. أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.

لا تقنطن فإن اللـه منان — وعنده للورى عفو وغفران

إذا كان عندك إهمال ومعصية — فعند ربك إفضال وإحسان

(**ثلاثا**) أي: يكرر هذا الاستغفار ثلاث مرات.

(**بسم اللـه الذي لا يضر**) يؤذي (**مع**) ذكر (**اسمه**) [2] قال العارف النووي:

عن لي باسم من أحب وخلى — كل شيء في الوجود يرمي بسهمه

لا أبالي وإن أصاب فؤادي — إنه لا يضر شيء مع اسمه

(**شيء في الأرض**) ذات الفجاج، (**ولا في السماء**) ذات الأبراج، (**وهو السميع**) لدعائي، (**العليم**) بحالي وندائي.

(**ثلاثا**) أي: يكرر «بسم اللـه...»إلخ ثلاث مرات، لحديث عثمان بن عفان: «**من قالها حين يمسي لم تصبه فجأة حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة حتى يمسي**»[3]. رواه أبو داود وابن حبان.

---

(1) رواه البخاري (2725/6), ومسلم (2112/4).

(2) قوله: (**مع اسمه**): يحتمل أن يكون المراد مع المصاحبة للذكر, أي: مع ذكر اسمه, ويحتمل غير ذلك, والذكر له اعتبارات منها ذكر اللسان, وذكر القلب, ونفي المضرة يحتمل الدينية أو الدنيوية أو هما معا, وقيل المراد: كون التحصن والتعوذ بالله تعالى من شر شيء ما يعلم مضرة ذلك الشيء المتعوذ منه, على أن صدق القضية لا يتوقف على نفي جميع ما يصدق عليه مطلق الضرر, فقد قال السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم: ﴿**لا ضير**﴾, فنفوا على سبيل الاستغراق, وذلك صحيح, وهو مع حصول ما توعدهم به؛ لأنه كل شيء في جنب ما فازوا به من رضوان اللـه عز وجل, قوله: ﴿**في الأرض ولا في السماء**﴾: لا توكيد للنفي, وقوله: ﴿**وهو السميع العليم**﴾ لا يخفى ما في الختم بهذين الاسمين الكريمين من مناسبة المقام, فهو تعالى السميع لذاكر اسمه العليم, باعتماده وتوكله عليه.

(3) رواه أبو داود (323/4), وابن حبان في صحيحه (132/3).

وإن أمد التالي يديه حين قراءتها على جسده نفعه لوجع الرأس والعينين والظهر والركب، ثم يسكت سكتة لطيفة متوجها قلبه إلى اللـه -عز وجل- طارقا بابه بقوله: (**بسم اللـه الرحمن الرحيم**) إنما أعادها مع ارتباط التوسل بما قبله، وجواز قراءة صور متتابعة بدون فصل بها، وانسحاب حكم الأولى على الجميع لتفيض بركاتها على التالي فيضا، ولما أن التوسلات من غير أسلوب ما قبلها وسكت التالي، ولو حفظ فيها الدخول على أمر ذي بال استحب الإتيان بها أيضا.

[ثم يقول:

بسم اللـه الرحمن الرحيم

(حرف الهمزة)

إلهي أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن، إلهي أنت قلت: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:60] **فها نحن متوجهون إليك بكليتنا فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا إلهي أين المفر منك وأنت المحيط بالأكوان وكيف البراح عنك وأنت الذي قيدتنا بلطائف الإحسان.**

إلهي إني أخاف أن تعذبني بأفضل أعمالي فكيف لا أخاف من عقابك بأسوأ أحوالي].

(**إلهي**) منادى حذف منه حرف النداء، وأصله «إله» زيدت فيه ياء المتكلم، والإله المعبود من أله بفتحات الإلهية بكسر الهمزة، وألوهية بضمها إذا عبد، قاله بمعنى مألوه ككتاب بمعنى مكتوب، وقيل: من لاه لهيا بمعنى احتجب، وقد قرأ في الشاذ وهي الذي في السماء لاه وفي الأرض لاه، وقيل: من لاه لوها إذا ارتفع أو خلق، وقيل: من إله بكسر اللام من باب فرح إذا تحير، فإنه بمعنى مألوه فيه، وقال ابن وكيل: الصحيح أن الذي بمعنى تحير، وله من ألوه وهو ذهاب العقل؛ لأن الخلق على قسمين: واصل إلى بحر المعرفة، ومحروم قد بقي في ظلمات الحيرة وفتنة الجلال، فكأنهم فقدوا عقولهم وأرواحهم، وأما

الواصلون فتاهوا في ميادين الصمدية، وأول المعرفة التحير، ومن هذا المعنى قال قائلهم:

قد تحيرت فيك خذ بيدي   يا دليلا لمن تحير فيك

فثبت أن الخلق كلهم والهون فيه تعالى (**أنت المدعو**) أي: المسئول لا سواك ولذاتي بالمسند إليه معرفا (**بكل لسان**) الباء من حروف الجر، وكل اسم موضوع لاستغراق الأفراد ولاتصاف إلا إلى نكرة، واللسان الجارحة المخصوصة، وقد يكنى به عن الكلمة، وفلان لسان القوم إذا كان المتكلم عنهم وهو حالي وقالي، ولسان الحال أفصح من لسان المقال لأهل الصحة والاعتدال، فإن القالي قد يخبر ولا يصدق بخلاف الحال، فإنه كما أن شاهد القلب لا يكذب والعين قد تشعر بأمر فتكذب، وأنشدوا:

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم   فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

ولا تسألوا عنها العيون فربما   أشارت بشيء لم يكن داخل الحشا

وحيث كانت الموجودات مفتقرة لموجودها فقرا ذاتيا، والفقير لا يستغني عن سؤال الغني كأن كل شيء ذاكر نهج سيده بموجب، وإن من شيء إلا يسبح بحمده، فالجماد وما شاكله حي ناطق يظهره تعالى لمن يشاء، متى يشاء كما سمع ﷺ تسبيح الحصا وكلام الحجر وشهد لأحد أنه جبل يحبه، وفي الحديث: «**عج حجر إلى اللـه تعالى فقال: إلهي وسيدي بم عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني فراش كنيف، فقال: أو ما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة**»[1]. رواه تمام وابن عساكر عن أبي هريرة، فعلم من هذا أنه تعالى المسئول بكل وجه وبكل لغة وبكل لسان وعلى كل حال.

(**والمقصود في كل آن**) أي: وقت وزمان، والمشهود له بالقدرة النافذة المطلقة في كل شيء، فما من جوهر في العالم إلا وهو سائله تعالى في كل لحظة وأقل منها لكون العالم في كل دقيقة مفتقرا إليه، ومحتاجا له في حفظه، وقاصده لبقاء عينه ومسك الوجود ما به بقاؤه.

---

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (306/4).

(**إلهي أنت قلت**) في كلامك القديم وخطابك العظيم (**ادعوني أستجب لكم**) وإجابة الحق على قسمين: عامة وخاصة، فقد يسأل العبد ربه بنفسه فلا يجيبه بل تقع الإجابة بحقائقه الفائزة بطهارته وقدسه، وقد تكون شاملة كاملة، وفي الغالب لا تعيق إلا النفس الأبية عن بلوغ المطالب، فلو صدقت في الإجابة والإنابة لأصابت الإجابة والإنابة، وليس في عوالم الإنسان من يتقاعس عن الانقياد اللاهي لاشتغالها بالملاهي، فإن جاهد فيها صاحبها حتى تستسلم وتنيب وتخضع وتجيب ارتقت منبر التقريب، وإلا هبطت من درج الترهيب وأدرجت في درج التعذيب.

ومن علامات الإجابة: انسكاب الدموع، وحصول الخشوع والخضوع، واقشعرار الجسد، والفتح في الدعاء.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: «إني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء علمت أن الإجابة معه».

وفي بعض الكتب الإلهية: يا ابن آدم اذكرني بالدعاء أذكرك بالعطاء، اذكرني بالسؤال أذكرك بالنوال.

والسائلون صنفان كما قاله الشيخ الأكبر: صنف بعثه على السؤال الاستعجال الطبيعي فإن الإنسان خلق عجولا، بعثه لما علم أن ثم أمورا عند اللـه قد سبق العلم بأنها لا تنال إلا بعد سؤال، فيقول لعل ما تسأله فيه يكون من هذا القبيل، فسؤاله احتياط لما هو الأمر عليه من الإمكان، وهو لا يعلم ما في علم اللـه ولا ما يعطيه استعداده في القبول لأنه من أغمض المعلومات الوقوف في كل زمان على استعداد الشخص في ذلك الزمان، ولولا إعطاؤه الاستعداد للسؤال ما سأل، فغاية أهل الحضور الذين لا يعلمون مثل هذا أن يعلموه في الزمان الذي يكون فيه، فإنهم لحضورهم يعلمون ما أعطاهم الحق في ذلك الزمان، وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد، وهم صنفان: صنف يعلمون من قبولهم استعدادهم، وصنف يعلمون من استعدادهم ما يقبلونه، وهذا أتم ما يكون في معرفة الاستعداد في هذا الصنف، ومن هذا الصنف من يسأل لا لاستعجال ولا للإمكان وإنما

امتثالا للأمر الإلهي في قوله: ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ [غافر:60] فهو العبد المحض، وليس لهذا الداعي همة فيما سأل فيه من معين أو غير معين وإنما همته امتثال أمر سيده.

ولما كان المصنف -رحمه اللـه تعالى- من هذا الصنف قال: (**فها نحن متوجهون**) أي: مقبلون عليك، أو متوجهون إلى سؤالك، والفاء للسببية والهاء للتنبيه، ويكتفي بهاء عن اسم الإشارة، ونحن ضمير المتكلم ومعه غيره، أو المعظم نفسه، والثاني منكر؛ لأن هذا مقام انكسار، والأول لا يصح؛ لأن التالي قد يكون وحده لكنه يصدق عليه أنه أمة من حيث مجموعه وعوالمه، والمعنى: فبسبب أمرك لنا بالدعاء ووعدك الإجابة ها يا مولاي، أو هذا يا مولاي نحن معاشر الكائنات أو الجوارح والآلات متوجهون.

(**إليك**) أي: إلى جنابك (**بكليتنا**) أي: بجمعنا ومجموعها توجها خاصا أو عاما لاحتياجنا وافتقارنا إلى عطائك.

وعلى التالي أن يحضر قلبه عند قوله: «بكليتنا» ليكون صادق القول، ويراعي جانب العظمة ليسلم من الكذب في دعواه حال كونه مناجيا من يعلم سره ونجواه، والكل ما حكم به على المجموع، والكلية ما حكم به على الجميع.

(**فلا تردنا**) أي: تصرفنا عن أبوابك بدون إجابة إذ الكريم لا يرد سائلا.

(**واستجب لنا**) أي: تقبل دعائنا كرما وفضلا.

(**كما وعدتنا**) في قولك: ﴿ **أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ [البقرة:186].

وفي الحديث: «**إن اللـه حي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**»[1]. رواه أحمد وغيره.

ولما كان ﷺ متوجها بكليتيه إلى اللـه سائلا منه عوائد جود بها أولا متيقنا أن لا مفر منه، متحققا أن لا غنى عنه قال: (**أين المفر**) أي: أي مكان يمكن فيه الفرار، أي: الهروب (**منك**) أي: من سطوة سلطانك القاهر، وناموس جلالك الباهر، والمفر بالكسر: الفرار. (**و**) الحال (**أنت المحيط**) علما وقدرة (**بالأكوان**) جمع: كون، يقال: كون الشيء: أحدثه،

(1) رواه الترمذي (556/5)، والبيهقي في الكبرى (211/2).

وقال العارف عبد الكريم الجيلي: الكون عبارة عما سوى الـلـه تعالى، فكل ما في الوجود ما سوى الـلـه يسمى كونا، يتجلى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر للعبد في هذا المنظر، فيشهد الأكوان جميعا عين الحق، أي: من حيث ظهورها بت، وقيامها بقيوميته، ونبسطه في كتابه «المناظر الإلهية».

والمحيط وصف ذاتي راجع إلى معنى العلم، دال على الاحتواء على جميع الأشياء، ويجوز أن يكون راجعا إلى معنى القدرة، قاله القمولي في شرحه على الأسماء، وهو اسم يصلح للمملوك، من أكثر من ذكره رجع إليه ما ذهب من يده.

(**فكيف**) معطوف على إني، وهي اسم مبني لتضمنه معنى الشرط والاستفهام على الفتح لخفته، وعن سيبويه: أنها ظرف، فموضعها نصب دائما، وتقديرها في أو على أي حال. (**البراح**) الزوال. (**عنك**) والحال أنك (**أنت الذي قيدتنا**) بقيود. (**بلطائف**) جمع: لطيفة. (**الإحسان**) أي: التفضل والإنعام، ويجوز أن يكون من إضافة الصفة للموصوف، وقد شبه لطائف الإحسان بقيود تمنع الموثوق بها عن الشرود كما يمنع القيد صاحبه، فإن المحسن إليه أسير المحسن، وجاء: «أحسن إلى من شئت تكن أميره».

وأنشد المصنف رحمه الـلـه تعالى:

لما هممت على الشرود إلى السوى   **والميل نحو لذائذ الأكوان**

أوثقتني بالحب فيك تلطفا   **وجذبتني بلطائف الإحسان**

ولما ذكر أن المفر لا يمكن ممن تجلى باسمه المحيط والبراح عنه لا يتصور، إذ قيود إحسانه وثيقة وبحرها لا يسمع له غطيط، وكان من جملة الإحسان التوفيق وصرف موانع الخذلان، ومع كونها نعمة فلا ينبغي الركون إليها. قال بلسان الافتقار: (**إلهي إني أخاف**) أفزع وأخشى (**أن تعذبني**) تعاقبني (**بأفضل**) أشرف وأحسن (**أعمالي**) جمع: عمل يصدق على العبادة وغيرها، إذ كل عبادة عمل ولا عكس، وأفضل الأعمال ما عمل بشرطه وفي زمانه، و الـلـه تعالى هو الذي أنشأ صور الأعمال كما قال تعالى: ﴿**و الـلـه خلقكم وما تعملون**﴾ [الصافات:96]، وإنما أضاف الأعمال إلينا لأننا محل الثواب والعقاب، ولما شهدنا أن

الأعمال بارزة على أيدينا وادعيناها لنا أضافها لنا بحسب دعوانا ابتلاء منه، ثم إذا كشف عن بصيرتنا رأيناها لـلـه ثم مع هذا المشهد لا بد من القيام بالأدب، فما كان من حسن شرعا أضفناه إليه خلقا وإلينا محلا، وما كان قبح أضفناه لأنفسنا، وانظر أدب إبراهيم الخليل حيث أضاف النعم لـلـه وقال: ﴿**وإذا مرضت**﴾ [الشعراء:80] ولم يقل: إذا أمرضني، فالفعل يضاف له تعالى خلقا وللعبد كسبا.

وفي «الحكم العطائية»: إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق لك القدرة، أي: عمل الطاعة، ونسبه، أي: الفعل إليك، وإنما خاف المصنف أن يعذبه بأفضل الأعمال؛ لأن الاعتماد عليها دون الفضل يوقع في الخلل.

وفي «الحكم العطائية»: من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل.

وقال بعضهم: إن لم تخف أن يعذبك الـلـه على أفضل أعمالك فأنت هالك.

(**فكيف لا أخاف**) أي: إذا كنت خائفا من عذابك حالة كوني ملتبسا بأفضل أعمالي فمن باب أولى أن أخاف (**من عقابك**) أي: مجازاتك لي حال كوني ملتبسا (**بأسوأ**) أي: أقبح (**أحوالي**) جمع: حال وهي صفة الشيء.

(حرف الباء)

[إلهي بحق جمالك الذي فتت بـه أكبـاد المحبـين وبجلالـك الـذي تحـيرت في عظمتـه ألبـاب العارفين إلهي بحق حقيقتك التي لا تدركها الحقائق وبسر سرك الذي لا تفـي بالإفصـاح عـن حقيقتـه الرقائق.

إلهي بروح القدس قدس سرائرنا وبروح سيدنا محمـد ﷺ خلـص معارفنـا وبـروح أبينـا آدم اجعل أرواحنا سابحات في عوالم الجبروت، واكشف لهم عن حضائر اللاهوت].

(**إلهي بحق جمالك**) الباء للقسم، والحق هنا بمعنى الحرمة، والقسم بمعنى التوسل، وحمله العارف عبد الرحمن الفاسي على حقيقته إذ يقع من أهل الحب والدلال لاستغراقهم في الحقيقة، والمشير لهم أنسهم بربهم وتحققهم بمحبته الخاصة.

والجمال في اللغة: الحسن الكثير، وفي الاصطلاح: حقيقة كمال الظهور بصفة الملائمة والتناسب، فإن كان هذا التناسب والملائمة مما لا يدرك كيفيته ولا يضبط حده وانتهاؤه، ولا يمكن حصره ولا عده، بل كل ما أدرك منه في ضمن ذلك إنما هو لا ينضبط ولا ينحصر، فذلك هو الكمال المطلق، وأما إذا أدرك وضبط فإن كان لطيفا خفيفا بحيث لا ينضبط ببديهة الإدراك لدقته وخفائه فهو سر الجمال، وأسره في الظاهر يسمى ملاحة.

وأما إذا كان جليا يدركه الخاص والعام فهو الحسن، وظاهر الجمال لعموم ظهوره بوصف التناسب معنويا كان أو صوريا، ثم إذا وافق الحسن أمر زائد عليه، أما من باطن من قام به كسور وبشاشة وطلاقة يسمى المجموع بهجة أو من ظاهر كلمعان وبريق في بشرته فإنه يسمى صباحة من لمعان الصبح وبريق أثره. قاله شيخنا العارف محمد البيهي.

(**فتت**) أي: قطعت ومزقت (**به**) أي: بذلك الجمال (**الكباد**) جمع: كبد بكسر الكاف وسكون الباء يؤنث ويذكر، وهو من الأمعاء معروف، وكبد الأرض باطنها، وكبد كل شيء وسطه.

(**المحبين**) جمع: محب، وهو على أقسام:

محب بالمحبة الفعلية وهو العوام، ومحبتهم له تعالى لما يشاهدونه من توالي إنعامه.

ومحب بالمحبة الصفائية، وهم خواص هذه الطائفة، ومحبتهم خالصة عن الشوائب لما رأوه أهلا لها بعد رفع الذوائب.

ومحب بالمحبة الذاتية، وهم الخاصة المقربون، وهذه المحبة عبارة عن التعشق الذاتي الذي ينمحق به العاشق عند تجلي نور محبوبه، ولا تحصل هذه المحبة إلا بعد حصول اليقين بالله تعالى في القلب، واليقين يرفع عن عين البصيرة أستار جميع الأغيار فتنمحي صور الكائنات من لوح النفس فترجع النفس قلبا، والقلب روحا، والروح أمرا إلهيا، والأمر الإلهي يرجع إلى الـلـه، وإلى الـلـه تصير الأمور، وعند ذلك تظهر المحبة الإلهية في العبد بعد محوه فتكون محبة الحق للحق وهي دين أهل الـلـه، كما قال الشيخ الأكبر:

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

وأقسم عليك. (**بجلالي**) هو عبارة عن صفات العظمة والمجد والكبرياء، قال الشيخ الأكبر:

إن الحلال على الضدين ينطلق **وهو الذي بنعوت القهر أشهده**

له العلو خلا علو يماثله **له النزول فكل الخلق تجحده**

أتى بكل الذي قد قلت أعرفه **وليس غير الذي قد قلت أو ضده**

ثم قال: إن الجلال نعت إلهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيما به ظهر الأمر الجليل، وله حكم: «جعت فلم تطعمني»، و«وسعني قلب عبدي المؤمن» فرحة بتوبة عبده، فهذا وأمثاله من نعوت التنزيه يعطيه حكم الجلال، وهذا يدل على الضدين كالحور ينطلق على الأبيض والأسود، ومن حضرة الجلال صدور ما قدروا، و اللـه حق قدره، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون اهـ.

وإنما ذكر المصنف -رحمه اللـه- الجلال بعد الجمال ولم يعكس؛ لأن الجلال من صفات الراسخين، وفيه من الهيبة والوهب المقتضيان للأدب ما ليس في الجمال، وآفة منظر الجمال احتجاب صاحبه عن الجلال، وآفة الجلال احتجاب الموصوف به عن الكمال (**الذي تحيرت**) من حار إذا لم يدر وجه الصواب وأصله، كما قال الأزهري: أن ينظر الإنسان إلى شيء فيغشاه ضوء فيصرف بصره عنه، والمحبة إذا أفرطت وتجاوز حدها تأجج بإفراطها نيران الشوق فترتاح النفس والروح إلى المواصلة فتطلبها فتعطاها، فإذا اكتحلت عين البصيرة بلامع نور وجه الحبيب كاد بارق برقها أن يخطب بصرها فتطرق وجلا كما قيل:

أشتاقه فإذا بدا **أطرقت من إجلاله**

لا خيفة بل هيبة **وصيانة لجماله**

واصد عنه تجلدا **وأروم طيف خياله**

وفي الحديث: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1].

(1) رواه مسلم (352/1), وأبو داود (232/1), والترمذي (524/5).

فأثبت العجز وهو يثبت الحيرة وعنها نشأ خوف الكمل. (**في عظمته**) أي: كبريائه، والضمير للجلال. (**ألباب**) جمع: لب، وهو العقل، وكلما أشرق بنور العرفان عظمت عظمة المعروف في الجنان، ولهذا أضاف المصنف -رحمه الـلـه- الحيرة لعقول (**العارفين**) جمع: عارف وهو من اتصف بالمعرفة. الساري على شمس الشريعة التي هي عين الطريقة وذات الحقيقة، وعرفوا المعرفة بأنها: إدراك الشيء في ذاته، وصفاته من الوجه الذي هو به هو هو، ومعرفة الـلـه لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع، ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب، فقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا، وقوم عرفوه بالعظمة فدهشوا، وبسطناه في «السراج المنير على حزب الشاذلي الكبير»، ووجه المناسبة بين هذا التوسل وما قبله كما قال المصنف -رحمه الـلـه تعالى- إذا كان جماله يفتت كبد المنهوب، وجلاله يحير لب الموهوب كيف لا يخاف من عذابه المحجوب بعمل السهوات والشهوات مشوب، ثم قال: (**إلهي بحق حقيقتك**) أي: ذاتك العلية (**التي لا تدركها**) أي: لا تلحق مرتبة الإحاطة بها (**الحقائق**) وحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه، وباعتبار شخصه، يقال: هوية وبقطع النظر عن ذلك ماهية، فكيف يدرك المحدث والعجز صفة الحادث القديم، وفي الحديث: «**إن الـلـه احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار**»[1].

وعنه ﷺ: «**كلكم في ذات الـلـه حمقى**»[2].

وقال ﷺ: «**تفكروا في آلاء الـلـه ولا تفكروا في ذات الـلـه**»[3].

ولقد أجاد القطب الدمرداشي في هذا الباب وأتى فيه بالعجب العجاب، وراجع أوائل «الفتوحات» تكشف لك المعضلات.

---

(1) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية (72/12).

(2) أثر صحيح: رواه ابن المبارك في الزهد (ص/100)، (795) عن سفيان الثوري عن منصور عن سالم ابن أبي الجعد عن ابن عمر فذكره.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (117/7)، (34630)، وأبو نعيم في الحلية (306/1) عن وكيع عن سفيان به، فذكره. قلت: ومنصور هو ابن المعتمر الكوفي، ثقة ثبت، كما في التقريب للحافظ ابن حجر (ص547).

(3) رواه البيهقي في الشعب (136/1), والطبراني في الأوسط (250/6).

(**إلهي بسر سر سرك**) أي: غيب غيب غيبك المخزونة أسراره، المكنونة أنواره، الذي لا يطلع عليه إلا من اخترته، إذ السر كما قال الإمام الشاذلي: هو الذي لا يطالعه ملك ولا شيطان، ولا تحس به النفس، ولا يشاهده العقل، بل هو إضمار لم تحوه الهمم، ولم تدبره الفطن، وفي لب لباب القلب من حقائق حضرات الإلهام كشرار النار الكامن في الشجر الرطب حتى تمثله الإرادة والمشيئة والأحكام فينتقل إلى الإحكام, انتهى.

وتتعدد الأسرار بتعدد أطوار السالكين (**الذي لا تفي**) أي: الذي لا تقدر أن توفي (**بالإفصاح**) أي: الإظهار (**عن حقيقته**) أي: ذاته وماهيته (**الرقائق**) جمع: رقيقة، وهي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على علوم الطريق وكل ما يلطف به سر العبد، وتزول به كثافات النفس وعلى الواسطة بين الشيئين كمالا، والواصل من الحق إلى العبد، وكالوسيلة التي يقترب بها العبد من العلوم ونحوها، ولما توسل بالذات العلية وبسر سر سرها أخذ يتوسل بالروح الأقدس فقال: (**إلهي بروح القدس**) هو روح الأرواح المنزه عن النقائص الكونية، وذلك هو الروح المعبر عنه في الآية بقوله: ﴿**فأينما تولوا فثم وجه الـلـه**﴾ [البقرة:115]، يعني هذا الروح المقدس الذي أقام الـلـه به الوجود الكونية بوجود ﴿**فأينما تولوا**﴾ بإحساسكم في المحسوسات، وبأفكاركم في المعقولات فإنه روح القدس متعين بكماله فيه، أي: ظاهر بكماله المقدس فيه؛ لأنه عبارة عن الوجه الإلهي القائم بالوجود، فذلك الوجه في كل شيء، أي: له ظهور بالإمداد في الأشياء وهو روح الـلـه، وروح الشيء نفسه فالوجود القائم على كل نفس بما كسبت نفس الـلـه ونفس ذاته، قاله عبد الكريم الجيلي في الإنسان الكامل، وأطال ويحتمل أنه أراد بروح القدس جبريل (**قدس**) أي: طهر (**سرائرنا**) جمع: سريرة، وهي لب الفؤاد، وتطهيرها بالتجلي الإلهي من كل نعت يبعدها عن حضرة الحق، (**و**) أقسم عليك وأتوسل إليك (**بروح**) أشرف الوجود الفاتح لكل شاهد حضرة المشهود التي خلع على ورثته خلع الكمال مع التردي برداء الجمال والجلال (**سيدنا ومولانا محمد ﷺ**)[1] المخلوقة من أجله الأفلاك، والمرتقية به سائر الأملاك.

(1) **قال القاشاني:** الروح المحمدي: عبارة عن جهة وحدة القلم الأعلى المختصة بالمظهرية الروحانية المنسوبة إلى التجلي الأول لغلبة حكم الإجمال والوحدة عليها، وإنما كان الروح المحمدي هو مظهر هذا الروح لأجل كمال طهارة مرآة قابلية قلبه التقي النقي ﷺ ومضاهاته في التبعية لحضرة الحق تعالى طهارة وتبعية يقضيان ببقاء ما قبله قلبه الطاهر من حقائق اسم الحق الظاهر فيه، فصار جميع ما يظهر فيه من الحقائق الكونية الروحانية والعوالم القدسية العقلية تبعا لظهورات الحقائق والأسماء الإلهية، فظهر الكل فيه كذلك، أي على ما هو عليه من غير تبديل ولا تغيير بوجه، فكان ظهور أسماء الحق وحقيقة الروح إنما هو مجرد تعين غير قادح في النزاهة والطهارة الثابتة للروح الأول، ولغيره من الحقائق والأسماء التي ظهرت فيه ﷺ.

(**خلص**) أي: نجي (**معارفنا**) جمع: معرفة، أي: اجعلها صافية ناجية من المهالك والمتالف إذ لها وصلات تؤدي إلى المخاوف، فإذا مدت الروح المحمدية صاحبها بالإمداد الخالص بلغ به العبد منازل الاختصاص، كما أن الروح القدسي إذا توجه لتقديس الأسرار بلغت النهاية التي عليها المداد، وكما أن الروح الآدمية إذا توجهت لروح سبحت في العوالم الجبروتية فلذا قال: (**وبروح أبينا**) الأول من حيث ظهور النشأة الإنسانية (**آدم**) عليه السلام، وهو اسم أعجمي مشتق من أدمة بالفتح بمعنى الأسود إذا روي: «أن لونه كان أسود»، أو من أديم الأرض، واستشكل بما ورد من جميع جماله، وأن يوسف كان على الثلث من جماله، وأجيب: بأن الجمال لا ينافي السمرة؛ لأنها بين البياض والحمرة، وهل الاشتقاق خاص بكلام العرب الصحيح؟ لا. (**اجعل**) جواب القسم، أي: صير (**أرواحنا**) جمع: روح، وهو جسم لطيف متخلل في البدن، تذهب الحياة بذهابه، وفيه أكثر من ألف قول، وكلها قياسات مع تخيلات عقلية، وجمهور أهل السنة على أنها جسم لطيف يخالف الأجسام بالماهية والصفة متصرف في البدن حال فيه حلول النار في الفحم، والزيت في الزيتون، يعبر عنه بأنا وأنت، ومذهب جماعة من الصوفية والفلاسفة أنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه، قال شيخنا محمد البهي: والنهي عن الخوض في النفس والروح يحله الإرشاد والكراهة، وبسطناه في «البدر المنير» وقوله: (**سابحات**) أي: متقلبات مترددات ما بين مجيء وذهاب، (**في عالم الجبروت**) من الجبر وهو القهر، إذ هو العالم الذي

يظهر فيه قهر الحق لكل ما سواه، وهو غير مهموز اتفاقا، وعن أبي طالب المكي: هو عالم العظمة يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين عالم الأوسط وهو البرزخ المحيط بالأمريات الجمة.

(**واكشف**) أي: ارفع (**لهم**) أي: للأرواح فإنها تذكر وتؤنث (**عن حضائر**) جمع: حضيرة من حضرت المجلس حضورا شهدته، وتطلق على جماعة القوم ومقدمة الجيش، والمعنى: اكشف لهم عن جماعات جيوش المعارف اللاهوتية ومقدماتها، أو عن مقام تجمع فيه نتائج السر الغيبي المعبر عنه (**باللاهوت**) من لاه يليه لهيا: احتجب أو ارتفع لاحتجاب الروحانية؛ لأن المراد باللاهوت الروحانية، كما يراد بالناسوت البشرية، ويكني عنه تارة بعالم الأرواح، وتارة بعالم الأسرار، وتارة بعالم الأنوار، وحينا بالسر الخفي، ووقتا بالحضرة الغيبية، وطورا بالتجلي الأنفس، ومرة بغيب الذات الأقدس.

قال المصنف -رحمه اللـه-: والمراد هنا سر الألوهية المستورة في سرادقات النور الذي لو انكشف للعامة لعميت عليهم الأمور.

ولما توسل بالروح المحمدي الممد للأرواح أخذ يتوسل بنوره الشريف لينال التصريف فقال:

[إلهي بالنور المحمدي الذي رفعت على كل رفيع مقامه وضربت فوق خزانة أسرار ألهويتك أعلامه افتح لنا فتحا صمدانيا وعلما ربانيا، وتجليا رحمانيا وفيضا إحسانيا].

(**إلهي بالنور المحمدي**) المنسوب لمحمد ﷺ الذي هو النور الأول المفتتحة به سائر الأبواب[1] (**التي رفعت على كل رفيع**) عال من الأنس والجن والملائكة (**مقامه**) أي:

(1) إنما كان نور الأكوان لأن من نوره ﷺ تكونت الأكوان.

روى عبد الرزاق بسنده: عن جابر بن عبد اللـه الأنصاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللـه, بأبي أنت وأمي, أخبرني عن أي شيء خلقه اللـه قبل الأشياء؟ قال: «يا جابر إن اللـه خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره, فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء اللـه عز وجل، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء, ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي، فلما أراد اللـه أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول: القلم، ومن الجزء الثاني: اللوح، ومن الجزء الثالث: العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول: حملة العرش، ومن الثاني: الكرسي, ومن الثالث: باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم, وهو المعرفة بالله عز وجل، ومن الثالث: نور إنسهم، وهو التوحيد: لا إله إلا اللـه محمد رسول اللـه».

وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق اللـه عز وجل أول كل شيء نوري، فسجد لـلـه , فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شيء سجد لـلـه نوري، ولا فخر، يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق اللـه العرش من نوري, والكرسي من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري ولا فخر».

منزلته ومكانته، (**وضربت**) أي: نصبت ونشرت (**فوق**) ظرف مكان (**خزانة**) بكسر الخاء واحدة: الخزانى، (**أسرار ألوهيتك أعلامه**) جمع: علم بفتحتين وهو: العلامة.

(**افتح لنا**) بهذا النور خزائن الأسرار الصمدانية والستور، فإنا أيقنا أن كل من أراد الدخول من غير بابه فجاهل بحقيقة التلقي من رفيع جنابه، ومن دخل من هذا الباب الأعظم اندرج في مدارك الكمال وأدرك بفيضه منهى الآمال (**فتحا**) مفعول مطلق. (**صمدانيا**) نسبة إلى الصفة الصمدانية، وهو أكمل مظهر تصمد إليه في الحوائج العبيد إذ هو الواسطة العظمى المشهود له بأنه الشهيد، وهذا الفتح الصمداني لا يصح لمن في معدته مقدار ذرة من طعام، واختلفوا هل يكون في أسبوعين وإلا لتمام الأربعين لتطهير المعدة من الكثائف, فتقوى روحانية الروح، ويصفو العقل، ويقوى القلب، وتطيب النفس، فهذه صمدانية الأجسام، وأما صمدانية الأرواح فحدها ستون يوما، وفيها تدرك عجائب الملكوت، ولطائف الجبروت، وأسرار الملك، وأما صمدانية العقول المجموع الذات فسبعون يوما، ومنها ينشأ أخرى، وهو نشأة باطنة بأنوار اختصاصه لم يعهدها قلب من باب الأحوال ولا من مراتب الأعمال فتكشف الأسرار وترفع غشايات الأستار، وهذا وصف من مات بالغنى وحيى بالبقاء، وهذه آخر مرتبة الصمدانية بمجموع عوالمها، ولم يكن أصعب سلوكا من هذا الطريق، ولم يكن أرفع منارا من هذا الفريق، وهذا طريق سيدي إبراهيم الدسوقي -قدس الـلـه سره- فإنه كان صمدانيا دخل الخلوة وهو ابن ثلاث

سنين وسد عليه بابها، ولم يخرج إلا بعد عشرين سنة، ولم يأكل فيها ولم يشرب، فإذا قيل إذا كان هذا الفتح متوقفا على الخلوة وتفريغ المعدة من الطعام فما معنى سؤال المصنف -رحمه اللـه تعالى- وهو غير مستعد، وأجيب: بأنه قد يكون من باب الفيض والمنة، وهذا لا يتوقف على شروط بل على جذبة إلهية ونفحة ربانية، وإن كان طلبه من طريق السلوك فالمعنى: ألهمني ووفقني للعمل على طريقة هذا الفتح لتفتح لي بابه المغلق، وأقف على سر سره المغلق، كمن يقول: اللهم أدخلني الجنة، أي: وفقني للعمل الموجب لدخولها، وافتح لنا فتحا نمنح به (**علما ربانيا**) منسوبا للرب، كما علمت الخضر ﷺ، وهو نور يقذفه اللـه في قلوب الخاصة، وبابه الوهب، وإدراكه شهوده، فلا يدرك بالفهم كغيره، بل تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، ويتحد إدراكها بوصف واحد، وموجب اتحادها نور من جناب المشهود يمحو قواها ويقوم مقامها.

فإذا انتفت الأبدان من دنس البشرية، وظهرت الأسرار من العلائق الغيرة ظهر ذلك العلم في ساعات الصفاء وأوقات النفحات، قاله شيخنا محمد البهي، وبسطناه في «البدر المنير»، وافتح لنا فتحا ندرك به تجليا أو تجلى علينا (**تجليا**) وهو صفة لطيفة ألطف من النسيم، وأرق من الصبا، تهب وتنتشر على الأسرار فتفتح بصائرها للمشاهدة، وتلك الصفة لها أنواع فتارة تكون في مظاهر الأفعال، وتارة في مظاهر الأوصاف بعظمة الذات. قال ابن حبيب: أفاض اللـه علينا شابيب سره العجيب:

صفة تهب على الأسرار تفتحها تسمى التجلي بأنواع عديدات

وكل مظهر من مظاهرها لا نهاية لعجائبه، وبسطناه في «الرياض القدسية على التوجهات الدمرداشية».

وتجليات الحق وإن كانت كثيرة فإنها منحصرة في أنواع: فمنها من يكون ذاتيا وليس لأحد فيه نصيب، وصفاتنا وهو مقام البقاء ويسمى بمقام الإحسان، ويدعى صاحبه وليا عارفا يشهد فيه: «**كنت سمعه...**» الحديث.

وأسمائيا وهو مقام الفناء يصطلم فيه السالك تحت أنوار الأسماء، ويجيب المنادي للـه

كما أن اللـه يجيب مناديه، فإذا ناديت الحق باسم من أسمائه أجابك ذلك العبد المتجلى له في ذلك الاسم فمنها ما يكون (**رحمانيا**) يشرب صاحبه من بحر الرحمة العامة للخاصة والعامة، فيكون مظهر رحمة جمعا وفرقا، إرثا محمديا، وتخلقا أحمديا (**و**) أفض علينا من خزائن جودك (**فيضا إحسانيا**) أي: منسوبا لمقام الإحسان المشار إليه بحديث سيد الأكوان: «**أن تعبد اللـه كأنك تراه**»[1].

(حرف التاء)

[إلهي تولني بالهداية والرعاية، والحماية والكفاية، إلهي تب علي توبة نصوحا لا أنقض عقدها أبدا واحفظني في ذلك لأكون من جملة السعداء].

ثم لما تحقق المصنف -رحمه اللـه تعالى- أن نيل هذه المطالب السنية لا يكون إلا بولاية إلهية قال: (**إلهي تولني**) ظاهرا وباطنا (**بالهداية**) أي: بالرشاد والدلالة والبيان لأكون هاديا مهديا، وراعيا مرعيا، وحاميا محميا، والهداية عامة وخاصة، والأولى على قسمين: عامة الإمداد كهداية أفضل العباد، والتي وقع الإذن العام بها كقوله ﷺ: «**تناصحوا في العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا**»[2].

فإن خيانة العلم أشد من خيانة المال.

والثانية على قسمين: خاصة بالخاصة، وهم المأذون لهم بالإرشاد والدلالة فلكل من هدى اللـه به رجلا فهو من أهل الهداية لما في الحديث: «**لأن يهدي اللـه على يديك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم، وكل من دعى إلى هدى فله أجر من عمل به لا ينقص من أجورهم شيئا**»[3].

والثانية لا تكون إلا للمهدي عليه السلام.

(**و**) تولني (**بالرعاية**) يقال: رعى الأمير رعيته رعاية: راقب أحوالهم، وصان

---

(1) رواه البخاري (27/1)، ومسلم (37/1).

(2) رواه أبو نعيم في الحلية (20/9)، والخطيب البغدادي في تاريخه (389/6).

(3) رواه البخاري (1077/3)، وأبو داود (322/3)، بنحوه.

ساحتهم من الخلل ولاحظهم.

(**و**) تولني (**بالحماية**) من كل ضار، وحماية الـلـه وقايته وإمداده وعنايته، وهي كناية عن الحفظ الذي به انتفاء الذنب، كما أن إمكان الوقوع فيه (**و**) تولني (**بالكفاية**) يقال: كفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف إذا حصل به الاستغناء عن غيره، وسر هذا الترتيب أن الهداية بدون رعاية ليست موصلة، والرعاية بدون حماية ليست محصلة، والحماية من غير كفاية ليست مستأصلة، فالدليل إذا لم يرع في السري مد له ربما قطع، وإذا دعاه ولم يحمه منع، وإذا حماه ولم يكفه شر من يؤذيه فجع.

ثم قابل -رحمه الـلـه- الهداية بالتوبة، والرعاية بطلب عدم النقض، والحماية بالحفظ، والكفاية بقوله: (**لأكون بها من جملة السعداء**)، فقال: (**إلهي تب علي**) أي: جد علي بتوبة منك فتكون توبتي ثابتة إليك مني لا يعتريها الزوال.

قال في «الحكم الأكبرية الحاتمية»: من تاب من نفسه نكث، ومن تاب عليه مكث، فإذا كانت توبة الحق على عبده سابقة كانت توبة العبد كاملة دائمة.

وهذه التي أشار إليها الإمام الشاذلي في «حزبه الكبير» وبسطناه في «البدر المنير».

(**توبة نصوحا**) صفة للتوبة، أي: صادقة (**لا أنقض**) أي: لا أنكث عهدها، ولا أحل (**عقدها**) بكسر العين، أي: قلادتها، فإن العقد القلادة من الجوهر التي توضع في العنق، ففيه استعارة مكنية حيث شبه التوبة بذات عقد تشبها مضمرا في النفس، واستعير لفظ الشبه به ثم حذف، ورمز بلازمه وهو العقد، ويجوز فتحها من العقد وهو الربط والإحكام، إلا أن الرواية الأولى، وأركان التوبة: اثنان عامان، وواحد خاص.

أما الأول: فالندم على الذنب من حيث هو ذنب، وخوف عقابه بخلاف الندم عليه لنحو هتيكة أو صرف مال أو ندم على شرب الخمر مثلا لما فيه من الصداع والإخلال، فمثل هذا لا يعتد به، بل الندم: الحزن والتوجع على الفعل، والإقدام عليه من

كونه معصية، ألم تسمع قول النبي ﷺ: «**الندم توبة**»[1] أي: معظم أركانها.

والثاني: العزم على ألا يعود ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا لنحو انتشار ذكره بعد الزنا مثلا.

والثالث: الإقلاع من الذنب في الحال، واختلف هل العود إلى الذنب نقض الصحيح، إنه اقتراف جديد وليس نقضا فيلزمه تجديد توبة، (**أبدا**) أي: دهرا دائما، (**واحفظني**) بالحفظ التخصيصي الذي مننت به على أوليائك.

(**في ذلك**) أي: في حال التوبة هذه من نقض عقدها.

(**لأكون**) أي: لأجل أن أكون بهذه التوبة النصوح.

(**من جملة**) القوم (**السعداء**) جمع: سعيد، وهو الذي صار عقله متحصنا بالمعرفة الإلهية، وروحه مأخوذة في الحضرة القدسية، وسره مغمورا بالمشاهدة العلية، ولسانه ملتذا بالمناجاة الذكرية.

قال شيخنا محمد البهي ذو الإمدادات البهية: ولما كانت خلقة السعادة في الدارين لا تكسى إلا لعبد معتنى به طلب رحمة الـلـه الاندراج في زمرة المعهودين في ذهنه، ولما تحقق أن هذا الاندراج من الأسرار الإلهية ولا يقوى على حملها إلا من ثبت واستقام على صدق العبودية.

(حرف الثاء)

[إلهي ثبتني لحمل أسرارك القدسية وقوني بإمداد من عندك حتى أسير به إلى حضراتك العلية وثبت اللهم قدمي على صراطك المستقيم، وطريقك القويم].

قال: (**إلهي ثبتني**) حال توبتي، أي: اجعلني ثابت القدم غير مفارق لشهود آثار القدم، (**لحمل**) أي: لأجل أن أقوى على حمل (**أسرارك القدسية**) المنسوبة إلى حضرة القدس، (**وقوني**) اجعلني شديدا في نفسي ليمكنني التطهير بهذه القوة الإلهية من رجسي،

---

(1) رواه ابن ماجه (1402/2).

(**بإمداد**) أي: بتوالي فيض (**من عندك**) أي: من حضرة قربك (**حتى أسير**) أي: أسلك (**به**) أي: بذلك الإمداد (**إلى حضراتك العلية**) الرفيعة، (**وثبت اللهم قدمي**) لتملأ بالأسرار حال حفظي من النقض، والقدم واحد الأقدام، وأكون بثباتها (**على صراطك المستقيم وطريقك القويم**) الذي لا يعتريه اعوجاج، فكل من ثبته الحق وقواه وسيره للحضرات، وأدناه رأى في كل مرتبة دخلها قدم أمامه ويعرف أنه قدم نبيه ﷺ، وفي حضرة التكميل تبرز الرقائق المحمدية للمسالك فيقوى بها على التحصيل، وفي حضرة الإمداد يرى قدمه الشريف فوق رأسه مسامتا له، وعلى قدر المسامتة يكون كمال الاستعداد، فلذا طلب المصنف -رحمه الله- الثبات في حضرة التكميل ليستعد لحمل الأسرار القدسية، والتقوية في حضرة الإمداد للسير إلى الحضرات العلية، وكأنه -أفاض الله علينا من إمداده- اعتبر الحضرتين فطلب فيهما ثبات القدمين، وسمى الأولى بالصراط المستقيم، والثانية بالطريق القويم.

ثم لما صحا ﷺ من سكره لملاحظة وقته ورأى نفسه على ظهر جمل ليله طلب صباح نهاره قال:

(حرف الجيم)

[إلهي جلا لنا هذا الظلام عن جلالك أستارا وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استنارا إلهي جملني بالأوصاف الملكية والأفعال المرضية].

(**إلهي جلا**) أي: أبان وكشف (**لنا**) أي: لعياننا وقلوبنا (**هذا الظلام**) المشهود ذو الحبل الممدود (**عن جلالك أستارا**) مسدلة وحجبا مسبلة، والظلام يستند إلى صفة الجلال كما أن الصبح يستند إلى صفة الجمال، (**وأفصح**) أي: أعرب وأبان (**الصبح**) الفجر، وإضافة الإفصاح للصبح على سبيل المجازية لما لا يعقل منزلة من يعقل كقولهم: بين الصبح لذي عينين، فأضافوا إليه البيان.

(**عن بديع جمالك**) الأعلى وكمالك الأغلى، (**وبذلك**) الإفصاح (**استنار**) أي: أضاء، والألف للإطلاق:

نهاري بهاري والـليالي مطيتي	**إلى منزل الأحباب منذ دعاني**
إذا جن ليلي جن عقلي بحب من	**عن الغير من فرط الغرام سباني**
جلالي ظلام الكون عن سر مظهر	**الجلال ولاحت للفؤاد معاني**
وأفصح صبح الصون عن نور باهر	**الجمال فأحياني وسر جناني**
وجملني أحمال أجماله حكمة	**مقدسة فيها النديم سقاني**
ولما أزاح الستر وانكشف الغطاء	**نهار العطاء للحان صاح هداني**
على الصحو من هب الشهود تحية	**له أو لا أفني الغرام وثاني**

ولما علم الشيخ أن الجلال والكمال والكشف والإفصاح لا يكون إلا بقوة ملكية تنشأ عن أفعال مرضية قال: (**إلهي جملني**) أي: زين باطني (**بالأوصاف الملكية**) المنسوبة للملك، أحد الملائكة (**و**) زين ظاهري (**بالأفعال المرضية**) الحسنة أي: المقبولة.

ولما كان صاحب هذا المقام يغلب عليه شهود الملك العلام ويستغني بذكره عن شهود المنكح والمشرب والطعام، ويذوق للذكر حلاوة تذهب به عن الاشتغال باللذات إذ هو روحاني الصفات، نوراني الذات، عرشي الشهود، فرشي الوجود أعقب هذا التوسل بقوله:

(حرف الحاء)

[إلهي حلا لنا ذكرك بالأسحار، وحسن تخضعنا على أعتابك يا عزيز يا جبار إلهي حل بيني وبين من يشغلني عن شغلي بمناجاتك وأفض علي من الأسرار التي خبأتها في منيع سرادقاتك. إلهي حل لنا إزار الأسرار عن علوم الأنوار].

(**إلهي حلا**) أي: لذ وطاب (**لنا ذكرك**) نزداد اسمك (**في الأسحار**) إذ هو خلوة العشاق، وجلوة النشاق، ومحل المسامرة، ومنزل المخامرة، يناجي فيه المحب حبيبه بقوله: يا حبيبي، ويناجيه بلبيك يا محبي وملتقي قربي، وحال المحب يقضي ببث الأشواق وشكوى لواعج الأتواق؛ ليعطف الحبيب على حبيبه بخطابه، وينادمه بمعارفه، ويرشفه

كأس شرابه، فتطيب للمحب الأذكار، ويطرب لطربه سواجع الأطيار بل الأغصان والأشجار، فكيف لا تحلو الأذكار، في الأسحار لمحب خلع العذار، وأنشد المصنف ذو الأسرار أفاض اللـه علينا ببركاته شابيب الأنوار:

يحلو لدى الأسحار ذكرك في فم	**أقاه ما أحلاه عند المغرم**
ويحق لي أن أهيم صبابة	**ويفيض دمع العين مثل الفدم**
من أين لي أن أكون مؤهلا	**للقرب لولا أنت لم أتقدم**
قد لامني اللوام فيك جهالة	**يبغون سلواني وشوقي قد حم**
وحياة وصلك يا سميرا جنتي	**ما حلت عنك ولو أبحت لهم دمي**
كيف السلو ومن هويت منادي	**ما بين ندماني بغير تكلم**
ومؤانسي بالـليل إذا هجع الورى	**بتلطف وتودد وتكرم**
ومسامري بحقائق ورقائق	**عنها عزولي في مجتهد عم**
ولقد كفاني أنني فان به	**وإليه من دون البرية أنتمي**
سلمت نفسي للحبيب وليس لي	**بتسليمها إذ تلك ملك المنعم**
وسألته منا يسير بها على	**نجب الهدي نحو السبيل الأسلمي**
يا ما ألذ الذل في أعتابه	**وأعز جانب من حمى لما حمى**
وألذ شيء ذكره وخطابه	**مذ غاب وأمسينا بليل أدهم**
وشهود مجهرا بدون تستر	**ووصاله دهرا بغير تصرم**

(**وحسن**) بالبناء للفاعل، يقال: حسن الشيء حسنا ضد قبح وصوله (**تخضعنا**) فاعل حسن أي: تذللنا، والخضوع قريب من الخشوع، يستعمل كثيرا في الصوت والبصر والخضوع في الأعناق (على أعتابك) جمع: عتب كعنق وكتب،جمع: عنق وكتاب، والعتب جمع: عتبة، وقد استعمل هذا اللفظ كثيرا من الأخيار فليسلم لهم بلا إنكار.

(**يا عزيز**) هو القاهر لجميع الممكنات فعلا وتركا.

(**يا جبار**) بما جبر عليه عباده في اختيارهم واضطرارهم لكونهم في قبضته، والجبر إما بمعنى الإكراه أو الإصلاح للأمور، أو بمعنى التعاظم فهو الذي أصلح الأشياء بلا علاج وأمرنا بطاعته بلا احتياج لا يرتقي إلى جانبه وهم، ولا يشرف على أسرار ذاته فهم، ولما حلا له الذكر في الأسحار، وطاب وقته بتوارد نفحات الأسرار، وخشي أن يمر مر تلك الحلاوة من الأغيار سأل الحجاب عنه ليدوم له ذوق تلك الحلوى مدى الأدوار فقال: (**إلهي حل**) بضم الحاء وسكون اللام، أي: أوجد لي منك حائلا يحول (**بيني وبين من**) أي: الذي (**يشغلني**) من شغل يشغل بفتح الغين، يكون سبب في اشتغالي من قريب أو بعيد (**عن شغلي**) حال إقبالي عليك (**بمناجاتك**) من التناجي، وهو المسامرة، وحقيقة المناجاة ابتهال العبد لمولاه، وتضرعه إليه، وشكوى ما به، وحط أثقاله ببابه وإقباله عليه، (**وأفض علي**) أي: على وجودي ليتكامل نور بدر شهودي (**من الأسرار التي خبأتها**) أي: سترتها عن الأخيار (**في منيع**) أي: حصين عزيز (**سرادقاتك**) جمع: سرادقة، وهي التي تمد فوق صحن الدار، والمراد هنا خزائن الغيوب التي لا تلوح بلوح القلوب إلا بعد فتق الجيوب، ولما طلب إفاضة الأسرار برزت له عرائس المعارف الأبكار، لكن قد أسدل عليها إزار الاستتار، فسأل حل عقد هذا الإزار.

(حرف الخاء)

[إلهي خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود أستارك فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك.

إلهي خصني بمددك السبوحي ليحيي بذلك لبي وروحي].

(**إلهي حل**) بضم الحاء وتشديد اللام من الحل ضد العقد.

(**لنا**) معاشر الطالبين. (**إزار**) وهو ما يتأزر به.

(**الأسرار**) فيه استعارة مكنية، فإنه شبه الأسرار بشخص وأثبت له الإزار تخييلا، وكان لما سأل عن هذا الإزار أخبر أنه مسدل على بحور علوم الأنوار فطلب حل عقدته لينكشف له الحجاب (**عن علوم الأنوار**) اعلم أن العلوم وإن كانت لا تنحصر لا تخرج

عن أربعة دوائر، كل دائرة أكبر من أختها، الأولى دائرة علوم الأفكار، والثانية علوم الأطوار، والثالثة علوم الأسرار، والرابعة علوم الأنوار، وهي أعظم؛ لأنها محيطة إذ الثلاثة من بحرها الهدار لا يقال: إن من علوم الأفكار ما هو خطأ؛ لأن الخطأ لا يعد علما، بل العلم حق، والحق نور، ولما كان دائرها أعظم خصها بالذكر، وكل ما سطره القلم من العلوم يوصف باسم النور، وما لم يبرز من غيب الذات فلا وصف له عند الثقات، وكان المؤلف -رحمه الـلـه- سأل الكشف الأتم عن جميع علوم القلم، إذ له ثلاث مائة وستون سنا من حيث ما هو قلم، وثلاث مائة وستون وجها ونسبة من حيث ما هو عقلا، وثلاث مائة وستون لسانا من حيث ما هو روح مترجم عن الـلـه، ويستمد كل سن من ثلاث مائة وستين بحرا وهي أصناف العلوم، وسميت بحر لاتساعها، وهذه البحور هي إجمال الكلمات التي لا تنفد، واللوح المحفوظ هو قلم أيضا لما دونه، وهكذا كان فاعل ومنفعل لوحا وقلما، وبسطه الشيخ الأكبر في الباب الثالث من «فتوحاته» أمدنا الـلـه بإمداداته.

وقد ورد: أول ما خلق الـلـه القلم، وأول ما خلق الـلـه العقل،وأول ما خلق الـلـه النور، والمراد منهم الحقيقة المحمدية، فباعتبار النسبة الخفية يسمى قلما، وباعتبار الخلقية سمي عقلا، وبالإضافة للإنسان الكامل تسمى الروح المحمدي، فهو ﷺ أبو لجميع الأشياء؛ لأنها بواسطته ظهرت، وعنه وبه أنوارها جهرت، ومنبع علوم الأنوار ومشرع الشموس والأقمار.

ولما شاهد المصنف -رحمه الـلـه- في تلك الأطوار سنا برق يذهب بالأبصار، ولوامع أشعة تخطف العقول وتنفي الاصطبار وكأنه سأل عن هذا الحال فأخبر أنه سنا برق الجمال قال: (**خطفت**) أي: سلبت (**عقول العشاق**) جمع: عاشق، وهو من قام به وصف العشق، والعشق كما في «المختار»: فرط الحب.

وقيل: جوهر رباني يزيد بالسماع وينقص بالجماع.

وقيل: غلبة الميل الاختياري مع الإرادة.

وأول درجات الحب العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق ثم الشغف ثم الجوى

ثم التيم[1] ثم الهيام وهو شبه الجنون، وقد سبك الشيخ -رحمه الله- هذا المعنى بقوله:

الحب أوله الهوى	**ثم العلاقة والكلف**
والوجد والعشق الذي	**يرد الأحبة والشغف**
وجوى يتيم والهيا	**م لعقل صاحبه خطف**
فاعطف ولا تدخل بنا	**بالله يا مرضي العطف**
ففؤاد من يهواك يا	**قمري على القلب أنطف**

ومتى خطف عقل المحب من المرتبة العشقية أوصلته جذباته إلى المنزلة الهيامية، وقد خالف الأستاذ عبد الكريم الجيلي هذا الترتيب فقال: إن للإرادة تسعة مظاهر: الأول الميل وهو انجذاب القلب إلى مطلوبه، فإذا قوى ودام يسمى ولها وهو المظهر الثاني، فإذا اشتد وزاد سمي صبابة، وهو إذا أخذ القلب في الاسترسال فيما يحب فكأنه انصب كالماء إذا فرغ فلا يجد بد من الانصباب وهو الثالث، ثم إذا فرغ له بالكلية وتمكن منه سمي شغفا وهو الرابع، ثم إذا استحكم في الفؤاد وأخذه عن الأشياء سمي هوى وهو الخامس، ثم إذا استولى حكمه على الجسد سمي غراما وهو السادس، ثم إذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمي حبا وهو السابع، ثم إذا هاج حتى كاد أن يفنى المحب عن نفسه سمي ودا وهو الثامن، ثم إذا طفح حتى أفنى المحب بالمحبوب سمي عشقا، وفي هذا المقام يرى العاشق محبوبه فلا يعرفه، وهذا آخر مقامات الوصول والعشق في ابتداء ظهوره يفني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا وصف ولا نعت، فإذا انمحى العاشق وطمس في النور المحبوب أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق، فيستغرق العاشق عن محبوبه ونفسه ولا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشقا ولا معشوقا فحينئذ يظهر العشق بالصورتين، ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق وبالمعشوق، ثم أنشد فيه لا برحت الإمدادات توافينا وتوافيه:

(1) في الأصل (التيتم).

العشق نار اللـه أعني الموقدة **فأفق لها فطلوعها في الأفئدة**

بناء عظيم أهله مختلفو **ن أعني في المكانة والجدة**

فتراهم في نقطة العشق الذي **هو واحد متفرقون على حدة**

فعلى هذا فيكون الشيخ إنما خص بالذكر العشاق؛ لأنهم الذين بلغوا في الحب أعلى الطباق.

(**بما أشهدهم من سناء الرؤية**) بالمد أي: رفعة أو جلال أو شرف، وبالقصر الضياء أنوارك الساطعة للقلوب.

(**مع**) بالتحريك كلمة تدل على المصاحبة كما في «المختار».

(**وجود**) أي: ثبوت وتحقق (**أستارك**) جمع: ستر وهو الحجاب، والأستار المنسدلة على العشاق أستار رحمة إذ لو كشفها لهم لسحقوا أو انمحقوا.

(**فكيف**) حالهم (**لو كشفت**) رفعت (**لهم**) الحجب (**عن بديع جمالك**) من إضافة الصفة للموصوف، أي: جمالك البديع، أي: الذي لا مثل له، أو كيف حالهم لو كشفت لهم عن (رفيع جلالك) أي: جلالك الشامخ الذي سلطانه قاهر، وجبروته باهر، وإذا كان تجلي الجمال يدك كدك الجبال الرواسي، وتجلي الجلال يذيب الجامد القاسي.

والحال أن تجليهما من خلف سبعين ألف حجاب كيف يستطاع تجليهما بدون حجاب، وإذا كان رفع حجاب لا يطاق فكيف إذا انزاحت البراقع ولاحت غواشي الإشراف، ولما كان حصول الثبات لدى هذا الكشف لا يكون إلا بمداد خصوصي قدسي قال: (**إلهي خصني**) أي: اجعلني مخصوصا (**بمددك السبوحي**) أي: المنسوب إلى الصفة السبوحية أي: المنزهة.

(**ليحيى**) أي: لأجل أن يتصف بالحياة (**بذلك**) أي: بسبب ذلك المدد (**لبي**) أي: عقلي (**وروحي**) ولما كانت هذه الحياة لا تكون إلا بحصول دواء إلهي قال:

(حرف الدال)

[إلهي دواني بدواء من عندك كي يشتفي به ألمي القلبي وأصلح مني يا مولاي

ظاهري ولبي إلهي دلني على من يدلني عليك وأوصلني إلى من يوصلني إليك].

(**إلهي داوني بدواء**) بالمد: العلاج (**من عندك**) فإنك الحكيم الشافي، وفي الحديث: «**لا شفاء إلا شفاؤك ولا دواء إلا دواؤك**»[1].

وأنشد بعضهم يقول:

يا رب قد عجز الطبيب فداوني	**بخفي لطفك واشفني يا شافي**
أنا من ضيوفك قد حسبت وإن من شيم	**الكرام اللطف بالأضياف**

(**كي**) أي: لأجل أن (**يشتفي**) أي: يحصل الشفاء (**به**) أي: بذلك الدواء (**ألم**) أي: وجع (**القليبي**) وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط، وهو أخص من الفؤاد، وبسطناه في «الرياض القدسية».

وفي ذلك إشارة إلى حديث: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله**»[2].

ومتى خلص القلب من الأدناس وسلم من خبائل الالتباس هبت عليه نسمات الوصال فصال على القواطع حتى قطع منهم الأوصال، (**وأصلح**) بهمزة قطع من الصلاح، وهو ضد الإفساد، وفي الحديث: «**اللهم أصلح لي شأني كله**»[3].

(**مني يا مولاي ظاهري**) أي: حسي، (**ولبي**) أي: باطني، ولما كان الدليل لابد منه للسالك حضرة الجليل قال: (**إلهي دلني**) أي: أرشدني (**على من**) أي: عبد (**يدلني**) بحسن معرفته (**عليك**) أي: على طريق معرفتك، وهذا يدل أنه لابد للسالك من شيخ عارف ولو رقى أعلى مقامات العوارف (**وأوصلني إلى من يوصلني**) يدنيني ويقربني (**إليك**) أي: إلى حضراتك، والوصل ضد الهجر، واصطلاحا: وصول السر إلى مقام الذهول.

وقيل: مشاهدة الأسرار ومكاشفة القلوب.

---

(1) رواه البخاري (2107/5)، ومسلم (1722/4)، وأبو داود (9/4)، بنحوه.

(2) رواه البخاري (28/1)، ومسلم (1219/3).

(3) رواه النسائي (147/6)، والبيهقي في الشعب (477/1)، والديلمي في الفردوس (423/5).

ولما ذكر الوصول إلى حضرات القرب هاجت الأرواح واهتزت الأشباح إلى صافي الشرب وذكت نار الجوى فدلت نفوس أهل الهوى فلذا قال:

(حرف الذال)

[إلهي ذابت قلوب العشاق من فرط الغرام وأقلقهـم إليـك شـديد الوجـد، والهيـام فتعطـف عليهم يا عطوف يا رءوف يا الـلـه يا رحمن يا رحيم].

(**إلهي ذابت قلوب العشاق من فرط**) أي: تجاوز، وشدة نار (**الغرام**) أي: الولوع كما قيل:

كيف يبقى للعاشقين قلوب	**وهي من جمرة الغرام تذوب**
كيف ينسى المحب ذكر حبيب	**واسمه في فؤاده مكتوب**

(**وأقلقهم**) أي: أزعجهم (**إليك**) أي: مشاهدة جمالك (**شديد الوجد**) أي: الوجد القوي، وهو لهيب تأجج عن شهود عارض مقلق.

وقيل: وارد من الـلـه تعالى على الباطن يكسبه فرحا أو حزنا، والفقد عدمه بعد وجوده غيبة أو فناء، والتواجد طلب الوجد، والوجود شهود الحق في الوجد كما قيل:

قد كان يطربني وجدي فأفقدني	**عن رؤية الوجد من في الوجود موجود**
والوجد يطرب من في الوجد راحته	**والوجد عند حضور الحق مفقود**

(**والهيام**) بالضم: أشد العطش، وهو كالجنون من العشق.

(**فتعطف**) أي: تحنن عليهم برفع اللثام ليبرد حر الجوى السامي على السام (**يا عطوف**) هذا الاسم لم يرد به سمع على الراجح.

(**يا رءوف**) هو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى المقربين بالعصمة.

قال الجيلي -قدس روحه وحيانا كؤسة: وهذا الاسم من أسماء الصفات، وصفته الرأفة وهي عبارة عن شمول الرحمة للكون في سائر أحواله.

قال المصنف: ومن خواص هذا الاسم أن من ذكره عند الغضب عشر مرات وصلى على النبي ﷺ كذلك سكن غضبه.

(**يا الـلـه يا رحمن يا رحيم**) قد قسم المؤلف التوسلات بحروف المعجم ثلاثة أثلاث في كل ثلث يختم بهذه الأسماء، وسبب هذا التقسيم -كما قال- أن الأصوات ربما ارتفعت من التالين له فإذا وصلوا إلى أحد الأثلاث وقفوا وبدء بهم المقدم خافضا صوته كالبدء الذي تقدم.

(حرف الراء)

[إلهي رقق حجاب بشريتي بلطائف إسعاف من عندك لأشهد ما انطـوت عليـه مـن عجائـب قدسك.

إلهي ردني برداء من عندك حتى أحتجب به عن وصول أيدي الأعداء إلي].

(**اللهم رقق**) من رق ضد غلظ، والمراد أذهب كثافة (**حجاب بشريتي**) أي: لوازمها المانعة عن الاتصاف بالصفات الروحية، فكلما اتصف العبد بصفة عرشية انسلخ عن صفة فرشية، ومن غلبت عليه صفات البشرية كان حيوانا في صورة إنسان، ومن غلبت عليه صفات الروحية كان ملكا للعين إنسانا، وإنما قال: رقق، ولم يقل: أزل أو امح؛ لأن الخروج عن حكمها بالكلية لا يكون إلا بعد الرحلة الأخروية (**بلطائف**) أي: باستصحاب دقائق (**إسعاف**) أي: مساعدة وتأييد (**من عندك لأشهد**) أي: أعني (**ما**) أي: الذي (**انطوت**) أي: اشتملت واحتوت (**عليه**) البشرية (**من عجائب قدسك**) ولما طلب -رحمه الـلـه- ترقيق الحجاب لشهود ما احتوت عليه تلك الشعاب خشي أن يغلبه الحال عند كشف هاتيك الأسرار فيترشح من إذابة ما يوجب الأفكار عند الأشرار.

فسأل إشراك الرداء ليحمى من الردى فقال: (**إلهي ردني**) أي: استرني (**برداء**) وهو ما يلبس، وفي الاصطلاح: ظهور صفات الحق على العبد (**من عندك حتى**) أي: إلى أن (**أحتجب**) أي: أستتر (**به**) أي: بذلك الرداء (**عن وصول أيد الأعداء إلي**) أي: إلى ذاتي فلا يبلغون مقاصدهم بوجه من الوجوه ظاهرا وباطنا فأكون محميا من سائر العوارض والطوارق النفسية والشيطانية حتى من أرباب الأحوال، والأعداء جمع: عدو، وهو من يفرح لحزنك ويغضب لفرحك، ويطلق على المال والأهل والبنين والهوى والدنيا

والشيطان والنفس وغيرهم من الجن والذين لولا الملائكة وحمايتهم لاختطفت الموحدين.

ولما سئل داء الصون ليزين بزينة الحماية من تأثير الكون طلب زينة أخرى قال:

(حرف الزاء)

[إلهي زين ظاهري بامتثال ما أمرتني به ونهيتني عنه وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه].

(**إلهي زين ظاهري**) أي: حسن حسي (**بامتثال**) أي: باتباع ملابسة (**ما**) أي: الذي (**أمرتني به**) من الفرائض والواجبات والمندوبات ونوافل الخيرات كالذكر والشكر والتسبيح والاتصاف بالأخلاق السنية (**و**) زين ظاهري أيضا بامتثال أمرك في ترك كل فعل (**نهيتني عنه**) كسائر المنهيات الشرعية، (**وزين سري بالأسرار وعن الأغيار**) متعلق بقوله: (**فصنه**) أي: احفظه واحرسه، والأغيار لغة: كل ما سواك، واصطلاحا: من ليس من أهل الأسرار.

لما سأل زينة الظاهر والباطن طلب السلامة في سائر المواطن فقال:

(حرف السين)

[إلهي سلمنا من كل الأسواء واكفنا من جميع البلوى، وطهر أسرارنا من الشكوى وألسنتنا من الدعوى].

(**إلهي سلمنا**) أي: نجنا (**من كل الأسواء**) الظاهرة والباطنة (**واكفنا**) المراد احمنا (**من جميع البلوى**) أي: البلاء وهو الغم؛ لأنه يبلي الجسم والتكليف بلاء لأنه شاق على البدن أو لأنه اختيار، والبلاء يكون منحة، ومحنة (**وطهر أسرارنا**) أي: وصفها (**من**) كدرات (**الشكوى**) وهي إظهار البث وهو أشد الحزن وهي من السالكين قبيحة، ومن المحبين فضيحة.

قيل: إن أيوب عوتب في أنة أنها يوما من الأيام فأوحى الله إليه: يا أيوب، شكوتني، فقال: سيدي وإلهي، إلى من؟ ولم يسمع أنتي أحد، فقال: إلى أعدى عدو وهي

نفسك.

فقال الشيخ رحمه اللـه:

لا تليق الشكوى من الأحباب	**لو يساقوا لجملة الأوصاب**
كيف يشكو المحب فعل حبيب	**إن هذا لمن عجب العجاب**
إن أهل الغرام لو مات منهم	**بعضهم ما دروا وعهدوا الخطاب**
وإذا طافت الكئوس عليهم	**لم يميزوا بين الخطأ والصواب**
وإذا شاهدوا الجمال تبدى	**حسبوهم في زمرة الغياب**
بلوة فوق بلوة وسقام	**فوق سقم تترى بغير حساب**
ثم لم يظهروا خفي هواهم	**لسواهم من جيرة وصحاب**
هكذا هكذا وإلا فلا لا	**شيمة العاشقين قطع الرقاب**

(**و**) طهر (**ألسنتنا**) جمع: لسان، وهو آلة النطق، ويدخل فيه لسان القلب (**من الدعوى**) أي: التمني وطلب النفس ما تشتهيه من الادعاء بالفخار ونحوه، والدعاوي الصادقة تحدث في القلب ظلمة، فكيف بالكاذبة، وتتولد من الاغترار وتشويش الأسرار، ومن وصايا سيدي إبراهيم الدسوقي سقانا اللـه بكأسه الرحيقي: احذر أن تقول: أنا؛ فإن اللـه يعجز المدعين، ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت، وكان يقول: إياكم والدعاوي الكاذبة؛ فإنها تسود الوجه وتعمي البصيرة، والكلام واسع في هذا المقام نسأل اللـه السلامة بجاه من ظلله الغمام.

ولما كان هذا المطلب مقام تخلي سأل تشريف الأسماع وهو مقام تجلي فقال:

(حرف الشين)

[إلهي شرف مسامعنا في خطابك وفهمنا أسرار كتابك وقربنا من أعتابك وامنحنا من لذيذ شرابك].

(**إلهي شرف مسامعنا**) جمع: مسمع كنبر الأذن كالسامعة أي: اجعلها رفيعة المقدار

عالية المنار (**في خطابك**) الفاتح مغلق أبواب اقترابك لنفوز بالتلقي الرباني والإلقاء السبحاني، (**وفهمنا**) أي: علمنا (**أسرار كتابك**) الذي أنزلته على سيد أحبابك، والخطاب: الحديث، والحديث شيء من الكلام فافهم ما تضمنه مطلب هذا الإمام.

(**وقربنا**) أي: أدننا (**من أعتابك وامنحنا**) أي: أعطنا (**من لذيذ شرابك**) أي: شرابك اللذيذ، أي: الذي لا ألم فيه ولا كدر حال تعاطيه؛ لأن اللذة نقيض الألم، والشراب الإلهي كثيرة أنواعه ولكل مقام شرب معلوم، فشراب أهل المحبة مثلا يتنوع لكل محب بحسب إنائه فمنهم من شربه عن ظمأ، ومنهم من شربه عن التذاذ، ومنهم من مشروبه أحد أنهار الجنة، ومنهم كلها بحسب الفيض والمنة، ومنهم الممتزج كأس شرابه، ومنهم الذي يستقي صرف أكوابه، ومنهم الذي نقطة منه شكره إلى الأبد، ومنهم الذي لا يرتوي بتناول الأقداح إذ لنار الغرام في باطنه اقتداح بل يزيده الشرب التهابا، ويورثه حرقة وتعطيشا واكتئابا كما قيل:

أزيد اشتياقا كلما ازددت من قربي ويقلقني وجدي فأنشد بالركب

وازدادني شربي إليكم تعطشا ويطلق دمع العين ينهل كالسحب

ولذيذ الشارب هو الذي لا يستغرق صاحبه عن إحساسه؛ لأنه لو استغرق لم يدرك لذة تناول كأس صرفه، وصاحب هذا الشراب هو الجامع بين الصحو والسكر في آن واحد، وصاحب هذا المجال، وهو المتصرف في الحال بل في الوجود بأسره ليخلصه من قيده وأسره فلذا قال:

(حرف الصاد)

[إلهي صرفنا في عوالم الملك والملكوت وهيئنا لقبول أسرار الجبروت وأفض علينا من رقائق دقائق اللاهوت].

(**إلهي صرفنا**) أي: حكمنا وفوض لنا الأمر، والتصرف يكون بالهمية القلبية، وهو على أقسام: خاص وعام، ظاهر وباطن، قدسي وأقدسي، وأسمائي وصفاتي، تفصيلي وإجمالي، وتصرف جامع لسائر الأقسام وهو خاص بالمحمدي، ومن أهل اللـه من يتصرف

بآية من كتاب الـلـه وسورة، ومنهم المتصرف في بعض الأوقات دون بعض كالروحانيين، ومنهم المخصوص تصرفه ببلدة أو أكثر أو إقليم، ومنهم رجال الأيام السبعة، ورجال الشهر، ورجال العام، ورجال الأنفاس، ورجال الفتح، ورجال الاستياق، والأقطاب، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتداد، ورجال الغيب، والممد للجميع القطب الغوث الجامع صاحب المقام الرفيع.

(**في عوالم**) بكسر اللام جمع: عالم، وهو كل نوع من أنواع (**الملك**) هو المدروك بحاسة البصر (**و**) صرفنا في كل نوع من أنواع (**الملكوت**) وهو ما شاهد بعين البصيرة، وهو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس، ويقال له: عالم الأنوار القدسية، والأسرار الأنسية، وعالم الأمر، وحضرة القدس، وكل من دخل عالم الملكوت صار له شهادة ورأي في باطنه عالما غيبيا فسماه ملكوتا, ولايزال كلما رقي يشاهد ما لم يكن عاينه من قبل حتى يصير غيبه شهادة ,وشهادته غيبا.

(**وهيئنا**) أي: اجعل فينا تهيئة، أي: استعداد وصلاحا (**لقبول أسرار الجبروت**) فعلوت من الجبروت، وهو القهر، ولهذا لا يدرك إلا بالمواهب فهو كعلم الذات، كما أن الملكوت كعالم الأسماء والصفات الدالة على الذات، والملك علم الفعل الظاهر.

(**وأفض**) أي: أفرغ (**علينا من**) بحار خزائن (**رقائق**) جمع: رقيقة (**دقائق**) جمع: دقايقة، وهي الأمر الغامض (**اللاهوت**) وهي أعلى من عالم الجبروت، ورقائق هذه الدقائق لا تحوم حذاق الأفاضل حول هما؛ لأن الحكيم سبحانه صانها وحماها.

ولما تحقق الشيخ -رحمه الـلـه تعالى- أن هذه المطالب شامخة الأبواب، ومن دونها قطع الرقاب قال:

(حرف الضاد)

[إلهي ضربت أعناق الطالبين دون الوصول إلى ساحات حضراتك العلية وتلذذوا لذلك فطابوا بعيشتهم المرضية].

(**إلهي ضربت**) بالبناء للمجهول، والتاء علامة التأنيث، أي: قطعت (**أعناق**) جمع:

عنق، وهو نائب فاعل، والعنق: الرقبة، (**الطالبين**) جمع: طالب،والمراد بهم أهل السير (**دون الوصول**) أي: قبل أن يمنحو الوصول (**إلى ساحات**) جمع: ساحة وهى الناحية، (**حضراتك العلية**) الرفيعة الشامخة، وسبب قطع الرقاب من دون هذه الحضرات عزتها وصعوبة قطع هاتيك العقاب، وأنشد عبد الكريم الجيلي الإمام في هذا المعنى المراد:

حي لهند ممنع الأعتاب ... عالي المكانة شامخ الأبواب

من دونه ضرب الرقاب وكلها ... لا يستطيع الخلق من إغراب

لو أن نشرا هب من أرجائه ... سلب العقول طاش بالألباب

ولكنهم (**تلذذوا**) وما زعجوا (**بذلك**) أي: بضرب الأعناق لشهودهم أن المحبوب هو الفاعل، وفعلهم له مطلوب، إذ كل ما يفعله المحبوب محبوب.

(**فطابوا**) أي: انبسطوا وانشرحوا (**بعيشتهم**) أي: حياتهم (**المرضية**) له تعالى؛ لأنهم لما سمحوا بأنفسهم ورضي عنهم ورضوا عنه ومنه خصهم بخالص شربه، وجعل حياتهم أبدية، وعيشتهم مرضية.

ولما تحقق أن دخول تلك الساحات بدون صفاء السريرة كالمحال على السالك قال:

(حرف الطاء)

[إلهي طهر سريرتي من كل شيء يبعدني عن حضراتك ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك].

(**إلهي طهر**) بالتشديد أي: نق من الأذغال (**سريرتي من كل شيء**) أي: موجود ظاهر أو باطن (**يبعدني**) بالتخفيف ويصح فيه التثقيل أي: يجعلني بعيدا عن (**حضراتك**) كما قيل:

إذا طهرت لـلـه منك السرائر ... تجلى عليك الـلـه والليل عاكر

(**و**) من كل شيء (**يقطعني**) أي: يمنعني (**عن لذيذ**) أي: شهي (**مواصلاتك**) جمع: مواصلة، وهي ضد المقاطعة، ووصلته وصلا ضد هجرته، ولما كانت المواصلة هي الحميا والذي بها سكر الأحباب، والقهرة القديمة التي تدهش الألباب، وكل من شرب منها

ليبرد حر الظمأ زاده الشرب تعطشا فيضه هما قال:

(حرف الظاء)

[إلهي ظمؤنا إلى شرب حمياك لا يخفى ولهيب قلوبنا إلى مشاهدة جمالك لا يطغى].

(**إلهي ظمؤنا**) أي: عطشنا (**إلى شرب حمياك**) الحميا من أسماء الخمرة، وهي هنا عبارة عن خمرة الشهود:

وما الخمر إلا مسكر العقل وحده وخمرتها تسري إلى كل شعرة

(**لايخفى**) عليك (**ولهيب**) هو اشتعال النار إذا خلص من الدخان، والعطش كاللهب (**قلوبنا**) والمراد اشتعال نيران الحب والوجد فيها، وأنشدوا:

كلما رمتم لقربي

تنطفئ نيران قلبي

زادني الوجد لهيبا

هكذا حال المحب (**إلى مشاهدة**) معاينة (**جمالك لا يطفئ**) أي: لا يخمد بل تتوقد.

ولما تحقق الشيخ أن الشرب والشهود بدون معرفة المشروب والمشهود لا يكون، والذي يلزم السالك تحقق بأوصاف أرباب هذه المسالك وهي معرفة الأسماء الحسنى، والاطلاع على المعارف الإلهية الحسنة قال:

(حرف العين)

[إلهي عرفني حقائق أسمائك الحسنى وأطلعني على رقائق دقائق معارفك الحسـنا وأشـهدني خفي تجليات صفاتك وكنوز أسرار ذاتك].

(**إلهي عرفني**) أي: علمني (**حقائق**) جمع: حقيقة (**أسمائك**) جمع: اسم (**الحسنى**) مؤنث الأحسن، وحسن أسمائه تعالى بتحسينها إطلاقا شرعا مع تضمنها معاني شريفة من المدح والتعظيم، ومعرفة حقائق الأسماء لفظي علم النسب والإضافات وهو علم كبير، وعالم فيضه كثير، ومنه نرتقي إلى عالم رقائق المعارف الحسنى، ومنه إلى شهود خفي

تجليات الصفات الأسنى، ومنه إلى شهود كنوز أسرار الذات التي نيلها أعني (**وأطلعني**) أي: اجعلني ممن أشرف (**على رقائق دقائق معارفك الحسنى**) بفتح الحاء، أي: ذات الحسن، فبين الحسن والحسنى الجناس التام (**وأشهدني**) بك (**خفي**) أي: مصون (**تجليات صفاتك**) جمع: صفة (**وكنوز**) جمع: كنز،وهو ما يدخر فيه المال.

(**أسرار ذاتك**) التي لا تدرك ومن توهم فيها المعصية فقد أشرك، ففي الكلام استعارة مكنية حيث شبه أسرار الذات بنفائس جواهر مخزونة، ورشح بذكر الكنزية ليتنبه السامع إلى أنها أسرار خفية.

ثم أخذ -رحمه اللـه- يتبرأ من الدعاوي النفسية من الاتصاف بالصفات الأقدسية، فقال:

(حرف الغين)

[إلهي غناك مطلق وغنانا مقيد فنسألك بغناك المطلق أن تغنينا بك غنى لا فقر بعده إلا إليك يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا اللـه يا رحمن يا رحيم].

(**إلهي غناك**) بكسر المعجمة وقصر الهمزة أي: عدم احتياجك إلى شيء من الأشياء؛ لأنه (**مطلق**) لا يتقيد بالذات (**وغنانا**) مقيد بحال دون حال؛ لأنه بالعرض (**فنسألك بغناك المطلق**) الأزلي الأبدي (**أن تغنينا**) في نفوسنا (**بك**) أي: بحولك وقوتك أو شهودك وقربك فإنك من قربته أشهدته، ومن أشهدته حصل له الغناء الأكبر والعز الأفخر.

(**غنى**) مفعول تغني (**لا فقر**) لا نحتاج (**بعده**) أي: بعد ذلك الغنى لأحد من خلقك (**إلا إليك**) إذ الفقر إلى غيرك مذلة (**يا غني يا حميد**).

قال الشيخ الأكبر: هو فعيل نعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية، واسم المفعول فهو الحامد والمحمود، وإليه يرجع عواقب الحمد والثناء.

وقال السنوسي: هو المحمود، أي: المثنى عليه بكل كمال دل عليه وصف ألوهيته، وبكل تكميل تفضيله به بمقتضى رحمته وشمول وصف ربوبيته فلا حمد في الحقيقة لما سواه، إذ لا إلوهية ولا رحمانية ولا ربوبية لما عداه.

وقال القونوي: هو الحامد الذي يحمد على يسير الطاعة، ويجازي بكثير الثواب.

(**يا مبدئ**) قال القونوي: هو بمعنى المظهر والمنشئ الذي يبدء الخلق بالإيجاد.

(**يا معيد**) هو الذي يعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل. فإذا فرغ من إيجاد شيء أوجد غيره لأنه ليس في العالم شيء يتكرر، وإنما هي أمثال تتجدد وأعيان توجد لا أنه يوجد شيئا مرتين، كما إنه لا يتجلى على عبده بتجليين متفقين من كل وجه؛ لقوله تعالى: ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾ [الرحمن:29].

وأنشد الأكبري قدس الـلـه سره الأزهري:

ولا أقول بتكرار الوجود ولا	**عود التجلي فما في الأمر تكرار**
البحر بحر على ما كان من قدم	**إن الحوادث أمواج وأنهار**
لا تحجبنك أشكال مشكلة	**عمن شكل فيها فهي أستار**

وأما قوله تعالى: ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده**﴾ [الروم:27] يريد به الفعل لا المخلوق، فإن عين المخلوق مازال عن الوجود حتى يعيده، وما ذهب إليه أهل الظاهر من إعادة الأجسام والنفوس في الدار الآخرة ليس ذلك عند العارفين، وإنما هو انتقال من موطن الدنيا إلى البرزخ، ومنه إلى الحشر، ومنه إلى الجنة أو النار أهـ ملخصا من القونوي.

(**يارحيم ياودود ياالله يارحمن يارحيم**) [1] والياء حرف نداء للبعيد مسافة، وهو مستحيل عليه تعالى، أو الرفيع جلالة.

ثم لما تحقق الشيخ لهذا الغنى لا يصح للرجال إلا بعد تخلصهم من قيد الخبال وقطع تلك الجبال قال:

(حرف الفاء)

[اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص

---

(1) (**الودود**): هو كثير الود لعباده, والتودد لهم بتوافر النعم, وصرف النغم, وإيصال الخيرات, ودفع المضرات, وقيل: هو الذي يحب الخير لجميع خلقه, ويحسن لهم, وإن أعرضوا.

فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وافننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا علاك].

(**اللهم إنك فتحت**) بمفتاح اسمك الفتاح (**أقفال**) جمع: قفل، وهو معروف (**قلوب أهل**) أي: أصحاب (**الاختصاص**) الذين خصيتهم ببدائع الخصائص، وصفيتهم من كدرات طلائع النقائض، وقد شبه قلوبهم ببيوت أغلقت أبوابها وضربت عليها أقفال الاحتجاب فعز اقترابها، ولما فتحت مغاليقها سرحت مطاليقها، وخلصت من العيوب، وخصت بالاطلاع على الغيوب فأضحت أهلها من عبيد الاختصاص، وأمست من الرجال الخواص، (**وخلصتهم من قيد أقفاص**) جمع: قفص من قفصت الشيء إذا جمعته، وتحقيق هذا المقام أن الأرواح لما هبطت من عليين، وأدخلت في سجين أرض الطبع امتزجت معها، وألفت صفات اقتضاها تركيب الجسم، ونسيت عهد الميثاق، فإذا ذكرها مذكر بعهدها القديم حنت وتريد انطلاقا من قفص الهيكل فلم تستطع بما جنت فيحتاج صاحبها الباغي موطنها إلى مجاهدة نفسه المنازعة لربه، فإذا جاهدها وكابدها قويت الروح وجاءها النصر والفتوح فتخلص من القيود وترجع راضية مرضية للمالك المعبود فهناك تنكشف لديها الأستار فشاهدت جمال من تهوى وطاب لها خلع العذار، ولابد في هذا المقام من شيخ عارف مقدام، أو جذبة إلهية يتفضل بها ذو الطول والإنعام.

ثم لما ذكر وصفهم الباهر طلب الالتحاق بهم بتخليص السرائر فقال: (**فخلص سرائرنا**) معاشر الحاضرين (**من التعلق بملاحظة**) أي: بمراقبة (**سواك**) أي: غيرك (**وأفننا**) بقطع الهمزة (**عن شهود نفوسنا**) بالكلية (**حتى لا نشهد إلا علاك**) أي: جنابك العالي، والشهادة والشهود الحضور مع المشهود، والمراد أن يكون الغالب على قلبه ذكر ربه حتى كأنه يراه ببصره فيغنى عن نفسه ويومه وأمسه، ويغرد طائر أنسه في حضرة قدسه.

ثم لما ذكر أهل الاختصاص، وسأل فناء الوجد أخذ يعم بمجيء الجمع لطلب الخلاص، وحصول مقام البقاء والشهود بقوله:

(حرف القاف)

[إلهي قد جئناك بجمعنا متوسلين إليك في قبولنا متشفعين إليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا].

(**إلهي قد جئناك**) أي: أتينا أبواب فضلك (**بجمعنا**) معاشر الحاضرين، أو بطريق النيابة عن المسلمين (**متوسلين**) أي: متشفعين (**إليك في**) نيل قبولنا، سائلين من فيض جودك منح وصولنا، متشفعين راغبين متوجهين إليك في (**غفرانك**) محو (**ذنوبنا**) آثامنا (**فلا تردنا**) تصرفنا عن بابك بخيبة لأنك لا ترد السائلين، وكرمك يقتضي شفاعة الشافعين، وقد أتيناك بجمعنا الساعة قاصدين القيام بالسماع والطاعة والجمع قبل أن يخلو من مقبول الشفاعة مرضي الابتهال والضراعة.

(حرف الكاف)

[إلهي كفانا شرفا أننا خدام حضراتك وعبيد لعظيم رفيع ذاتك].

(**إلهي**) إذا لم تمنحنا ما سألناك من الوصول فقد (**كفانا**) أي: أمددتنا (**شرفا**) أي: علوا ورفعة (**إننا خدام حضراتك**) العلية التي بحرها مهول، (**و**) كفانا شرفا أننا (**عبيد العظيم رفيع ذاتك**) التي يحير واصفها فلا يدري ما يقول.

ويحق لنا أن نزهوا بهذه النسبة، ونطيش وإنا إذا سمعنا من ينسبنا إليها أن نموت فلا نعيش، وأنشد القاضي عياض قدس اللـه روحه، وعلينا مدده أفاض:

ومما زادني شرفا وتيها	**وكدت بأخمصي أطأ الثريا**
دخولي تحت قولك يا عبادي	**وأن صيرت أحمد لي نبيا**

ولما كان الخادم لا براح له عن باب مخدومه قال:

(حرف اللام)

[إلهي لو أردنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك فكيف بعد ذلك نعرض عنك إلهي لذنا بجنابك خاضعين وعلى أعتابك واقعين فلا تردنا يا عليم يا حكيم].

(**إلهي لو أردنا الإعراض**) أي: الصد والميل (**عنك**) أي: عن أبوابك الشامخة، أو عن الطلب من فضلك ومواهبك البازخة (**ما وجدنا**) أي: ما أدركنا (**لنا**) ربا (**سواك فكيف بعد ذلك**) أي: بعد تقدير إرادة الإعراض (**نعرض عنك**) أي: عن قربك الأسنى، وبشهي شرابك الأهنى، وقد جاء الحق وزهق الباطل، ووضح أن حيد من يحيد عن بابك عاطل.

ولما تحقق الشيخ -رحمه اللـه تعالى- أن إرادة الإعراض لا تفيد العبيد، وأن لا ملجأ ولا منجى من اللـه إلا إليه دون تردد قال: (**إلهي لذنا**) أي: استترنا وتحصنا (**بجنابك**) أي: بعظمتك أو يعني عزك الذي من لجأ إليه من العبيد فقد أوى إلى ركن شديد (**خاضعين**) أي: حال كوننا ذليلين لعزتك (**وعلى أعتابك واقعين**) أي: ساقطين عليها حاطين ثقل أمورنا فيها وبين يديها.

وما أحسن ما قيل:

من حط ثقل أموره **في باب مالكه استراحا**

إن السلامة كلها **حصلت لمن ألقى السلاح**

(**فلا تردنا**) بخيبة إذ كرمك يقتضي ألا ترد قاصد كما قال الإمام الشاذلي في «حزبه الكبير» أفاض اللـه علينا مدده الغزير: فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك، وإن عصاك وأعرض عنك.

(**يا عليم**) صفة مبنية للمبالغة من عالم فهو دال على كثرة تعلق علمه بالمعلومات، فإن معلوماته كثيرة غير متناهية، فإن العلم صفة لازمة، ففاعل دال على أصل الصفة، وفعيل على لزومها وكثرة متعلقاتها، ولا يحمل ذلك على كثرة العلوم؛ فإن علمه تعالى واحد وإن كثرت متعلقاته.

(**يا حكيم**) هو الذي تجلى في المظاهر بما يستحقه قابلية كل مظهر من غير زيادة ولا نقصان فأعطى كل ذي حق حقه، وهذا الاسم من أسماء الصفات وصفته الحكمة، وهي عبارة عن إظهار القدرة تحت ملابس الأكوان بوضع كل شيء موضعه من الترتيب اللائق

بالعلم، وإعطاء كل حقيقة في الوقت المخصوص ما تقتضيه من الظهور والبطون، والتعالي والسفل، والنقص والكمال، والتقديم والتأخير، وغير ذلك من أحوال الأكوان التي عبارة عن شئون الرحمن، قاله الجيلي في «كمالاته» أفاض الـلـه علينا من فيوضاته:

«ووجه مناسبة هذين الاسمين لما قبلها أن قوله: لو أردنا الإعراض أي: مساوكم بناء هذا الوجد أن الأمن وصف العلم بأن السوى مفقود والجود والوجود وإنما هو للموجود فكيف بعدما علمتنا نعرض عنك».

ولما تحققنا أنك الحكيم الذي تنزل الأشياء منازلها بفيضك وإحسانك لذنا بجنابك لا رقا خضوعا راجين أن تجعلنا للعطاء محلا، وحيث لم يكن الإعراض عن الجبار ولا يقول للنفس دون القيام بأعتابه قدار، وتحتاج في قيامها إلى أدب وطهارة من الأكدار لتزول عنها الوحشية التي علتها من تراكم الذنوب -ناسب أن يقول:

(حرف الميم)

[إلهي محص ذنوبنا بظهور آثار اسمك الغفار وامح من ديوان الأشقياء شـقينا واكتبـه عنـدك في ديوان الأخيار].

(**إلهي محص ذنوبنا**) أصل التمحيص لغة: التخليص من الشوائب، يقال: محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه، وله معان كثيرة ذكرتها في «الرياض القدسية» والمراد هنا أزل ذنوبنا وامحها (**بظهور آثار اسمك الغفار**) الباء لقسم أي: بسر ظهوراتك, أو للسببية، والآثار جمع: أثر، وله ثلاث معان:

الأول: النتيجة والحاصل من الشيء.

والثاني: بمعنى العلامة.

والثالث: بمعنى المجد.

والغفار كالستار وزنا ومعنى، وأثر الاسم الغفار متى ظهر فيض تجليه على أحد في هذا الباب لم يدع لذنوبه رسما إلا محاه من الصحائف وأذهان الملائكة، وهذا الاسم من أسماء صفات الأفعال، وصفته الغفر وهو عبارة عن تجلي إلهي مطلق الجمال والحسن فيستر

كل قبح في الوجود، **(وامح)** جزم على الدعاء، أي: أزل **(من ديوان)** بكسر الدال فارسي معرب وهو: الدفتر، والمراد مما هو مكتوب فيه **(الأشقياء)** جمع: شقي وهو ضد السعيد **(شقينا)** معاشر الحاضرين أو جمع المسلمين، **(واكتبه)** أي: أثبته **(عندك في ديوان الأخيار)** فإنك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ [الرعد:39] وهو العلم الأزلي الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل.

وقيل: هو اللوح المحفوظ، وعليه فالإثبات والمحو إنما يكون في الصحف المنتسخة منه، وعلى الأول فيكون المحو والإثبات في اللوح المحفوظ، وفي الحديث: «**السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه**»[1].

وعنه ﷺ: «**ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتب شقية أو سعيدة، قيل: أفلا نتكل؟ قال: لا اعملوا ولا تتكلوا، فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة**»[2].

ولما سأل الشيخ -رحمه الله تعالى- ما سأل ناداه منادي الحضرة هل أسير للسوى أم حد؟ فقال بلسان الوجل مطرقا من الخجل:

(حرف النون)

[إلهي نحن الأسارى فمن قيودنا فأطلقنا ونحن العبيد فمن سواك فخلصنا وأعتقنا يا سند المستندين ويا رجاء إلهنا وإله كل مألوه ورب كل مربوب وسيد كل ذي سيادة وغاية مطلب كل طالب نسألك بأهل عنايتك الذي اختطفتهم يد جذباتك وأدهشتهم سناء تجلياتك فتاهوا بعجيب كمالاتك أن تسقينا شربة من صافي شراب أهل مودتك الربانيون وعرائس أهل حضرتك الذين هم في جمالك مهيمون].

(إلهي نحن) معاشر المسلمين، أو جميع الأعضاء والجوارح **(الأسارى)** جمع: أسير، وهو على أنواع، أسير ذنوب وخطوب وعيون وعادات وعبادات وسعادات وشهوات

---

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (140/4)، والعجلوني في كشف الخفا (548/1).

(2) رواه البخاري (1891/4)، والبزار في مسنده (205/2)، بنحوه.

وأحوال وأعمال وأسرار وأنوار، وأسير النفس، وأسير القدس وفتوح وكشف ونحو ذلك (**فمن قيودنا**) جمع: قيد، وهو ما يوضع في الرجل، أي: لعدم الشرود (**فأطلقنا**) أي: فك وثاقنا وعقالنا، ومن القيود المثقلة: الغفلات (**ونحن العبيد فمن**) كل شيء (**سواك فخلصنا**) أي: سلمنا ونجنا (**وأعتقنا**) لنحوز درجة الأحرار المحررين من رق الأغيار فنكون عبيدا لك في جميع الحالات، ونفوز منك بأعلى الدرجات.

وقد أشار الشيخ -رحمه اللـه- إلى هذا بقوله:

أنا في رق حبيبي	**وبرقي خلي أرقا**
إن يخيرني يعتق لا	**لم أكن أختار عتقا**

(**يا سند المستندين**) السند بفتحتين معتمد الإنسان، وأشعر كلام الشيخ أن السند من أسماء اللـه وهو كذلك، فقد روى الديلمي عن عمر وعلي مرفوعا: «**يا سند من لا سند له...**»[1] الحديث.

(**ويا رجاء المستجيرين**) أي: يا من لا يرجوا المستجيرين سواه، وفي الحديث: «**يا جار المستجيرين يا أمان الخائفين**»[2].

وأشار الشيخ -رحمه اللـه تعالى- بهذا وما بعده إلى كمال افتقاره لسيده أن لا حول ولا قوة ولا عز ولا شرف ولا رفعة ولا سيادة إلا به (**إلهنا**) منصوب على أنه منادى مضاف، وأتى بنون الجمع من كونه نائبا عن مجموع أجزائه (**وإله**) معطوف على ما قبله (**كل**) مجرور بالإضافة (**مألوه**) أي: معبود، وفي «الأسماء السهرودية»: يا إله الآلهة.

(**ورب**) أي: مالك (**كل مربوب**) أي: مملوك (**وسيد**) أي: مولى (**كل ذي**) أي: صاحب (**سيادة**) أي: مجد وشرف (**وغاية**) أي: منتهى (**مطلب**) أي: مقصد (**كل طالب**) دنيا وآخرة أي: ذاتك العلية (**فنسألك بأهل عنايتك**) الباء للقسم، والأهل من كل شيء: خاصته (**الذين اختطفتهم**) أي: أسلبتهم وأخذتهم (**بجذباتك**) جمع: جذبة، وهي تقريب

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس (450/1).

(2) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (68/6), والديلمي في الفردوس (450/1).

العبد بمقتضى العناية الإلهية، مهيئا له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة ولا سعي منه، ولها علامات يجدها السالك فلا يمكن إنكاره لها، وهي حصول انجذاب لقلبه بسلاسل اقتراب فيرى قلبه مجذوبا بسماء أراب تنهل بسحاب أعراب عن معاني أحباب ويعاني ذلك بطريق الذوق والوجدان.

واختلف هل المجذوب أفضل أم السالك؟ جنح شيخنا محمود الدسوقي للثاني، والصحيح لدى «العارف الداني» الجامع للصفتين أفضل بلامين.

(**وأدهشتهم**) أي: حيرتهم (**سناء**) بالمد مرفوع على أنه فاعل أدهش، والسناء: الرفعة.

(**تجلياتك فتاهوا**) أي: ضلوا (**بعجيب**) أي: بسبب شهودهم، والعجيب فعيل مبالغة في العجب، وكل ما يتعجب منه فهو عجيب (**كمالاتك**) جمع: كمال، وهو لغة: التمام، واصطلاحا: التنزيه، وعدم قبول الزيادة للفناء المطلق، فكماله تعالى بذاته وكمال الخلق بمعان زائدة على ذواتهم.

(**أن تسقينا**) معاشر الحاضرين أو جميع الأمة كما قيل:

لا تسقني وحدي فما عودتني **أني أشح بها على جلاسي**

أنت الكريم وهل يليق تكرما **أن تعدم الندماء دور الكاسي**

(**شربة**) مفعول تسقي (**من صافي**) أي: خالص (**شراب أهل مودتك**) أي: ودك الذين توددون إليهم في الأزل بلطائف الجود وتوددوا إليك بك بدوام الإقبال والشهود فكنت أنت الساقي لهم من الشراب الطهور بعد رفع البراقع عن عيون الفؤاد والستور وهم (**الربانيون**) المنسوبون للرب، والرباني هو الكامل في العلم والعمل، قال الحريري في قوله تعالى: ﴿ **كونوا ربانيين** ﴾ [آل عمران:79] أي: سامعين من اللـه ناطقين بالله.

(**وعرائس أهل حضرتك الذين هم في جمالك وجلالك مهيمون**) وهؤلاء الأرواح هي الظاهرة عن أنوار سبحات الكمال، وثم أنزل منهم فيضا خلقوا عن تجل ذاتي هائمون سكارى، سابحون في أرض بيضاء لا يعرفون أن اللـه خلق سواهم لدهشتهم بسناء

التجليات، وهيمانهم بمن سواهم.
ولما طلب الشيخ -رحمه اللـه تعالى- بشربه من هذا الشراب الخاص وتحقق أن الأمر الخاص يحتاج لمدد خاص في وقت خاص قال:

(حرف الهاء)

[إلهي هذه أويقات تجلياتك ومحل تنزلاتك].

(**إلهي هذه أويقات تجلياتك**) لأهل الاختصاص، والأويقات مصغر: أوقات، وهو جمع تكثير وكل اسم متمكن قصد تصغيره فلابد له من ضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة بعده، فإن كان ثلاثيا لم يغير بأكثر من ذلك، وإن كان رباعيا فصاعدا أكسر ما بعد الياء، والتصغير قد يأتي للتعظيم كقول عمر بن الخطاب في ابن مسعود -رضي اللـه تعالى عنهما-: «كنيف ملئ علما» وهو تصغير: كنف، وما يكون فيه أداة الراعي وأنشدوا:

ما قلت حبيبي من التحقير بل يعظم اسم الحب بالتصغير

يأتي للتقريب كقولك: أخي وبني وهو المراد هنا؛ لأن هذه الأويقات قريبة منه، وإنما أشار بها؛ لأن التلاوة واقعة فيها، وقد خصها اللـه تعالى بالتجلي الخاص دون غيرها وإن كانت لكل وقت تجل يخصه لكن لوقت السحر تجلي خاص غير الخاص به (**ومحل تنزلاتك**) أي: تحولاتك في مظاهرك الجلالية والجمالية والكمالية، واختلافها على كمالها في بطونها وظهورها بحسب تعين التجليات لا بحسب كمال الذات فافهم، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: «**ينـزل اللـه إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى تصلي الفجر**»[1]. رواه الترمذي عن أبي هريرة.

قال بعض العارفين: ما من ليلة إلا وينزل من السماء في الثلث الأخير فتوح رباني فيلتقط أهل التسليم ثم أهل التفويض، ثم تقع الإفاضة منهم على أصحاب الدوائر العلية

(1) رواه مسلم (522/1)، والترمذي (307/2)، والنسائي (122/6).

أقطاب الأفلاك الكلية، ثم منهم على الحفظة والنواب، ثم منهم على المسلكين والصالحين والعلماء العالمين حض الألباب والحال إنا:

(حرف الواو)

[ونحن عبيدك الواقعون على أعتابك الخاضعون لعزة جنابك الطامعون في سنى بهي شرابك فلا تردنا على أعقابنا بعد ما قصدناك متذللين يا الله يا رحمن يا رحيم].

(**ونحن عبيدك الواقفون على أعتابك**) إذ بالتزام عليها والسقوط لديها غاية العز والشرف كما أشار العارف الحقيقي محمد البكري الصديقي بقوله:

ليختار من يختار عزا فإنني	**رضيت بذلي في منازل أحبابي**
ويدخل من يقوى الدخول لحيهم	**فغاية فخري أن أكون على الباب**

(**الخاضعون لعزة**) أي: رفعة ومنعة (**جنابك الطامعون**) جمع: طامع، وهو من قامت به صفة الطمع، وهي تعلق البال بالشيء من غير تقديم سبب له، وقيل غير ذلك، والطمع منه ما هو مذموم كقوله ﷺ: «**إياكم والطمع فإنه الفقر الحاض**»[1].

ومنه ما هو محمود كالطمع في عفو الله وفي نيل القرب ونحو ذلك (**في سني**) أي: رفيع (**بهي**) أي: جميل (**شرابك**) الخاص بمن اصطفيته من الخواص (**فلا تردنا**) أي: تصرفنا عن بابك خائبين (**على أعقابنا بعد**) منصوب على الظرفية الزمانية (**ما**) مصدرية (**قصدناك**) بالفاقة والانكسار (**متذللين**) إليك (**يا الله يا رحمن يا رحيم**) ولما ابتدأ الشيخ هذه التوسلات بقوله: إلهي أنت المدعو... إلخ ختمها بما يقارب هذا المعنى ليتحقق التالي أن المقصود في الأول والآخر والظاهر والباطن هو الله تعالى فقال:

(حرف اللام ألف)

[اللهم لا نقصد إلا إياك ولا نتشوق إلا لشرب شرابك وبديع حمياك].

(**اللهم لا نقصد إلا إياك**) أي: إلا أنت، وإياك ضمير يستعمل مقدما على الفعل

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط (370/7).

فيقال: إياك أعني وإياك أسأل، ولا يستعمل مؤخرا إلا منفصلا كقولك: ما عبدت إلا إياك.

(**ولا نتشوق**) بندى اشتياقا وهيجانا، والشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الشيء كما في «المختار».

وقيل الشوق اسم لاضطراب القلب وعدم سكونه عن المحبوب (**إلا لشرب شرابك**) القديم الذي به العالم يهيم، المعبر عنه بشرابه الجمال لدى أرباب الكمال (**و**) لا نتشوق إلا لمشاهدة (**بديع**) جمالك وشرب (**حمياك**) أي: خمرك الذي أوجدته على غير مثال سبق.

ولما كان الفصل والوصل إليه والوضع والرفع بيديه، وخاف الشيخ ضيق هذه المسالك سأل إعانة السيد المالك فقال بلسان الرهب والرعب بقلب حزين:

(حرف الياء)

[الـلهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ولا تقطعنا بالأغيار عنك برحمتك يا أرحم الراحمين يا الـلـه عدد 66 يا واجد عدد 14 يا ماجد يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث فأغثنا يا مغيث أغثنا (ثلاثا) الغوث الغوث من مقتك وطردك وبعدك يا مجير أجرنا (ثلاثا) من خزيك وعقابك ومن شر عبادك أجمعين يا لطيف ألطف بنا بلطفك يا لطيف عدد 129 الـلـه لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز عدد 10 مرات].

(**اللهم يا واصل المنقطعين**) بالعنايات الأزلية والجذبات الإلهية والنفحات الربانية (**أوصلنا إليك**) أي: إلى منازل الشهود (**ولا تقطعنا بالأغيار**) أي: بسبب ملاحظتهم، والأغيار جمع: غير، وهو اصطلاحا: ما سوى الحق تعالى (**عنك**) أي: عن العبور على تجلياتك الذاتية، والعبور للحضرات الصفاتية (**برحمتك**) أي: بحق رحمتك التي وسعت كل شيء (**يا أرحم**) اسم تفضيل، أي: أكثر وأبلغ وأعظم رحمات (**الراحمين**) جمع: راحم، وهذا يقتضي أن الرحمة يتصف بها غيره تعالى، وهو كذلك، قيل: وهم الذين أجرى الـلـه

على لأيديهم أسباب الرحمة، وإن كان تعالى هو الخالق لها فقد ورد في الحديث: «**إن اللـه أرحم من هذه بولدها**»[1].

فجعل للأم رحمة, والحديث المسلسل بالأولية: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى**»[2].

وروى الطبراني عن جرير مرفوعا: «**إنما يرحم اللـه من عباده الرحماء**»[3].

لكن المتصف بها غير اللـه لا يكون رحيما مطلقا بل بحسب ما عنده من المعرفة والانعطاف والشفقة فهي رحمة ناقصة مقيدة، وأما الرحمة التامة المطلقة لا تكون إلا للـه تبارك وتعالى بإفاضة الخير على المحتاجين.

(**يا اللـه**) بمد صوت وحضور قلب وفي النطق بهذا الاسم ثلاث لغات: إثبات الألفين مع قطع الثانية وحذفهما معا، وحذف الثانية مع المد الطبيعي في الجميع.

(**ست**) أصله سدس أبدل السين وأدغم فيه الدال.

(**وستون**) معطوف على ما قبله، وهي ثلاثة أخماس المائة.

(**مرة**) بوزن فعله جمعه: مرار ومرور، وإنما ذكر هذا العدد لأنه أقل ما يخص هذا الاسم الشريف، وهو عدده بالجمل، وخواص هذا الاسم والكلام عليه لا يسعه هذا المختص، وقد أفرد فيه العارف علي البيومي رسالة وسماها «النور الساطع في الاسم الجامع»، فارجع إليها تزيل عنك البراقع.

(**يا واجد**) مشتق من الوجد، ومعناه الغني الذي استغنى عن الكل ولا يستغني عنه الكل فلا يفوته هارب ولا يلحقه طالب.

(**أربعة عشر مرة**) أي: يكرر التالي هذا الاسم ذلك العدد، ومن خواصه أنه لا

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط (232/3), والبزار في مسنده (412/1), والبيهقي في الشعب (7/ 497).

(2) رواه أبو داود (285/4), والترمذي (323/4), وأحمد (160/2).

(3) رواه البخاري (431/1), ومسلم (635/2), وأبو داود (193/3), والنسائي (612/1).

يواظب على ذكره أحد إلا مكنه اللـه من قضاء الحوائج، ومن ذكره وهو يأكل طعاما جعله اللـه نورا في بطنه.

(**يا ماجد**) هو الذي نظر إلى ذاته بالتعظيم فأظهر لذاته بذاته ما لم يكن مستورا عنه من المجد الشامخ والعز البازخ على مقتضى الكبرياء والعظمة والجلال والسنى، وهذا المعنى لا يعرفه إلا الغرباء.

(**يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد**) الواحد: المنفرد في ذاته الذي لا يقبل التجزؤ ولا الانقسام، ولا تتصف ذاته بشيء من صفات الأجرام، والأحد: اسم لفرد لا يشاركه شيء في ذاته، والفرد في ديمومته وبقائه، والحاكم على ما سواه بانعدامه وفنائه، والصمد: الذي يقصد في الحوائج.

(**لا إله**) في الوجود يطلب منه الكرم والجود (**إلا أنت**) يا موجود (**برحمتك نستغيث**) أي: نطلب منك الإغاثة (**يا مغيث**) هو الذي يجود على الموجودات بإعطاء ما تقتضيه قوابلها.

(**أغثنا**) أي: أنقذنا وخلصنا، والإغاثة عبارة عن سرعة إجابة كل مضطر إلى ما اضطر إليه على ما تستحقه قابليته.

(**ثلاثا**) أي: يكرر التالي: يا مغيث أغثنا ثلاث مرات تأكيدا في الاضطرار، إذ العارف لا يزول اضطراره لتحققه بفقره وفاقته.

(**الغوث الغوث**) نصب على المصدر، أي: أسألك إغاثة بعد إغاثة (**من مقتك**) أي: بفضلك (**وطردك**) أي: صدك أو إقصائي عنك. (**وبعدك**) بضم الموحدة ضد القرب، أي: بعد رحمتك (**يا مجير**) هو الذي يؤمن من المخاوف وينقذ من المتالف. (**أجرنا**) أي: انقذنا. (**ثلاثا**) أي: يكررها ثلاث مرات.

(**من خزيك**) أي: ذلك وهوانك لنا (**و**) أجرنا من (**عقابك**) أي: معاقبتك لنا على سوء أعمالنا (**و**) أجرنا (**من شر**) أي: ظلم (**عبادك**) أي: مخلوقاتك (**أجمعين**) أي: عقلاء وغيرهم.

(**يا لطيف**) هو الذي يوصل اللطائف إلى عباده ظاهرة وباطنة من أبواب ضيقة بعيدة عن العقول والأوهام. (**الطف بنا بلطفك**) واللطف النفاسة والرفق والنفع والرقة، لكن إذا كانت في الأجسام تستعمل اعتبار الجوانب لشيء ويضاده الغلظة، وإذا كانت بالمعاني تستعمل بالشفاف فإن تعلقت بالنفس تضادها الحنوة، وإن تعلقت بالقلب تضادها القسوة.

(**يا لطيف**) هو الذي يسرع بكشف الغمة عند حلول النقمة، وفي الحديث: «**إن الـلـه في كل طرفة عين نظر لطف إلى خلقه**»[1].

(**عدد 129**) أي: يكرر التالي هذا العدد وهو عدده الصغير، وأما عدده الكبير فهو عدد 16641، وهو الدرياق المجرب لكشف كل مهم، ودفع كل ملم، وقضاء كل حاجة، ومن اشتد به مرض وكان مقهورا تحت سلطان طبعه وإحكام عاداته وأكثر من ذكره سهل الـلـه عليه الخلاص من ذلك.

(**الـلـه لطيف بعباده يرزق من يشاء**) بأنواع بره على ما اقتضته حكمته (**وهو القوي**) الذي لا يضعف عن إيجاد كل ممكن أو إعدامه، ولا يمسه نصب في حل ما شاء منه أو إبرامه (**العزيز**) المنيع الذي لا يغلب (**عدد10**) أي: يكرر التالي هذه الآية عشر مرات.

[الـلهم يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه ألطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير (ثلاثا) يا لطيف عاملنا بخفي وفي بهي سني على لطفك يا كافي المهمات والملمات اكفنا ما أهمنا والمسلمين والحاضرين والغائبين والمنتقلين من إخواننا هموم الدنيا والآخرة يا كريم يا الـلـه يا رحمن يا رحيم الـلهم أسكن ودك في قلوبنا وودنا في قلوب أحبابك المصطفين وأهل جنابك المقربين آمين يا ودود عدد 100].

(**اللهم يا لطيفا بخلقه**) أي: مريدا لعباده الخير واليسر (**يا عليما بخلقه**) بأفعالهم وأحوالهم (**يا خبيرا بخلقه**) بأسرارهم وما تكن صدورهم.

(**ألطف بي**) لطفا خاصا (**يا لطيف يا عليم يا خبير**) مأخوذ من الخبرة وهي العلم

(1) لم أقف عليه.

بالخفايا الباطنة، أو المتمكن من الإخبار عما علمه.

قال القونوي: إن تعلق علم الخبرة تعلق خاص، وهو العلم الحاصل بعد الابتلاء بقوله تعالى: ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم** ﴾ [محمد:31] وهو سبحانه يعلم ما يكون قبل كونه لعلمه به في ثبوته، ولا يقع في مراتب الأكوان الوجودية إلا ما كان ثابتا في الأعيان الثبوتية، ولكن أوجب الاختيار والابتلاء لإقامة الحجة.

ومن خواصه أن من كتبه في إناء طاهر أربعين مرة ومحاه بعسل وماء ورد ولعق منه كل يوم ثلاث لعقات على الريق سبعة أيام متوالية فإن اللـه تعالى يؤتيه الحكمة ويلهمه من العلوم الدينية ما يعجز عنه أهل زمانه.

(**ثلاثا**) أي: يكرر التالي: اللهم يا لطيفا ثلاث مرات إذ هذه الكلمات تحفة الأبدال، فمن لحقته ضائقة أو اشتدت به أزمة فقالها ثلاث مرات كفي وشفي وفرج عنه.

(**يا لطيف عاملنا**) أي: قابلنا وواجهنا (**بخفي**) أي: مستور (**وفي**) بتشديد التحتية من: وفى إذا ثم، والمراد هنا الوافي الكبير من لطفك (**بهي**) أي: جميل (**سني**) أي: عظيم (**علي**) رفيع (**لطفك يا كافي**) أي: يا من يكفي عبده (**المهمات**) جمع: مهم، وهو كل أمر شديد (**و**) يا كافي (**الملمات**) جمع: ملمة، وهي النازلة من نوازل الدنيا.

(**اكفنا ما**) أي: الذي (**أهمنا**) أي: أحزننا (**و**) أهم (**المسلمين والحاضرين**) معنا في قراءة الورد (**والغائبين**) عنا (**والمنتقلين**) إلى دار الآخرة أو من مقام إلى مقام (**من إخواننا**) في الإيمان أو العهد.

(**هموم**) جمع: هم مفعول أكفنا.

(**الدنيا**) وهموم (**الآخرة**) عذابا وحسابا وعتابا وكل أمر مخوف، فإن قيل: ما فائدة قوله: والمنتقلين هموم الدنيا وهم قد كفوها بالموت؟

قلت: أجل لكن قد يحبس المرء عن مقعده بتعلق حق من حقوق العباد في الدنيا على أن البرزخ من الدنيا والميت يهتم في قبره كلما يهتم الحي كدعاء عليه، كما إنه ينتفع بالترحم عليه والقراءة له.

(**يا كريم**) هو المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة، والمتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب، والمتقدس عن النقائض والعيوب.

(**يا الـلـه يا رحمن يا رحيم اللهم أسكن**) أي: أنزل أو أثبت (**ودك**) أي: مودتك.

(**في**) أواني (**قلوبنا**) والسكن (**وودنا**) بضم الواو وكسرها كما في «المختار» أي: مودتنا (**في قلوب أحبائك**) جمع: حبيب، وأحباب الـلـه لا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون، قال تعالى: ﴿ **فسوف يأتي الـلـه بقوم يحبهم ويحبونه** ﴾ [المائدة:54].

فمن كونه محبين ابتلاهم، ومن كونهم محبوبين اجتباهم.

(**المصطفين**) نعت للأحباب، أي: المختارين من أمثالهم، والمميزين عن أشكالهم، ومن علامات الحب الإلهي لعبده أن ينزل وده في الأشياء حتى لا يبغضه شيء، ومن أحبه حبيب الحبيب فهو حبيب (**و**) أسكن مودتنا في قلوب (**أهل جنابك المقربين**) لديك والمقرب هو من منح القرب، وحقيقته كل من أعطي سعادة الدارين، وأزال الأين والبين، ومحا رسوم العين عن العين، ومن قربه الحبيب إليه وأقبل بفضله عليه فقد جمع الكمال ضمن ردائه وصار الحق يغضب لغضبه ويرضى لرضاه.

(**آمين يا ودود**) هو الواد لأهل طاعته، والود بثبوت الحب فلا تؤثر فيه سبق المعصية، فإنها ما نزلت بالأحباب إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد، والود مرتبة من مراتب الحب، فإن المحبة لها أربعة أحكام: سقوطه في القلب يسمى الود، ثم ثباته في القلب وهو الود، ثم خلاصه عن تعلقات الغير وتصفيته وهو الحب، ثم التفافه عليه التفاف اللبلابة بالشجر حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه فهو العشق.

(**مائة مرة**) أي: يكرر التالي: يا ودود هذا العدد، وهو بسط حروفه وإضافة الجسد لها، قال العارف البوني في «شمس المعارف الكبرى»: هذا الاسم هو المغناطيس الجذاب، والياقوت الجلاب، من أكثر من ذكره كان محبوبا عند الناس، ويثبت الـلـه قلوب الخلائق على محبته، ومن كتبه في حريرة بيضاء وحملها على طهارة رزق محبة في القلوب، ومن أكثر من ذكره إلى أن يغلب عليه من حاله فكل من رآه مال عليه بطبعه، وأحيى الـلـه باطنه بروح

المحبة، وزين ظاهره بأسرار المودة، ومن ذكره كل يوم ألف مرة لا يطلب من أحد حاجة إلا قضاها له، ومن كتبه مائة مرة في ورقة ووضعها في منزل فإنه لا يزال أهل ذلك المنزل عندهم الوداد، ومن قرأه على طعام أو شراب ألف مرة وأطعمه أو سقاه لأحد أحبه.

[يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد نسألك بحبك السابق في يحبهم وبحبنا اللاحق في يحبونه أن تجعل محبتك العظمى وودك الأسني شعارنا ودثارنا يا حبيب المحبين يا أنيس المنقطعين يا جليس الذاكرين ويا من هو عند قلوب المنكسرين أدم لنا شهودك أجمعين ثم يقول التالي بصوت حزين مادا صوته يا غني أنت الغني وأنا الفقير من للفقير سواك يا عزيز أنت العزيز وأنا الذليل من للذليل سواك يا قوي أنت القوي وأنا الضعيف من للضعيف سواك يا قادر أنت القادر وأنا العاجز من للعاجزين سواك].

(**يا ذا**) أي: يا صاحب (**العرش المجيد**) أي: العظيم (**يا فعال**) منادى مبني على الضم (**لما**) أي: للذي (**يريد**) أي: يشاءه، أي: يا من لا يمتنع على مراده من أفعاله وأفعال غيره.

(**نسألك**) أي: نتوجه إليك (**بحبك**) عليك (**السابق في**) علمك الذي نطق بسبقه كتابك بقولك: ﴿ **يحبهم** ﴾ (**و**) نسألك (**بحبنا اللاحق في**) الذكر والظهور لتأخر أعياننا التي كانت في بحر العدم، وهذا الحب الذي صرح ذكره في قوله: ﴿**يحبونه**﴾ قال البيضاوي: ومحبة الله لعباده هي إرادة الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه.

(**أن تجعل محبتك**) أي: محبة ذاتك (**العظمى**) أي: العظيمة المعظمة.

(**وودك الأسنى**) أي: حبك الأرفع (**شعارنا**) بالكسر ما ولي الجسد من الثياب كما في «المصباح».

(**ودثارنا**) بالكسر ما هو فوق الشعار من الثياب كما في «القاموس»، والمعنى: اجعل محبتك وودك ملاصقين لقلوبنا، ومحيطين بها ملاصقة الشعار وإحاطة الدثار.

(**يا حبيب**) أي: محبوب (**المحبين**) جمع: محب.

(**يا أنيس**) من المؤانسة وهي الملاطفة، أي: (**المنقطعين**) إليك، ولولا هذه المؤانسة ما قدر العباد على الانفراد في رءوس الجبال.

(**ياجليس**) هو فعل بمعنى فاعل، فالجليس من يجالس وقد ورد: «**أن الـلـه جليس**...».

(**الذاكرين ويا من**) أي: أدعو الذي (**هو عند قلوب المنكسرين**) كما جاء ذلك عن سيد المرسلين (**أدم لنا**) معاشر الحاضرين أو جميع المؤمنين (**شهودك أجمعين**) توكيد، قال الشيخ -رحمه الـلـه تعالى ونفعنا بت-: (**ثم يقول التالي بصوت حزين**) أي: فيه ترقيق وتخشع (**مادا صوته**) أي: مطولا بما يقرؤه من التوسلات الأربعة الآتية صوته لما جرب من تأثير هذه الكيفية في قلب التالي.

(**يا غني**) أي: عن كل شيء (**أنت الغني**) في ذاتك وصفاتك وكل ما عداك مفتقرا إليك (**وأنا**) عبدك (**الفقير**) المحتاج إليك بالكلية والجزئية (**من**) استقام (**للفقير**) الذي لا يملك شيء.

(**سواك**) يا غني (**يا عزيز أنت العزيز**) الذي تعززت بعظمتك فلا أعز منك.

(**وأنا**) العبد (**الذليل من**) يكون (**للذليل سواك**) وأنت الذي يعز من تشاء من أحبابك، وتذل من تشاء ممن حكمت عليهم بالإعراض عن بابك.

(**يا قوي**) أي: التام القدرة الذي لايلحقه ضعف ولا يمسه نصب.

(**أنت القوي**) على الإطلاق الذي لا يستولي عليك العجز بحال.

(**وأنا الضعيف**) عن حمل الأسرار وفي كل الأحول (**من للضعيف**) يأخذ بيده ويمده بمدده. (**سواك**) يا قوي (**يا قادر**) بنفوذ الاقتدار في القوابل (**أنت القادر**) المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا وساطة. (**وأنا العاجز**) الضعيف (**من للعاجز**) عن إصلاح نفسه وعن كل أمر يحاوله (**سواك**).

[لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه ثلاثا صلى الـلـه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته بكرة وأصيلا وصل وسلم الـلـهم عليه وعلى أبيه إبراهيم خليلك وداود

خليفتك وموسى كليمك وعيسى روحك وإسحاق ذبيحك وعلى جميع إخوانهم من الأنبياء والمرسلين، والحمد لـلـه رب العالمين].

(**لا إله**) معبود في الوجود بحق يلجأ إليه ويستعان به (**إلا الـلـه محمد رسول الـلـه**).

روي أن آدم لما اقترف الخطيئة قال: «**يا رب، بحق محمد إلا ما غفرت لي. قال الـلـه: يا آدم، كيف عرفت محمد ولم أخلقه؟ قال: يارب، لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، قال تعالى: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك**»[1].

(**ثلاثا**) أي: يكرر التالي: لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه ثلاث مرات، لما ورد في فضلها من الأحاديث التي لا تحصى منها قوله ﷺ: «**مكتوب على العرش: لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه، لا أعذب قائلها**»[2].

(**صلى الـلـه عليه وعلى آله**) اسم جامع لا واحد له من لفظه ويفسر بحسب المقامات (**و**) على (**أصحابه**) من عطف الخاص على العام (**و**) على (**أزواجه**) جمع زوج، ويطلق على الرجل والمرأة، ويقال للمرأة زوجة، وأزواجه ﷺ إحدى عشرة بخلاف خديجة بنت خويلد وهي أولاهن، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، ثم سودة بنت زمعة، ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق، ولم يتزوج بكرا غيرها، ثم حفصة شقيقة عمر بن الخطاب، ثم زينب بنت خزيمة الهلالية، وماتت في حياته، ثم أم سلمة، ثم بنت أبي أمية بن المغيرة، ثم زينب بنت جحش، ثم جريرة بنت الحارث، ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم صفية الإسرائيلية، ثم ميمونية الهلالية، واختلف في ريحانة القرظية، فقيل: زوجة، وقيل: سرية، وقد عقد ﷺ على نساء غير هؤلاء لم يدخل بهن. (**وعلى أهل بيته**) قيل: هم من اجتمع عليه في رحم. وقيل: هم علي وفاطمة وولديها. (**بكرة**) من الإبكار وهو أول النهار.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك (672/2).

(2) رواه الديلمي في الفردوس (122/4).

(**وأصيلا**) هو الوقت بين العصر إلى المغرب.

(**وصل وسلم اللهم عليه وعلى أبيه إبراهيم**) اسم أعجمي، ومعناه: أب رحيم، قال تعالى: ﴿**ملة أبيكم إبراهيم**﴾ [الحج:78] دائما جعله أباه؛ لأنه أبو رسول الله ﷺ، وهو كالأب لأمته من حيث إنه سبب حياتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة، وحليته حلية نبينا ﷺ، أو لأن أكثر العرب من ذريته فغلبوا على غيرهم، ويقال له: أبو الأنبياء، وفي الحديث: «**إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: يا محمد، نعم العبد أبوك إبراهيم**»[1].

(**خليلك**) الإضافة للتشريف، والخلة الصداقة المحضة (**و**) على (**داود**) اسم أعجمي لا يهمز (**خليفتك**) لقوله تعالى: ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ [ص:26] أي: استخلفناك على الملك فيها إذ روي: «أنه ملك أربعين سنة».

أو جعلناك خليفة من قبلك من الأنبياء، والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه (**و**) على (**موسى**) أصله موشى بالشين المعجمة، ومعناه: الماء والشجر، سمي بذلك لأن فرعون وجده بين الماء والشجر. (**كليمك**) لقوله تعالى: ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ [النساء:164].

(**و**) على (**عيسى**) من العيس أو العوس إذ روي: «أن لونه أبيض مشربا بحمرة».

أو أنه عاس نفسه أي: ساسها. (**روحك**) أي: المخلوق بكلمتك، قال تعالى: ﴿ **فنفخنا فيها من روحنا** ﴾ [الأنبياء: 91] أي: من الروح الذي من أمرنا، أو من جهة روحنا جبريل، وهو رسول الله أرسله بعد الأربعين، ورفعه إلى السماء وهو ابن مائة وعشرين سنة، وما ذكره السيوطي تبعا لغيره من أنه أوحي إليه وهو صغير ورفع قبل الأربعين لا أصل له، قال الشامي: وهو كما قال، إنما يروي ذلك عن النصارى، قاله الزرقاني في شرحه على المواهب، وذكر أن السيوطي رجع عن هذا القول في «مرآة الصعود». (**و**) على (**إسحاق**) هو أبو الأنبياء إلا نبينا ﷺ فإنه من إسماعيل (**ذبيحك**) على

---

(1) رواه الرافعي في التدوين (482/3).

ما اختاره الحنفية، وقيل: اسماعيل، وهو المعتمد عند الجمهور. (**وعلى جميع إخوانهم من الأنبياء**) جمع: نبي بالهمز وعدمه (**والمرسلين**) وآلهم صحبهم أجمعين.

(**والحمد لـلـه رب العالمين**) ولما كان الحمد رأس الشكر، وأهل الذكر أعظم الشاكرين قال متوسلا:

[ثم يشرع في قراءة القصيدة الميمية للمؤلف وهي هذه:

إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى — بمن عرفوا فيك المظاهر بالأسما

بنور بدا في غيهب الوهم فانجلى الـ — ـظلام وذاك النور ما خلفه مرامى

بسر مقامات يجل لعظمها — عن الوصف إذ في وصفها حير الفهما

بكل خليل قد خلا عن شوائب — وكل جليل قد جلا نوره الظلما

بعرش بفرش بالسماوات بالعلا — بما قد حوى قلب المحقق من رحما

بأسرارك اللاتي سترت جمالها — فلم يرها إلا فتى في الهوى تما

ببدر أتى يهدي الأنام لحيكم — فكم فاز بالخيرات من ركبه أما

بأهل الفنا والسكر والصحو والبقا — بكل محب في محبتكم هما

بكل مريد طالب لجنابكم — فلم يعرف الأحزان فيكم ولا الهما

دعوناك والأحشاء يبدو زفيرها — وعيناي جادا في دموع كما الدما

وصبري تقضي وانقضى العمر راحلا — وحبيك يا مولاي قلبي قد أصما

إلهي بأهل الانكسار وحقهم — ومن بك قد نالوا المقام المعظما

ومن أطلقوا الأكوان جنى وطلقوا الـ — منام ولم يشكوا لزاد ولا ظما

ومن مرغو للخد في ترب أرضكم — ومن بالهوى للسقم في الحال أسقما

عبيد ولكن الملوك عبيدهم — وعبدهم أضحى له الكون خادما

إلهي بهم أدعوك يا سيد الورى — بمن بتجلي القرب يا حب أعجما

تقبل وجد واعف وسامح لمغرم — وتب وتحنن يا إلهي تكرما

لعبد غدا يسمى بحبك مصطفى	**خليع عذار في المحبة حكما**
وأتباعه والسالكين طريقه	**وكل الورى من فضل ذاتك عمما**
وصل وسلم سيدي كل لمحة	**على المصطفى من بالمعارج أكرما**
ونال دنوا لا يضاهي ورفعة	**وبعد اختراق الحجب للرب كلما**
وشاهد مولاه العظيم جلاله	**وصلى عليه الـلـه منا وسلما**
وأرسله يدعو البرايا لقربه	**وخصصه في الكون أن يتقدما**
وآل وأصحاب ليوث ضواري	**ولا سيما الصديق من فيه هيما**
وفاروقه عثمان ثم ابن عمه	**وأولاده السادات ثم من انتمى**
وأتباعه والناهجين سبيله	**مدا الدهر ما هب الصبا وتنسما].**

(**إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى**) لذكر القرآن وأهله الحافظون له أو العلم وأهله العاملون به، والمشهد مفعل بمعنى المشاهدة، والأسمى الأعلى (**بمن عرفوا**) أي: بالذين علموا (**فيك**) أي: في حال معهودهم لك. (**المظاهر**) مفعول عرفوا، أي: الممكنات. (**بالأسماء**) أي: بسبب ذكرهم الأسماء الإلهية، أو علموا أسرار المكونات بسبب تجليات الأسماء (**بنور**) المراد به الحق سبحانه وتعالى إذ من أسمائه «النور».

ويحتمل أن يراد به محمد ﷺ وهو أقرب.

(**بدا**) أي: ظهر في (**غيهب**) أي: ظلمة (**الوهم**) أي: الجهل (**فانجلى**) أي: انكشف هذا (**الظلام**) بسبب ظهور هذا النور.

(**وذاك النور ما خلفه**) أي: وراءه (**مرمى**) أي: مقصد، ولما توسل بأهل الذكر والنور وهما يقارنان توارد الأحوال على القلوب قال متوسلا: (**بسر مقامات**) جمع: مقام كحمامات وحمام، وهي منازل السالكين كما تقدم أول الخطبة (**تجل**) أي: تعظم. (**لعظمها**) أي: لأجل كبرها ورفعة شأنها وكثرتها (**عن الوصف**) أي: النعت فإن ناعتها لا يمكنه استيعاب ما في مقام منها على وجه الإحاطة. (**إذ في وصفها**) إذ تقليلية والضمير راجع للمقامات (**حير الفهماء**) جمع: فهيم، أي: غشى الـلـه على فهم الفهيم الحاذق أن يعرفها

معرفة تامة، إلا إن كان ذلك من طريق الكشف حال التجلي العلمي.

(**بكل خليل**) اتصف بالخلة. (**قد خلى**) أي: فرغ قلبا وقالبا (**عن شوائب**) جمع: شائبة، وهي الأقذار والأدناس النفسانية. (**وكل جليل**) أي: عظيم (**قد جلى نوره**) أي: كشف نور إيمانه وعرفانه (**الظلماء**) عن أهل عصره، قال الشيخ داود بن باخلا الشاذلي: لو تنفث عارف في بلدة ثبت إيمان كل عبد فيها.

(**بعرش بفرش**) هو المفروش من متاع البيت، والمراد هنا الأرض.

(**بالسماوات**) جمع: سماء، وهي لغة: ما علا، والمراد الأجرام المعهودة (**بالعلا**) جمع: علياء مقابلة بسفلى من العلو وهو الارتفاع، فإن أريد بها كل ما ارتفع من الفلكيات فهو مرادف لما قبله، وإن أريد ما فيها من الكواكب والأجرام فمن عطف العام على الخاص (**بما قد حوى**) أي: جمع وأحرز (**قلب المحقق**) الذي يحقق المسألة بدليلها، أو المتحقق بأوصاف الكمال (**من رحمى**) مؤنث رحم بالضم الرحمة.

(**بأسرارك اللاتي**) اسم موصول يؤتى بها لجمع المؤنث عاقلا كان أو لا.

(**سترت**) أي: أخفيت (**جمالها فلم يرها**) أي: يشهدها (**إلا فتى**) فاعل يرى، إلا أداة حصر، والفتى لغة: الشاب السخي، واصطلاحا: من آثر أمر ربه على هوى نفسه (**في الهوى تما**) أي: كمل في المحبة والغرام والميم للإطلاق كما تقدم.

(**ببدر**) هو القمر الممتلئ نورا سمي بدرا لتمامه، والمراد هنا سيدنا محمد ﷺ بدليل قوله: (**أتى**) أي: جاء (**بهدى**) يرشد (**الأنام**) الخلق (**الحكيم**) الميم للتعظيم والحي القبيلة من العرب، أي: لدار سلامتكم ومنزل كرامتكم.

(**فكم**) الفاء للتنويع وكم للتكثير. (**فاز**) أي: ظفر (**بالخيرات**) جمع: خيرة، وهي الفاضلة من كل شيء. (**من**) أي: عبد (**ركبه أما**) أي: قصد ركبه، أي: شيعته وأحزابه وأنصاره الضمير راجع للبدر.

(**بأهل الفناء**) هو اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا، فإذا ذهب عن قلب العبد العلم بالخلق شغلا بالحق فني عنه علما، فإذا زادت كراهته له فني عنه جحدا

وإنكارا، فإذا ذهب عن قلبه كلية فني عنه حقا، فبمقدار شغله بالحق يكون فناؤه عن غيره (**و**) بأهل (**السكر**) هو عبارة عن أخذ القلب بسبب وارد قوي، وحد السكران زوال الشعور وإباحة المكتوم، وقد يدرك الأشياء إذا لم يستوف سكره، وهو ضرب من الغيبة إلا أنه أخص منها إذ هي للمبتدئين بما يغلب على قلوبهم من موجب الرهبة والرغبة، وهو لا يكون إلا لأصحاب المواجد وأهل المحبة، قال ابن الحكيم:

أهل المواجيد سكرى أي بواردهم **نعت الجمال به هاموا بوجدهم**

فإذا كوشف العبد بنعت الجمال طرب الروح وهام القلب وسقط التمييز هذا هو السكر الذي لا حد له، منحنا اللـه ذلك آمين:

سكران سكر هوى وسكر مدامة **فمتى يفيق فبسكره سكران**

(**و**) بأهل (**الصحو**) الذين رجعوا للإحساس بعد الغيبة، (**و**) بأهل (**البقاء**) هو عبارة عن صفة الهبة يتصف بها العبد بعد (**فنائه**) عن نفسه، فالفاني محجوب بالله عن وجود نفسه، والباقي يرى نفسه وربه (**بكل محب**) قام به وصف الحب وصفا بشرب شرابه العقل واللب، والحب لغة له معاني كما يعرفه المعاني منها الصفاء والبياض، ومنه قولهم: لصفاء الأسنان ونضارتها حبب الأسنان، ومنها العلة والظهور، ومنه حبب الماء، وحبابه ما يعلوه عند المطر الشديد، ومنها اللزوم والثبات ومنه حب البعير وأحب إذا برك فلم يقم، ومنها اللب ومنه حبة الفؤاد أي: لبه، ومنها الحفظ ومنه الحب وهو الوعاء الذي يحفظ الماء ويمسكه.

(**في محبتكم هما**) أي: عقد قلبه على محبتكم (**بكل مريد طالب**) أي: قاصد (**لجنابك فلم يعرف الأحزان فيكم**) أي: في حال إرادتكم وطلبكم أو بسبب غيبته بأنوار محبتكم (**ولا**) يعرف (**الهما**) قد علمت أن الألف للإطلاق، والهم الحزن الذي يذيب الإنسان لما يحصل فيه الغم. (**دعوناك والأحشاء**) بالمد للضرورة، وهي ما انضمت عليه الضلوع.

(**يبدو**) أي: يظهر (**زفيرها**) أي: تنفسها من تأجج نيران الشوق.

(**وعيناي جادا**) أي: سمحا. (**في دموع**) جمع: دمع، وهو ماء العين من حزن أو

سرور، إلا أن دمع الحزن حار ودمع السرور بارد. (**كما الدماء**) الكاف للتشبيه وما زائدة، والدماء جمع: دم، وهو معروف، وقد أكثر الشعراء من ذكر الدماء مكان الدموع مبالغة، فإن قيل: إن التالي لهذا البيت إذا لم يكن حاله كما ذكر هل يعد كاذبا؟

قال المصنف: لا، فإن البكاء ربما وجد في القلب ولم يظهر على الحس شيء، ولذا كان الفضيل بن عياض يقول: ليس البكاء بكاء العين وإنما البكاء بكاء القلب، وفي الحديث: «**بكاء المؤمن من قلبه، وبكاء المنافق من هامته**»[1].

أو يقال: إن هذا على سبيل الحكاية عن المصنف، ومن اتصف بعده بهذه الصفة من التالين أو إنه قد حصل له البكاء مرة في عمره من خشية اللـه تعالى فيكون هذا إخبار عنه، ويقاس عليه قوله: والأحشاء... إلخ، وكذا ما يأتي من نحو قوله: ودموع العين تسابقني.

(**وصبري**) هو حبس النفس عن الشكوى، وعرفه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بأنه: إثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى.

(**تقضي**) أي: فني وانصرم. (**وانقضى العمر**) أي: قارب الانقضاء حال كونه (راحلا) أي: مرتحلا عني، فإن العمر في كل يوم إلى درجة أقرب من درجته التي كان فيها قبل إلى الآخرة.

(**وحبك**) أي: حبي إياك أو لك (**يا مولاي قلبي**) مفعول مقدم لقوله: (**قد أصما**) أي: رماه بسهم الحب فقتله، قال في «التهذيب»: وأصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه.

ولما كان الانكسار لازم لكل محب وأهله ممن رفع له المنار قال المصنف متوسلا بهذه الأخيار: (**إلهي بأهل الانكسار**) أي: الخضوع لعزتك، (**وحقهم**) أي: وبحرمتهم لديك، (**ومن بك**) أي: وبالذين (**قد نالوا**) بلغوا بحولك وقوتك (**المقام المعظما**) وهو التجلي الذاتي.

(**ومن أطلقوا**) أي: تركوا (**الأكوان**) المراد بها كل ما أشغل عن اللـه (**حبي**) بكسر

(1) رواه الطبراني في الصغير (41/2)، والديلمي في الفردوس (22/2).

الحاء وحذف ياء النداء، أي: يا محبوبي (**وطلقوا**) أي: هجروا (**المنام**) أي: الراحة والنوم حالة طبيعية يتعطل بها القوي بسبب ترقي البخارات إلى الدماغ، وكثرة النوم تورث الغفلة، ويكثر البلغم، ويضعف المعدة، وينتن الفم، ويولد دود القرح، ويضعف البصر والباه، ويورث الأمراض هذا في غير نوم الصبح والعصر، أما فيهما فأعظم ضرر أو يورث الجنون، (**ولم يشكوا**) بإشباع الواو، قال في «التهذيب»: شكوت فلانا شكوة وشكية وشكاة إذا أخبرت عنه بسوء فعله. (**لزاد**) أي: لأجل فقد الطعام. (**ولا ظمأ**) شدة العطش، وكل من شرب من زلال ماء الوصال لم يذق حر نكال الانفصال.

(**ومن**) أي: وأسألك بالذين هم لأجل الذل في حبك (**مرغوا**) أي: قلبوا (**للخد في ترب أرضكم**) أي: المضافة إلى جانبكم إضافة تشريف.

(**ومن بالهوى**) أي: الحب الذي خص اللـه به الخاصة (**للسقم في الحال**) أي: الوقت.

(**أسقما**) أي: أمرض، وأسقم المرض الذي لجسمه أو لروحه أو سره عرض سواء كان ذلك السقم سقم ذنوب أو شق جيوب أو رتق غيوب، ومعنى إسقام السقم بالحال إذهابه وإعدامه بتوجه قلبه؛ لأنه لما قام به وصف الحب حتى أورثه القرب وأذاقه الهوى مر الجوى وألبسه الغرم حلة الأسقام حتى يتصرف في المرض الحسي والمعنوي ويرفعه عن نفسه وغيره، قال ابن الفارض أمدنا اللـه بمدده الفائض:

وهل تركت صريعا في دياركم	**حيا كميت يعير السقم للسقم**

ولقد أحسن المصنف بقوله وأجاد، بلغنا اللـه به المراد:

زادني الحب والغرام فأفنى	**كل كلي حتى به عددت وهما**
وبفرط الضنـا لقد صرت فيه	**أكسب السقم من سقامي سقما**

(**عبيد**) أي: هؤلاء الذين ذكروا عبيد الحضرة، ولهذا استدرك بقوله: (**ولكن الملوك عبيدهم**) الملوك: جمع ملك، وهو السلطان الحاكم فيدخل فيه أهل التصريف الباطني، إذ رب مخدوم خادم لمن هو فوقه، ويدخل فيه الهوى والنفس والشيطان والدنيا (**و**) الحال أن

(**عبدهم**) بضم الميم للوزن أي: خادمهم. (**أضحى**) أي: صار (**له الكون**) من الفرش إلى العرش (**خادما**) يتصرف فيه كيف يشاء.

ولما علم الشيخ أن لهم عند الـلـه مزية وقدرا أخذ يتوسل بهم بقوله: (**إلهي بهم**) أي: بهؤلاء العبيد (**أدعوك**) أتضرع إليك (**يا سيد**) أي: يا مالك (**الورى**) أي: الخلق (**بمن يتجلى**) أي: وأسألك بالذين هم سبب تجلي (**القرب**) منك (**يا حب**) بكسر الحاء.

(**أعجما**) بضم الهمزة، أي: أبهم حاله ولم يفهم مقاله لعلو مقامه في قباب الحب وضرب خيامه في أرض القرب، والأعجم الذي لا يفصح عما في ضميره وإن كان من العرب، قيل لأبي يزيد البسطامي: ما بالنا لا نفهم كثيرا مما تقول؟ قال: لأن الأخرس لا يفهم كلامه إلا أبوه.

إذ العبادات قاصرة عن أداء ما يؤديه الكشف والذوق، ويجوز أن يكون من أعجم الكتاب إذا نقط فزال إعجامه أي: إبهامه.

(**تقبل**) دعائي (**وجد**) أي: من علي بمطلوبي، (**واغفر**) أي: اصفح، (**وسامح**) أي: جد وأعطي (**لمغرم**) ما سأل، والمغرم المولع بالشيء والأسير في الحب وقد تنازعه كل من تقبل، وجد واعفو وسامح، (**وتب وتحنن**) أي: ترحم وتعطف (**يا إلهي تكرما لعبد**) اللام بمعنى على. (**غدا**) أي: صار (**يسمى**) أي: يدعى وينادى (**بحبك**) أي: بسببه.

(**مصطفى**) علم على ذات المصنف من حيث ظاهره وإن كان له اسما آخر بحسب الحقائق التي خصه الـلـه بها. (**خليع عذار**) أي: خالعه، مأخوذ من خلع عذار الدابة شرح كيف شاءت.

قال أبو مدين الغوث: من لم يخلع العذار لم ترفع له الأستار، وأنشد الفارضي:

خلعت عذاري واعتذاري لابس   **الخلاعة سرورا بخلعي وخلعتي**

وخلع عذاري فيك فرض وإن بي   **اقترابي قومي والخلاصة سنتي**

قال عبد الكريم الجيلي: المطاع في غنية أرباب السماع وجه السماع للناسك فيه خلع حب الدنيا وجه السماع للسالك فيه خلع صفات النفي بالتجرد عنها وجه السماع للمحب فيه خلع ظاهر اللفظ، وجه السماع للمجذوب فيه خلع ما سوى الـلـه تعالى من

قلبه، يريد بالخلع هنا رفع النظر، وبالعذار الوجود الذي يحجب الناظر عن معرفة اللـه تعالى (**في المحبة**) الإلهية (**حكما**) بضم الحاء أي: حكمة مولاه فيها أو في حال المحبة النفسانية عولج ودوي.

(**و**) تب وتحنن على (**أتباعه**) أي: المقتفين أثره، (**و**) على (**السالكين طريقه**) تعميم تخصيص، والمراد بطريقه الذي سلك فيه وهو طريق السادة الخلوتية على أن له نسبة لطريق القادرية والنقشبندية والشاذلية، (**وكل**) مفعول مقدم لعمما.

(**الورى**) أي: الخلق (**من فضل ذاتك عمما**) فعل دعاء وأصله عممن حذفت منه النون وعوض عنها الألف، (**وصل وسلم سيدي كل لمحة**) أي: نظرة (**على المصطفى**) أي: المختار (**من بالمعاريج**) أي: المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح.

[(**أكرما**)] [1] بضم الهمزة، أي: أكرمه اللـه بها، وتخصيصه ﷺ بذلك لأنه رقي عليها بجسمه وروحه بخلاف غيره فإنه يرقى بروحه فقط. (**ونال**) ﷺ (**دنوا**) أي: قربا من مولاه.

(**لا يضاهي**) أي: لا يشابه، (**و**) نال (**رفعة**) أي: علوا (**وبعد اختراق الحجب**)، جمع: حجاب، وهي سبعون ألف حجاب من نور ومثلها من ظلمة أي: بعد قطعها (**للرب كلما**) فقال ﷺ: «التحيات للـه والصلوات والطيبات»، فقال اللـه: «السلام عليك أيها النبي ورحمة اللـه وبركاته...» إلخ مما هو مشهور في محله، (**وشاهد مولاه العظيم**) أي: ورآه بعيني رأسه.

(**جلاله**) بالرفع فاعل عظيم، (**وصلى عليه اللـه**) أي: رحمه (**منا**) أي: عدد له منا امنن به عليه كقوله: «إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا».

(**وسلما**) أي: حياه وأنسه وأمنه بإزالة الرعب عنه، (**وأرسله**) رحمة للعالمين (**يدعو البرايا لقربه**) أي: لما يقرب إليه سبحانه وتعالى من العبادات.

(**وخصصه في الكون**) أي: الوجود (**أن يتقدما**) على سائر المخلوقات، (**و**) على (**آل**

(1) بياض بالمخطوط, تم تصويبه.

وأصحاب ليوث) جمع: ليث وهو الأسد (**ضواري**) صفة ليوث، جمع: ضاري بالهمزة وعدمها وهو المجترئ علي، وإنما وصفهم بذلك لشدتهم على الكفار.

(**ولاسيما الصديق**) لا ملغاة، وسيما بمعنى خصوصا، والصديق أبو بكر وهو أول من آمن من الرجال، وسمي بالصديق لتصديقه للنبي ﷺ في كل شيء خصوصا ليلة الإسراء.

(**من**) أي: الذي (**فيه**) أي: في المصطفى ﷺ. (**هيما**) أي: صار هائما.

(**وفاروقه**) هو عمر بن الخطاب أسلم رابع أربعين رجلا سنة ست من النبوة، وسمي بالفاروق؛ لأن اللـه فرق به بين الحق والباطل، مات سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

(**عثمان**) بحذف واو العطف، ويسمى بذي النورين لجمعه بين بنتي رسول اللـه ﷺ رقية وأم كلثوم، وكان شديد الحياء حتى أنه يكون في بيته وبابه مغلق عليه، وإذا اغتسل لم ينزع قميصه من على بدنه لشدة حيائه من ربه، وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف بين يديه وهو يقرأ سنة خمس وثلاثين وثلاثة أشهر.

(**ثم ابن عمه**) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، قتل في رمضان سنة أربعين من الهجرة. (**وأولاده**) ﷺ. (**السادات ثم من انتمى**) أي: انتسب إليه ﷺ بنسب أو حسب.

(**وأتباعه**) في العمل الصالح. (**والناهجين**) أي: السالكين (**سبيله**) أي: طريقه التي بها أتي بها (**مدا**) أي: مدة (**الدهر**) أي: الدنيا (**ما هب**) أي: مدة هبوب (**الصبا**) بفتح الصاد اسم للريح التي تهب من مطلع الشمس.

(**وتنسما**) بألف الإطلاق معطوف على هب ثم يتبع التالي لهذا الورد هذه الصلوات النبوية، وينبغي ألا يعجل بها فإن المصنف عوقب مناما على عجلته فيها وعلى عدم رفع يديه في التوسلات بقوله: أي: التالي:

[اللهم صل وسلم وبارك على من تشرفت به جميع الأكوان, وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أظهرت به معالم العرفان].

(**اللهم صل**) أي: ارحم وتعطف. (**وسلم**) أي: من انقطاع مشاهدتك.

(**وبارك**) أي: أفض بركات الدنيا والآخرة، ومصحوبة بالزيادة والتشريف.

(**على من**) أي: الذي، وأبهمه تعظيما له (**تشرفت به**) أي: بنوره، أو بسبب وجوده (**جميع**) بالرفع فاعل تشرفت (**الأكوان**) أي: الموجودات.

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أظهرت**) أي: بينت وأوضحت (**به معارف العرفان**) المعالم جمع: معلم كمعبد، نظنه ما يستبدل به كالعلامة في القاموس، والمراد بالعرفان المعرفة، والمعنى الذي ظهرت به آثار المعرفة الإلهية بعد اندثارها فما عرف اللـه عارف إلا بواسطته.

[وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أوضح دقائق القرآن وصل وسلم وبارك على عين الأعيان والسبب في وجود كل إنسان].

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أوضح**) أي: أظهر بجوامع كلمه (دقائق القرآن) أي: معانيه الدقيقة، أي: الغامضة، يقال: دق الشيء إذا غمض.

(**صل وسلم وبارك على عين**) أي: بصر (**الأعيان**) أي: الأشراف، فهو ﷺ عينهم الذي به يبصرون، وبإمداده يدرسون ما غاب عنهم، ويجوز أن يراد بالأعيان الذوات، فإن العين تطلق على الذات، وتجمع على أعيان، وتطلق على الوجه، والمعنى أنه ﷺ وجه الموجودات، إذ عنه كان ظهورها ومنه نورها، ووجه القوم أفضلهم أو أشرفهم، وعليه ﷺ أفضل الموجودات وأشرفها، أو هو أشرف من كل شريف وأفضله.

(**والسبب**) هو ما يتوصل به إلى غيره. (**في وجود كل إنسان**) أي: إبرازه من العدم، قال ابن الفارض:

لولاك ما أحمد المحمود ما طلعت   شمس ولم تخرج الدنيا من العدم

[وصل وسلم وبارك على من شيد أركان الشريعة للعالمين وأوضح أفعال الطريقة للسالكين ورمز في علوم الحقيقة للعارفين فصل وسلم اللـهم عليه صلاة تليق بجنابه الشريف ومقامه المنيف وسلم تسليما دائما بالله يا رحمن يا رحيم].

(**وصل وسلم وبارك على من شيد**) أي: أحكم وأتقن ورفع (**أركان الشريعة**) هي ما شرعه اللـه لعباده من الدين، وأركانها الواردة في حديث: «**بني الإسلام على خمس...**»[1].

---

(1) رواه البخاري (11/1), ومسلم (45/1), والترمذي (5/5).

(للعالمين) بكسر اللام جمع: عالم، قال تعالى: ﴿**وما يعقلها إلا العالمون**﴾ [العنكبوت:43]،

ويجوز فتح اللام وتضمين شيد معنى بين أي: أنه ﷺ بين أحكام الشريعة لجميع الأمة فاهتدى من اهتدى، وضل من ضل إلا أن الرواية الأولى، وصاحب الدار أدرى بما فيها.

(وأوضح أفعال الطريقة للسائرين) جمع: سائر، وهو أعم من المسافر وطريقة الرجل مذهبه وحالته التي هو فيها، واصطلاحهم سيرة مختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والتي في المقامات، وهي ثمرة الشريعة ولبها، وهي تخلق ويقين وإيمان وأعمال لها حدود، ككون الصلاة أفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، ولها جهات ككونها فرضا أو نفلا مؤقت أو غير مؤقت.

(ورمز) أي: أشار وألغز **(في علوم الحقيقة)** أي: الباطنة، أي: التي لا يمكن كشفها إلا لعارف شرب وارتوى بالأقداح والمغارف من بحور الفيض والمعارف، وهي لب الطريقة وغايتها إذ هي مشاهدة الربوبية بالقلب، ويقال: إنها سر معنوي لا حد له ولا جهة، والثلاثة متلازمة؛ لأن الطريق إلى الله لها ظاهر وباطن، فظاهرها الشريعة وباطنها الطريقة، والحقيقة باطن الطريقة وثمرتها المعرفة، وقد شبه ذلك بعضهم بجواهر في صندوق داخل قصر في جزيرة داخل بحر، فالبحر هو الشريعة، والجزيرة هي الطريقة، والقصر هو الحقيقة، والمعرفة هي الجواهر، فكما أنك لم تصل الجزيرة إلا بعد ركوبك البحر، ولم تحظى بالجواهر إلا بعد طلوعك القصر كذلك لم تصل للطريقة إلا بعد ركوبك في الشريعة، ولم تفز بالمعرفة الرقيقة إلا بسيرك في الحقيقة، وأنشدوا:

إن الشريعة مركز الأسرار   **فالزم حماها تحظى بالأنوار**

وكذا الطريقة إن عكفت بحانها   **جلبت عليك عرائس الأبكار**

وهما لآثار الحقيقة بدينا   **ن فتى صفي عن سائر الأكدار**

من يدعي أن الحقيقة خالفت   **نص الشريعة فهو حشو النار**

لكن هما متلازمان فلا تمل   **عن واحد باللوم من نكار**

واحفظ على أدب الطريقة لا تحد   **عنها تعد إذا من الأخيار**

واعلم بأن الذكر أعظم كاشف   **حجب السوي عن ناظر الأسرار**

وإذا جلست بحضرة المولى فكن متفرغا عن سائر الأغيار

متأدبا مع أهلها إذ يلحظوا فحذار من ميل الفؤاد حذار

والبس ملابس أهل ذياك الحمى واخلع لباسا يزري بالأبرار

واشرب مداما روقت كاساته من خمر قدس لذي الحضار

ما العيش إلا ذا لقد فاز الذي في منهج الأقوام أصبح سار

(**للعارفين**) جمع: عارف، وهو من اتصف بالمعرفة التي هي إدراك الشيء في ذاته وصفاته من الوجه الذي هو به هو هو.

(**فصل وسلم اللهم عليه صلاة تليق**) أي: تلوذ وتعلق (**بجنابه**) أي: ذاته ومعناه.

(**الشريف**) الرفيع المجيد (**ومقامه المنيف**) بفتح الميم من ناف على الشيء أشرف، أو بضمها من أناف عليه زاد، وفي «التهذيب»: ناف الشيء ينوف طال وارتفع، فهو ﷺ طال مقامه وارتفع حتى أشرف على كل ذي مقام أرفع فلم يمكن أن يساويه أحد من أهل القرب لدى الأحد، قال البوصيري:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء

(**وسلم تسليما**) مصدر مؤكد لفعله. (**دائما**) أي: باقيا مستمرا.

(**أبد الآبدين، يا الـلـه يا رحمن يا رحيم**) قال المصنف: وهنا موقف يقف عليه التالي ويبتدئ بقوله:

[الـلهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي زين مقاصير القلوب وأظهر سرائر الغيوب، باب كل طالب ودليل كل محجوب فصل وسلم اللهم عليه مما طلعت شمس الأكوان على الوجود].

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي زين**) أي: حسن وجمل بالإيمان (**مقاصير القلوب**) مفعول زين، والمقاصير جمع: مقصورة، وهي الدار الواسعة، أو هي أصغر من الدار كالقصارة بالضم، ولا يدخلها إلا صاحبها كذا في «القاموس»، وقد شبه القلوب بمدينة، وأثبت لها المقاصير تخييلا، والتزيين ترشيحا على طريقة الاستعارة

بالكناية.

(**وأظهر**) أي: كشف (**سرائر**) أي: بواطن (**الغيوب**) فهو ﷺ (**باب كل طالب**) فلا يلج أحد منه (**ودليل كل محجوب**) عن اللـه تعالى.

(**فصل وسلم عليه اللهم ما طلعت**) ما مصدرية أي: مدة ظهور (**شمس الأكوان**) جمع: كون، والمراد بها عوالم اللـه تعالى (**على الوجود**) أي: الموجودات.

[وصل وسلم وبارك على من أفاض علينا بإمداده سحائب الجود يا اللـه يا رحمن يا رحيم اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تدني بعيدنا إلى الحضرات الربانية وتذهب بقريبنا إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية فصل وسلم اللهم عليه صلاة تنشرح بها الصدور وتهون بها الأمور وتنكشف بها الستور وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين عدد 7 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لـلـه رب العالمين].

(**وصل وسلم وبارك على من**) أي: الذي (**أفاض**) أي: أفرغ (**علينا بإمداده**) أي: بسبب عطائه وإعانته وإغاثته.

(**سحائب الجود**) أي: السخاء، وفي «التهذيب»: الجود المطر الغزير ففيه استعارة مكنية، وذكر الإفاضة ترشح والسحائب تخييل، والمراد هنا ما يعمر النعم الظاهرة والباطنة التي يفيضها اللـه سبحانه وتعالى على عباده بواسطته ﷺ.

(**يا اللـه يا رحمن يا رحيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تدني**) أي: تقرب (**بعيدنا**) أي: الذي أبعدته المعاصي منا معاشر الحاضرين.

(**إلى الحضرات الربانية**) المنسوبة للرب تعالى.

(**وتذهب**) أي: تصير (**بقريبنا**) إلى حضراتك العلية.

(**إلى ما لا نهاية له**) أي: لوجوده ولا غاية لحدوده.

(**من المقامات الإحسانية**) أي: المنسوبة إلى مقام الإحسان المشار إليه بحديث سيد الأكوان: «**اعبد اللـه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1].

(1) تقدم تخريجه.

(**وصل وسلم اللهم عليه صلاة تنشرح**) أي: تنفسح وتنكشف وتتوسع (**بها**) أي: بسببها (**الصدور**) جمع: صدر وهو ما حوى القلب، والشرح في الأجسام عبارة عن البسط والتوسعة، وهنا من القبول والاستعداد للموارد الإلهية.

(**وتهون**) أي: تسهل (**بها**) أي: بتلك الصلوات (**الأمور**) الصعبة (**وتنكشف**) أي: ترتفع وتزول (**بها الستور**) التي على القلوب. (**وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين**) وهو يوم القيامة.

(**آمين**) استجب ما به دعوناك. (**سبعا**) أي: يكرر لفظ آمين سبع مرات إذ الذكر حالة الإطلاق وترا.

(**دعواهم فيها**) أي: دعاء أهل الجنة فيها (**سبحانك اللهم وتحيتهم**) أي: ما يحيي أو يعظم به بعضهم بعضا، أو تحية الملائكة إياهم.

(**فيها**) أي: الجنة (**سلام**) أي: قولهم لهم سلام عليكم.

(**وآخر دعواهم أن**) يقولوا (**الحمد لـلـه رب العالمين**).

[ثم يقرأ الفاتحة لحضرته ﷺ ولأصحابه وآل بيته الكرام ولأهل الـلـه جميعا ولمنشئ هذا الورد الشريف].

(**ثم يقرأ الفاتحة**) سرا ويدعو الـلـه بما يحب ويهدي ثوابها لمؤلف الورد مكافأة له، وفي الحديث: «**من أسدى إليكم معروفا فكافؤه**»[1].

وأيضا كلما زاد ترقي الشيخ زاد مدده فعم أتباعه، وفي الحديث: «**تهادوا تحابوا**».

[ثم يشرع في قراءة المنبهجة وهي هذه:

قم نحو حماه وابتهج	**وعلى ذاك المحيا فعج**
ودع الأكوان وقم غسقا	**واصدق في الشوق وفي اللهج**
والزم باب الأستاذ تفز	**وتكون بذلك خل نجي**
وأخرج عن كل هوى أبدا	**ودع التلفيق مع الهرج**

---

(1) رواه أبو داود (128/2)، والنسائي (43/2)، وأحمد (99/2).

إياك أخي ترافق من   لم ينهك عن طرق العوج

إقنع وازهد واذكره كذا   ك بباب سواه لا تلج

وادخل للحان خليل ومل   نحو الخمار أبو السرج

واشرب واطرب لا تخش سوى   إياك أن تمل عن ذا النهج

كم أنت كذا لم تصح أفق   وإلى الأبواب فقم ولج

مولاي أتيتك منكسرا   ولغيرك شوقي لم يعج

وأتيت إليك خليا من   صومي وصلاتي مع حججي

وكذا علمي وكذا عملي   وكذاك دليلي مع حججي

لا أملك شيئا غير الدمـ   ـع مخافة أن يغشى وهجي

هل غير جنابك يقصد لا   وجمالك ذي الحسن البهج

من يقصد غيرك فهو إذا   بظلام البعد تراه فجى

من أنت تضل فذاك من الـ   ـهلاك ومن تهدي فنجى

ودموع العين تسابقني   من خوفك تجري كاللجج

يا عاذل قلبي ويك فدع   عذلي واقصر عن ذا الحرج

كم تعذلني لم تعذرني   دعني في البسط وفي الفرج

أذني لحبيبي صاغية   صمت عند الواشي السمج

يا صاحب حان الخمر أرد   صرفا واترك للممتزج

وأدر كاس الأسرار ودعـ   ـن أصير به من ذي الهمج

مولاي بسر الجمع كذا   ك وجمع الجمع وكل شجي

بالذات بسر السر بمن   أفضالك ربي منك رجي

بحقيقتك العظمى ربي   وبنور النور المنبلج

بعماء كنت به أزلا   بمحمد من جا بالبلج

وبسر القرب كذاك الحـ ـب وأهل الجذب المنعرج

وبما أوجدت من الأكوا ن بما فيهن من الأرج

وبأهل الحي وبهجتهم وببحر القدرة والمرج

وبطيب الوصل ولذته ببساط الأنس المنتسج

وبقلب في بلواك غدا وحياتك ليس بمنزعج

بتجلي الـليل وعالمه وظلام الكون كما السبج

بمنازل أفلاك وكذا بمطالعها ثم البرج

بالآل بصحب من بهم كل الخيرات إلينا تجي

يسر واجبر كسري برضى لأكون بوصلك مبتهج

واخلع خلع الرضوان على صب في حبك حب هج

وامنح قلبي نفحاتك يا مولاي وعجل بالفرج

واحسرة قلبي إن لم تمـ ـح خطايا الذنب من الدرج

واغفر يا رب لناظمها وله رقي أعلى الدرج

واسمح للسامع ما نشدت قم نحو حماه وابتهج

أو ما حاد سحرا يحدو الشدة أودت بالمهج

وصلاة الـلـه على الهادي وسلام يهدي في الحجج

لمحمدنا ولأحمدنا ما فاح أقاح في المرج

وعلى الصديق خليفته وكذا الفاروق وكل نجي

وعلى عثمان شهيد الدار رقا فسما أعلى الدرج

وأبي الحسنين مع الأولاد كذا الأزواج وكل شجي

وعلى المهدي وعترته المشبع في زمن الوأج

وعلى من مهد للأرضـ ـين كما قد برح في السبج

ما مال محب نحوهم **أو سار الركب على السرج**

أو ما داع يدعو المولى **يرجو للنصر مع الفرج**

(**ثم يشرع**) التالي (**في قراءة**) القصيدة (**المنبهجة**) وهي من بحر الخبب، ويسمى المتدارك، وقد اشتبه الأخفش وغيره، وتركه الخليل وغيره وكشفه عند العروضيين (**قم**) أيها الطالب.

قال تعالى: «**يا ابن آدم قم إلي أمشي إليك، وامشي إلي أهرول إليك**». رواه أحمد.

والمراد من القيام الوقوف على أقدام الذل مع التجرد والغيبة عن جميع الأنام والتوجه إلى الكريم على الدوام في السير إذ السير إليه ليس بقطع سهول بل هو أمر معنوي يدركه الساري بالذوق والإعلام.

(**نحو**) أي: جهة. (**حماه**) الضمير للـه ، والحمى المكان المحمي أي: المحفوظ عن دخول الغير فيه. (**وابتهج**) أي: أفرح وأنس.

(**وعلى ذلك المحيا**) بفتح الميم وسكون الحاء الحياة المسفرة بكل جميل أي: والكاشفة بنورها عن كل مقام جليل. (**فعج**) بضم العين أي: انعطف عليه.

(**ودع**) أي: اترك (**الأكوان**) جمع: كون بمعنى المكون بفتح الواو فدخلت الجنة، والمعنى إذا أردت الدخول في هذا الحمى الذي يذهب الظمأ اترك شهود شهود المكونات، ولا تلتفت للمقامات ولا للكرامات، وتحل ليس في غير ذاتك مطلب.

(**وقم غسقا**) أي: في وقت الغسق، وهو هجوم الظلام وانصبابه.

(**واصدق**) بضم الدال ضد الكذب. (**في الشوق**) أي: شوقك إلى الـلـه تعالى.

(**وفي اللهج**) أي: الولوع بحب مولاك. (**والزم**) أمر من الملازمة، وهي مصاحبة الشيء وعدم مفارقته. (**باب الأستاذ**) الباب ما يتوصل به إلى المقصود، والأستاذ لفظ فارسي معرب؛ لأن السين والذال لا يجتمعان في كلمة عربية، وهو عبارة عن العالم الماهر في صناعته، أو المكتسب منه غيره.

واصطلاحا: مسلك جامع لدين الأنبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك، وملازمة بابه كناية عن معانقة آدابه والانطراح لديه والترامي كالميت بين يديه مع اعتقاد مهارته في

فن الإرشاد، وعلمه بما يحتاج له المريد والمراد، وكان أبو بكر الوراق يقول: من علامة المريد الصادق ألا يفارق شيخه من حين يدخل معه في العهد، ولا يسافر إلا إن صحت له الإرادة، فإن صحت له فهناك أوائل البركة.

(**تفز**) مجزوم في جواب الأمر، أي: تنجو من المهلكات، وتظفر بالخيرات.

(**وتكون بذلك**) أي: بسبب ملازمة باب الأستاذ.

(**خل**) بحذف ياء النداء للوزن أي: يا خليلي.

(**نجي**) أي: نجيا ووقف عليه مع حذف الحركة والألف على لغة ربيعة.

(**واخرج**) أي: فارق (**عن كل هوى**) أي: هوى، وهو ميل النفس إلى ما تشتهيه (**أبدا**) أي: دائما. (**ودع**) أي: اترك (**التلفيق**) هو أن يضم إلى طريقه ما ليس فيه من طريق آخر، كمن يلفق في المذاهب، فهذا مذموم عند القوم، نعم من سلك طريقا ولم يفتح عليه فيها له أن يطلب غيرها؛ لأن المقصود السير إلى اللـه تعالى لكن من لزم بابا واحدا فتحت له الأبواب.

(**مع الهرج**) بتحريك الراء للوزن أي: واترك الفتنة والاختلاط، ويراد منها هنا المال والأولاد، ثم حذر من صحبة من تضر صحبته بقوله: (**إياك أخي**) بضم الهمزة تصغير: أخ.

(**ترافق**) تتخذ رفيقا. (**من لم ينهك عن طرق العوج**) أي: الزيغ عن طرق الهدى.

قال الإمام الشاذلي: أوصاني حبيبي لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب اللـه تعالى، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من مكر اللـه تعالى، ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد من يقينا وقليل ما هم.

وقال ﷺ قال لي أستاذي: من دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الشغل فقد أتعبك، ومن دلك على اللـه فقد نصحك.

(**اقنع**) بمعنى ارضى بما قسم اللـه لك. (**وازهد**) الزهد ضد الرغبة، محله القلب، لا يترك الدرهم والدينار، وأحواله كثيرة وبحوره عزيزة، وفي بعض الحكم الإلهية:

«من قنع بالرزق استغنى عن الخلق، من رضي بالمقدور قنع بالميسور».

«اليأس يغر الفقير، والطمع يذل الأمير».

«قليل يغني خير من كثير يطغي».

«من استغنى بالله عن الناس أمن من عوارض الإفلاس».

«أفضل الناس من عصى هواه، وأفضل منه من رفض دنياه».

(**واذكره**) الضمير لـلـه المعلوم من المقام.

(**كذاك**) أي: كما أوصيك بالقناعة والزهد والذكر أوصيك بأنك (**بباب سواه لا تلج**) بكسر اللام، أي: لا تدخل بل ولا تقصد. (**وادخل للحان**) أراد به هنا ما هو أخص، فإن الحان يطلق على الحانوت سواء كان للخمار أو لغيره بخلاف الحانة فإنها خاصة به، والمراد محل سكر المحبة أو مواطن القربة.

(**خليل**) بحذف ياء النداء أي: يا خليل.

(**وصل**) أي: أقبل وتوجه بكلك (**نحو**) أي: جهة (**الخمار**) هو صاحب الخمر، وهو القرآن، وعليه جرى المصنف أو المصطفى ﷺ أو الشيخ أو ما هو أعم.

(**أبو السرج**) بضمتين جمع: سراج، وهو لغة: المصباح، ويوصف به كل مضيء مجازا بعلاقة الشبه، وأبو السرج الشمس لأنها الأصل، والمراد هنا الآيات القرآنية أو ذات المصطفى ﷺ فإنه نور الأنوار، وواسطة عقد الأسرار، ومن نوره امتدت جداولها، والأب ما كان عنه ظهور الولد، والنبي ﷺ امتدت منه الأنوار الحسية والمعنوية، أو المراد حكم الأشياخ الذي يحصل به الهداية، أو ما هو أعم من ذلك ليشمل الحق سبحانه تعالى، إذ من نوره ظهر النور المحمدي.

(**واشرب**) من هذا الخمر العتيق الذي هام به أبو بكر الصديق ﷺ.

(**واطرب**) أي: افرح، والطرب خفة تعتري الإنسان لشدة حزن أو سرور.

(**لا تخش**) أي: لا تخف. (**سوي**) أي: غير من الأغيار، فإن الشارب الطروب لم يخف من مقامات الخطوب.

فلا و الـلـه ما طابت حياة — **سوى بالقرب من كنف الحبيب**

فلا تختر سوي دار لسعدى — **وعد عن الأجارع والكثيب**

وما لاقى الأحبة مثل بعد — **تفتتت منه حبات القلوب**

ومن يعشق معذرة شرودا فلا يسأم مقاسات الكروب

ودونك فاستبق نحو المعالي ولا ترض بدون من نصيب

ولا تيأس وإن طالت ليال فكم شمس بدت بعد الغروب

(**إياك**) أي: احذر. (**تمل**) أي: تنحرف. (**عن ذا**) أي: هذا.

(**النهج**) بسكون الهاء والفتح لغة فيها الطريق الذي أمرتك بسلوكه.

(**كم**) بمعنى إلى متى (**أنت**) أيها اللاهي. (**كذا**) أي: في هذه الغفلة.

(**لم تصح**) كفاك (**أفق**) أي: تنبه وتيقظ فالعمر يومان: يوم لك وهو ما صرفته في الطاعة، ويوم عليك وهو ما صرفته في الإضاعة.

(**وإلى الأبواب**) التي تقربك من مولاك، (**فقم ولج**) بكسر اللام أي: ادخل بهمة ونشاط.

(**مولاي أتيتك منكسرا**) أي: أتيت أبواب عزتك حال كوني ذليلا خاضعا لعظمتك.

(**ولغيرك شوقي لم يهج**) أي: اشتياقي لم يتحرك بحب سواك.

(**وأتيت إليك خليا**) أي: قصدت أبواب جودك حال كوني فارغا من شهود (**صومي**) الصوم شرعا: إمساك عن المفطرات حقيقة، وحكما في وقت مخصوص من شخص مخصوص مع النية، واصطلاحا، إمساك عن رؤية الأغيار كما قال الجيلي في «عينيته» بلغه اللـه كمال أمنيته:

وصومي هو الإمساك عن رؤية السوي وفطري أني نحوك وجهك راجع

(**و**) من (**صلاتي**) لا يخفى أن الصلاة في الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة، وأركان معلومة بشرائط محصورة، وأما في الاصطلاح فعبارة عن الوصول إلى منازل القرب فإنها الوصلة بين العبد وربه وأهله الذين هم على صلاتهم دائمون؛ لأنهم عن الغفلة معزولون، وفي الجمال والكمال مهتمون، وأنشد الجيلي:

أصلي إذا صلى الإمام وإنما صلاتي لأني باعتزازك خاضع

أكبر في التحريم ذاتك عن سوى واسمك تسبيحي إذا أنا خاشع

أقوم أصلي أي أدوم على الوفا **بأنك فرد واحد للحسن جامع**

وأقرأ من قرآن حسنك آية **فذلك قرآني إذا أنا راكع**

وأسجد أي أفنى وأفنى عن الفنا **واسجد أخرى والمتيم والع**

(**مع حججي**) بكسر الحاء، جمع: حجة، والحجج شرعا زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص بفعل مخصوص، وفي الحديث: «**الحاج في ضمان الـلـه مقبلا ومدبرا، فإن أصابه في سفره تعب أو نصب غفر الـلـه له بذلك سيئاته، وكان له بكل قدم يرفعه ألف درجة في الجنة، وبكل قطرة تصيبه من مطر أجر شهيد**»[1].

واصطلاحا قصد الحق متجردا عن الشواغل، متطهر من العلل، وقد تكلم الغزالي والأكبري في «الإحياء» و«الفتوحات» على الحجج وأسرار العبادات.

(**وكذا علمي وكذا عملي**) أي: وكما أتيتك خاليا عن شهود ما تقدم كذلك أتيتك خاليا من العلم والعمل المضافين إلي.

(**وكذلك دليلي**) الذي استدل به على المطلوب. (**مع حججي**) بضم الحاء، جمع: حجة، وهو البرهان فعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص؛ لأن البرهان هو الدليل القطعي بخلاف مطلق الدليل، وأشار بترقيه من الدليل والبرهان إلى مقام الفناء والعيان، وأظهر كمال الافتقار بقوله: (**لا أملك شيئا**) منصوب عن المفعولية، أي: ليس لي تصرف في شيء من الأشياء. (**غير الدمع**) نصب غير على الاستثناء، والدمع ماء العين، وجريانه لفرح أو ضده، وقد يتصرف فيه العبد بمعنى يكفكفه ويخفيه. (**مخافة**) مفعول لأجله. (**أن يغشى**) أي: يظهر الدمع. (**وهجي**) أي: توقدي والتهاب قلبي، وستر الحال مطلوب لدى الرجال.

(**هل**) حرف استفهام. (**غير جنابك**) الأعلى (**يقصد**)، وأجاب نفسه بنفسه بقوله: (**لا**) النافية، ثم أكد ذلك بالقسم فقال: (**و**) حتى (**جمالك**) وساغ القسم بت؛ لأنه من أوصاف الذات، ثم وصف الجمال بقوله: (**ذي الحسن**) أي: صاحب الحسن التام.

(**البهج**) أي: المسرور بنسبته إليك. (**من يقصد**) مجزوم بمن الشرطية، أي: الذي

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس (149/2).

يطلب. (**غيرك فهو إذا**) أي: حين إذ كان قاصدا للغير. (**بظلام البعد**) الباء للملابسة، والظلام ضد النور، والبعد ضد القرب، أي: والإضافة للبيان.

(**تراه فج**) أي: فهو مفجوء أي: مأخوذ بغتة بغفلته إذا بظلام هو البعد حال كونك تراه يا الـلـه. (**من**) أي: الذي. (**أنت تضل**) أي: لم تهده إلى جنابك. (**فذاك**) الذي أضللته.

(**من الهلاك**) جمع: هالك. (**ومن تهدي**) أي: ترشده أو توصله إليك.

(**فنجنى**) وفي البيت جناس التقابل بين الضلال والهدى، والهلاك والنجاة.

ولما كان الضلال والهدى بيدي الـلـه تعالى وهو من موجبات الخوف وانسكاب الدموع قال: (**ودموع العين تسابقني**) أي: تبادر بسكبها. (**من**) سبب (**خوفك تجري**) أي: تسيل. (**كاللجج**) بالضم جمع: لجة، وهي معظم الماء، وهذا من باب المبالغة، وهو يخالف ما تقدم من تصرفه بالدمع وإخفائه، إلا أن يقال: إن دمع الحب هو الذي يمكن إخفاؤه، وأما دمع الخوف فلا يمكن التصرف فيه لشدة قهر صاحبه، وأجاب المصنف بغير هذا فارجع إليه إن شئت.

(**يا عاذل**) لائم (**قلبي**) على حبه. (**ويك**) أصله: ويل لك، أي: إن لم تترك عذلي هلاك لك. (**فدع عذلي واقصر**) بضم الصاد، أي: امسك وتباعد. (**عن ذا**) أي: هذا (**الحرج**) أي: التضييق، فقد أتعبت نفسك، وإلى (**كم تعذلني**) بكسر الذال وضمها، أي: تلومني، والحال أنك (**لم تعذرني**) بكسر الذال فقط. (**دعني في البسط**) أي: هو مقابل القبض؛ لأن من كان يشاهد الحبيب في سائر أحواله كان الأغلب عليه البسط، إذ هو من تجلي الجمال، وهذا التجلي يورث فرحا وسرورا وبهجة ونشاطا.

(**وفي الفرج**) جمع: فرجة، والمراد هنا السعة. (**أذني**) بضم الذال، وقد تسكن، وهي الجارحة المعروفة. (**لحبيبي**) أي: لسماع خطابه. (**صاغية**) أي: مائلة بسمعها إلى استماع كلامه العذب، كما قال ابن الفارض:

إذا ما بدت فكلي أعين   **وإن هي ناجتني فكلي مسامع**

(**صمت عند**) كلام (**الواشي**) أي: الساعي في التفريق بين الأحبة، وهو العاذل، وهذا تصامم لا صمم فإن الإنسان لا يلقي سمعه إلا لمن يحب سماعه، وإذا سمع ما لا

يحب لها حتى كأنه أصم.

وإن سمعت أذني حديثا سواكم **دعوت على أذني بصم المسامع**

ثم وصف ذلك الواشي بقوله: (**السمج**) أي: القبيح أو البارد، الذي لا معنى له، ثم التفت من مخاطبة الأدنى للأعلى فقال: (**يا صاحب حان الخمر**) الإلهي العبقري، والمراد منه المحبة الإلهية والمعرفة الربانية، ومالك حانها هو المصطفى ﷺ.

(**أدار**) للأفراح على الجلاس خمرا. (**صرفا**) أي: خالصا. (**واترك**) الإرادة (**للمتزج**) بالماء، أي: باعده عني. (**وأدر**) أي: طف علينا. (**كأس**) أي: أقداح. (**الأسرار**) الإلهية. (**ودعني أصير به**) أي: تناول هذا الكأس. (**من ذي الهمج**) هو في الأصل الذباب الصغير الذي يقع على وجه الدواب، ثم استعمل في من لا معرفة عنده فلجهلها شبه بهذا الذباب.

(**مولاي**) أسألك (**بسر الجمع**) هو عندهم عبارة عن استيلاء شهود الحق على باطن العبد.

(**كذا وجمع الجمع**) هو مقام أعلى من الأول يعرفه أربابه ذوقا. (**وكل**) عبد مستهام فيك. (**شجي**) أي: حزين القلب. (**بالذات**) العلية. (**بسر السر**) الذي عينك لا غيرك.

(**بمن**) أي: بالذي (**أفضالك**) أي: إحسانك مفعول مقدم.

(**ربي منك رجا**) بالقصر للوقف، أي موصل، وأسألك (**بحقيقتك العظمى ربي وبنور**) المراد به هنا العلوم والمعارف. (**النور**) المراد به هنا الذات العلية.

(**المنبلج**) صفة للنور الأول، أي: المشرق المضيء.

(**بعماء**) بالمد هو في الأصل الغيم الرقيق، والمراد به هنا مطلق الستر، نؤمن به ولا نكيفه. (**كنت**) متصفا (**به**) أي: بهذا العماء. (**أزلا**) أي: قبل ظهورك في الأشياء، كما جاء في الحديث القدسي: «**كنت كنزا مخفيا...**»[1] الحديث.

وأسألك (**بمحمد**) بحذف التنوين. (**من**) أي: الذي. (**جا**) بالقصر للوزن.

(**بالبلج**) أي: الإضاءة والإشراق. (**وبسر القرب**) أي: دنوك من العبد، ودنوه

---

(1) ذكره العجلوني في كشف الخفا (173/2).

منك، وهو على أقسام بسطناه في «البدر المنير». (**كذاك**) بسر (**الحب وأهل الجذب**) الذين جذبتهم.

(**المنعرج**) أي: المنعطف (**الوادي**) أي: وادي القرب.

قال قائلهم:

ونلت المنى لما حللت بقربه ‏ ‏ ‏ ‏ ولم يبق شيء أمني به نفسي

(**وبما أوجدت من الأكوان**) المراد بها سائر المخلوقات. (**وبما فيهن من الأرج**) بالتحريك هو في الأصل اسم لظهور رائحة الطيب، وانتشارها في المكان والمراد هنا ظهور الحق سبحانه في الأكوان وانتشار نفحات تجلياته عليها بالإيجاد والإعدام، والإسعاد والإبعاد، وكل من ذاق ذلك كان من أهل الحي، ولهذا خصصهم بقوله: (**وبأهل الحي**) أي: المكان المعهود الذي هو مكان القرب المعنوي، أو الذين أحببتهم بقربك، أو الذين تجليت عليهم باسمك الحي وخصصتهم به. (**وبهجتهم**) أي: سرورهم بقربك أو حسنهم.

(**وببحر القدرة**) أي: قدرتك الشبيهة بالبحر في الاتساع والعظم من حيث تعلقاتها بجميع الممكنات. (**والمرج**) أي: عدم الاختلاط مع الاضطراب، ولا شك أن بحر القدرة له تحرك بالإيجاد والإعدام، وإعطاء والمنع، والضر والنفع، والتفريق والجمع، وكل ذلك في آن واحد من الذات العلية لا يمنع صدور واحد من تلك الأضداد من صدور ضده.

(**وبطيب**) أي: لذيذ الوصل، أي: الوصل الشبيه بالطيب بجامع النفاسة.

(**ولذته**) من عطف التفسير، ويسمى وصل الوصل، وهو مقام الشهود المراد بقول ابن الفارض:

وإن اكتفى غيري بطيب خياله ‏ ‏ ‏ ‏ فأنا الذي بوصاله لا أكتفي

أي: بل أطلب وصل الوصل.

(**ببساط**) بالكسر ما يبسط على الأرض. (**الأنس المنتسج**) أي: المؤتلف.

وفي الكلام استعارة تصريحية حيث شبه أثر الأنس بالبساط، وذكر الانتساج ترشيح، والمراد بالإتلاف أنه لا يخالطه ضده وهو الوحشة.

(**ويقلب في بلواك**) أي: اختبارك وامتحانك. (**غدا**) بمعنى صار. (**و**) حق (**حياتك**) القائمة بذاتك. (**ليس بمنزعج**) أي: قلق، والجملة خبر غدا.

(**بتجلي**) الحق على عباده في (**الليل**) بسر (**وعالمه**) أي: رجاله الذين تنزل عليهم الفيوضات الإلهية ثم يقسمونها على أربابها. (**وظلام الليل كما السبج**) في شدة السواد من الليل.

(**بمنازل أفلاك**) الإضافة ببانيه أي: منازل هي الأفلاك.

(**وكذا بمطالعها**) جمع: مطلع، أي: مواضع طلوع الكواكب.

(**ثم البرج**) جمع: برج، وهو القصر العالي، والبروج اثنا عشر برجا، وهي: الجمل، والثور، والجوزة، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، والكواكب السيارة سبعة وهي: زحل، والمشترى، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، والأفلاك تسعة: السماوات السبع، والكرسي، والعرش، والزهرة، ولكل كوكب يوم يخصه، وساعة يحكم فيها، وكذا ملائكة علوية وسفلية كما هو مبسوط في محله، ولكل فلك من الأفلاك السبعة كوكب يطلع فيه، ويقيم في كل برج أوقات مقدرة، والقمر يطلع في الفلك الأول، ويبقى في كل برج خمسة عشر يوما، فيقطع الأفلاك في ستة أشهر، والزهرة تطلب في الثالث، ويبقى في كل برج خمسة وعشرين يوما، فتمر على الأفلاك في عشرة أشهر، والشمس تطلع في الرابع، وتبقى في كل برج شهرا، فتقطع الأفلاك في سنة، والمريخ يطلع في الخامس، ويبقى في كل برج خمسين يوما، فيمر على الأفلاك في عشرين شهرا، والمشترى يطلع في السادس، ويبقى في كل برج ثلاثة عشر شهرا، فيمر على الأفلاك في ثلاثة عشر سنة، وزحل يطلع في السابع، ويبقى في كل برج سنتين ونصف، فيقطع الأفلاك في ثلاثين سنة، ولكل ذلك أعمال وأسرار يعرفها أربابها.

ولما ذكر البروج الحاملة للنجوم وشبه النبي ﷺ أصحابه بها بقوله: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتضيتم اهتديتم**»[1].

(1) ذكره ابن حجر في لسان الميزان (137/2)، والمناوي في فيض القدير (297/6).

وكان من أصحابه من هو من الآل قال بهم متوسلا: (**بالآل بصحب من بهم**) أي: بسببهم.

(**كل الخيرات إلينا**) التالين أو جميع الأمة. (**تجي**) إذ كل خير جاءنا بواسطتهم؛ لأنهم نقلوا لنا الأخبار، وفتحوا البلاد، وموت أحدهم في بلدة رحمة لأهلها لحديث: «**من مات من أصحابي بأرض فهو شفيع لأهل تلك الأرض**»[1].

(**يسر**) هذا وما بعده جواب التوسلات السابقة، والتيسير ضد التعسير.

(**واجبر**) أي: أصلح. (**كسري**) كسر قلبي وخاطري.

(**برضا**) بالتنوين، أي برضاك عني. (**لأكون**) اللام للتعليل. (**بوصلك**) أي: قربك. (**مبتهجي**) أي: فرحا مسرورا. (**واخلع**) بمعنى البس. (**خلع**) جمع: خلعة بالكسر، هي ما يخلع على الإنسان.

ولما كانت الخلع الإلهية كثيرة خص منها (**الرضوان**) والمراد منه ما أعطي لأبي بكر كما في الحديث: «**يا أبا بكر، إن الله أعطاك الرضوان الأكبر، قال: وما رضوانه الأكبر؟ قال: إن الله يتجلى للخلق عامة، ويتجلى لك خاصة**»[2].

(**على صب**) أي: عاشق مشتاق. (**في**) أي: بسبب. (**حبك**) أي: محبته لك.

(**حب**) بكسر الحاء، أي: يا محبوبي. (**هج**) أي: هجي، أي: ذم.

(**وامنح قلبي**) أي: أعطه من (**نفحاتك**) جمع: نفحة، وهي الدفعة من العطية، أي: نفحات قربك، ولطائف تجليات حبك. (**يا مولاي عجل بالفرج**) أي: أسرع بإذهاب الغم والضيق بالقرب منك.

(**واحسرة قلبي إن**) بكسر الهمزة. (**لم يمح خطايا**) جمع: خطية.

(**الذنب من الدرج**) يعني صحف الملائكة.

(**واغفر يا رب لناظمها**) أي: ناظم هذه القصيدة ليستريح من شؤم التقبيح، ففي الحديث: «**إنما استراح من غفر له**»[3].

---

(1) لم أقف عليه. (2) ذكره العجلوني في كشف الخفا (285/1) مختصرا.

(3) رواه الطبراني في الأوسط (148/9).

(**وله**) أي: للناظم. (**رق**) أي: ارفع وانهض به. (**أعلى**) أي: منتهى (**الدرج**) بالفتح، جمع: درجة، وهي المرقاة التي يصعد عليها، والمراد درج التقريب، أو درج الجنة.

(**واسمح**) أي: جد بفضلك (**للسامع**) الأظهر أنه سامع القصيدة.

(**ما نشدت**) من النشدة بالكسر، والنشد: رفع الصوت، وما مصدرية، أي: مدة رفع الصوت بها، وهي (**قم نحو حماه وابتهج**) كلام مستأنف، وهذا النوع يسمى عند أهل البديع رد العجز على الصدر، وهو أن يجعل الشطر الأول في القصيدة آخر شطر منها.

(**أو ما حاد سحرا يحدوا**) قال في «المختار»: الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

(**الشدة**) أي: شدة الشوق والغرام. (**أودت**) أهلكت. (**بالمهج**) جمع: مهجة، بمعنى الروح، والمراد صيرتها قريبة من الهلاك.

(**وصلاة اللـه على الهادي**) أي: الدال لنا على طريق الرشاد.

(**وسلام يهدى**) له ﷺ. (**في الحجج**) بكسر الحاء، والمعنى على مر السنين، ثم أبدل من الهادي قوله: (**لمحمدنا ولأحمدنا**) اللام بمعنى على، وخص هذين الاسمين لشرفهما على أسمائه ﷺ. (**ما فاح**) أي: مدة فيح. (**أقاح**) بفتح الهمزة والقاف وكسر المهملة منونة، هو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر.

(**في المرج**) قال في «المصباح»: المرج أرض ذات نبات.

(**وعلى**) أبي بكر (**الصديق**) هو أول خليفة له ﷺ.

(**وكذا**) أبي حفص عمر بن الخطاب (**الفاروق**) إنما سمي به لكثرة فرقه بين الحق والباطل. (**و**) على (**كل نجي**) أي: ناج من الهلاك الأخروي.

(**وعلى عثمان**) بن عفان. (**شهيد الدار**) أي: المقتول في دار الهجرة (**رقا**) بعهد اللـه الذي عاهده عليه من الأمانة والأعمال الصالحة (**فسما**) أي: ارتفع (**أعلى الدرج**) أي: المراتب.

(**و**) على (**أبي الحسين**) على بن أبي طالب.

(**مع الأولاد**) أي: أولاده ﷺ بقرينة قوله: (**كذا الأزواج**) أي: زوجاته ﷺ.

(**وكل شجي**) أي: حزين، أي: على تقصيره في القيام بحق الربوبية.

(**وعلى المهدي**) وهو رجل من أولاد فاطمة من ذرية الحسن، اسمه محمد، جلي

الجبهة، أقنى الأنف، يفتح البلاد الرومية، يختم اللـه به الدين كما فتحه بجده ﷺ، مولده بالمدينة، وقيل: ببلاد المغرب، ثم يهاجر إلى بيت المقدس، يبايعه العارفون، يمكث أربعين سنة أو خمس وأربعين، يجتمع مع عيسى في سبع أو تسع، ويتأخر عنه عيسى ببضع وثلاثين سنة (**و**) على (**عترته**) أي: جماعته الذين ينصرونه على أعدائه، وهم وزراؤه، وهم تسعة من الأعاجم لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى اللـه قط هو أخص الوزراء يخرج في زمانه السفياني من ناحية دمشق في وادي يقال له اليابس، ثم يخرج الأبقع من مصر، والأصهب من جزيرة العرب، والأعرج الكندي، ويدوم القتال بينهم سنة، ويغلب السفياني الأبقع والأصهب، ويسير الأعرج الكندي ويدوم القتال بينهم سنة كما تقدم ويسير الأعرج الكندي المذكور إلى السفياني فيقتل الرجال ويسبي النساء، فيظهر عليه السفياني ثم يقاتل الترك والروم، ويفسد الأرض، ويهدم الحصون حتى يدخل بغداد فيقتل من أهلها جملة، ثم الكوفة كذلك، وينشر جنوده في عامة بلاد المشرق من أرض خراسان، ويبعث إلى المدينة لأخذ آل البيت، ويقتل من بني هاشم رجالا ونساء، ويؤتى بجماعة منهم الكوفة، ويتفرق بقيتهم في البراري، فعند ذلك يهرب المهدي إلى مكة في سبعة أنفس، ويرسل صاحب المدينة وهو أمير السفياني في طلب جماعة من بني هاشم بمكة، فيأتون أي: بني هاشم للمهدي ويقهرونه على البيعة، فيبايعهم بين الركن والمقام، ويظهر عند صلاة العشاء معه راية رسول اللـه ﷺ وقميصه، ويجتمع عليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت وأهل بدر، فيأتيهم جيش صاحب المدينة من طرف السفياني فيقاتلونهم ويهزمونهم ويخرجونهم من المدينة، فيبعث السفياني من الكوفه بعثا فيستبيحون المدينة ثلاثة أيام، ويقتلون منها قتلا عظيما، ويقصدون المهدي بمكة، فيخسف اللـه بهم الأرض، فلا ينجو منهم إلا ندايدا، فيسمع المهدي بذلك فيقول: هذا أوان الخروج، فيخرج بعترته، ويمر على المدينة فيستنقذ من كان أسيرا من بني هاشم، ويفتح أرض الحجاز، ويؤيد اللـه به الدين.

(**المتبع في زمن الوأج**) بالهمز، وهو الجوع الشديد، لأنه يحصل في ذلك الوقت جوع شديد لأهل الحق.

(**وعلى من**) أي: الذي (**مهد للأرضين**) وهو رجل يخرج في زمن المهدي من

خراسان، يقال له: الهاشمي، بكفه اليمين شامة، قيل: إنه أخو المهدي من أبيه، وقيل: ابن عمه، ومعه الرايات السود على مقدمته رجل من تميم من الموالي، ربعة قليل اللحية، اسمه: شعيب بن صالح التميمي، يمهد هذا الهاشمي الأمر للمهدي، ويأتي الكوفة، ويستنقذ من فيها من بني هاشم بعد القتل العظيم بينه وبين السفياني، ويجتمع بالمهدي في اثني عشر ألفا بواد القرى، وهو على مرحلتين من المدينة إلى جهة الشام، ويقول للمهدي: أنا أحق بهذا الأمر منك فأنا المهدي، فيقع الجدال بينهما، فيطلب الهاشمي من المهدي آية تشهد له أنه المهدي، فيومئ ﷺ إلى الطير فيسقط، ويغرس قضيبا يابسا فيخضر ويورق، فيسلم عليه الهاشمي، ويحتمل أن يراد بالمهدي كل من تقدم على المهدي في زمن ظهوره، وقام بنصرة الدين ظاهرا وباطنا.

(**كما قد برح**) يقال: برح الحق إذا وضح الأمر.

(**في السبج**) أي: الظهور، والمعنى أنه يمهد الأرض في وقت ظهور المهدي أو قرب ظهوره لتبريحه أي: شدته وقوته في الظاهر أو الباطن.

(**ما**) مصدرية. (**مال محب**) بقلبه (**نحوهم**) أي: جهتهم، والضمير عائد على الصحابة، والأولاد، والأزواج، والمهدي، وعترته.

(**أو**) بمعنى الواو. (**سار الركب**) أي: ركب الحجيج (**على**) ذات (**السرج**) بضم الراء، جمع: سراج.

(**وما لاح يدعو ويرجو**) أي: يطلب منه يرجو أن ينصر على الأعداء ويشرح صدر أي: يكشف الغمة، ثم يشرع التالي في هذه الصلوات وهي:

[اللهم صل وسلم على سيدنا محمد في الأولين وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الـلـه الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضي الـلـه تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوي القدر الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسول الـلـه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين].

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين**) أي: المتقدمين في الزمان الماضي، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الآخرين**) هم هذه الأمة أو آخرها، أو من يأتي بعد هذه الصلاة، وهذا باعتبار الزمان أو المعنى صل عليه في أول من تصلي عليه، وصل وسلم وبارك عليه صلاة دائمة صلاة متصلة متجددة لا نهاية لها.

قال شارح «الدلائل»: بل يراد بهما مطلق الزمان الصادق بقليله وكثيره.

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الملأ**) أي: بجماعة الأسماء نعت للملأ، وهو أفضل من العلو، دال على زيادته وكثرته، والمراد بهم الملائكة إلى يوم الدين.

(**وصل وسلم وبارك على جميع الأنبياء**) جميع المرسلين الخاص بعد العام (**وعلى**) جميع (**الملائكة**) جمع: ملك.

(**المقربين**) صفة كاشفة؛ لأنهم كلهم يتصفون بالقرب من اللـه تعالى، وإن تفاوتوا فيه.

(**وعلى عباد اللـه الصالحين**) جمع: صالح، وهو القائم بحقوق اللـه تعالى، وحقوق خلقه، وقيل: القائم لوظائف الطاعات والعبادة الظاهرة، والمواصلة عليها، وقيل: من صلح من كل فساد، وقيل: من صلح لتجلي الذات. (**من أهل السماوات**) أي: سكانها (**وأهل الأرضين**) أي: عمارها، وجمعها لأنها مثل السماوات عددا على الأرجح.

(**ورضي اللـه تعالى**) أي: تعظم، وتعالى أي: مقدس عما لا يليق بجنابه.

(**عن سادتنا**) جمع: سادة، وهو جمع: سيد، أي: موالينا. (**ذوي**) أي: أصحاب (**الهدى**) أي: الشأن. (**الجلي**) أي: الواضح. (**أبي بكر**) الصديق، (**وعمر**) بن الخطاب، (**وعثمان**) بن عفان، (**وعلي**) بن أبي طالب، وفضلهم على هذا الترتيب.

(**وعن سائر**) أي: باقي (**أصحاب رسول اللـه أجمعين**) توكيد.

(**والتابعين**) [1] جمع: تابع، وهو من اجتمع بالصحابي، وتلقى عنه (**لهم**) أي:

---

(1) قوله: (وعن التابعين): جمع تابع، والتابعي في الاصطلاح: من لقي الصحابي وصحبه صحبة على معناها الأصلي المقتضي للإطالة على قول.

للأصحاب.

(**بإحسان**) أي: مع إحسان[1]. (**إلى يوم الدين**).

[احشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الـلـه يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الـلـه يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين الـلهم آمين].

(**احشرنا**) أي: اجمعنا واجعلنا محشورين في زمرتهم. (**وارحمنا**) برحمتك الخاصة (**لهم**) أي: بالرحمة التي رحمتهم بها. (**برحمتك يا أرحم الراحمين، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا الـلـه يا ربنا يا واسع المغفرة**) أي: يا من مغفرته واسعة، وفي الحديث: «**قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى لي من عملي**»[2].

(**يا أرحم الراحمين**) كررها زيادة في الإلحاح، وفي الحديث: «**إن الـلـه يحب الملحين في الدعاء**»[3].

(**اللهم آمين**) أي: استجب يا الـلـه، تذكر بقلبك الـلـه تعالى بلا إله إلا الـلـه بقدر الاستطاعة حتى ترضيه الأليق، وليس بشرط.

ويختم دعائه بمحمد رسول الـلـه ﷺ.

ويضم لكل واحدة ما تيسر من الدعوات أي: الصالحة، ويجهر أحدهما أي: يهدي ثوابها للمصنف، وخاصة أهل الطريق، أي: طريق السادة الصوفية، ويزيد فاتحة لشيخه

---

(1) أي: مع إحسانهم, ولا يكونوا تابعين إلا إن أحسنوا، وهذا يحقق أن أهل القرن الثاني، وهم من بعد الصحابة يبحث عن عدالتهم في الرواية عنهم، وغير ذلك كغيرهم ممن بعدهم، بخلاف الصحابة رضي الله عنهم لا بحث لنا عنهم لتزكية الـلـه ورسوله, فكلهم مقبولون عدول.
وقوله: (إلى يوم الدين): راجع للصلاة والسلام والرضوان، أي: يتم ذلك إلى يوم الدين، أي يوم القيامة ، ويحتمل أنه تعميم في التابعين, أي: كل تابع للصحابة في إحسانهم من سائر الطبقات بعدهم إلى آخر الدهر, وهي لا تزال منها طائفة ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الـلـه.

(2) رواه الحاكم في المستدرك (728/1), والبيهقي في الشعب (420/5).

(3) رواه البيهقي في الشعب (38/2), وابن عدي في الكامل (163/7).

ولأهل سلسلته[1]، ويقدم إلى صلاة الفجر، و الـلـه سبحانه وتعالى أعلم.

خاتمة الشرح المبارك

وهذا آخر ما وفقني الـلـه لرحمته، وألهمني لوضعه، وإني أستغفر الـلـه من تجاسري على كلام أحبابه، واقتحامي على ترك آدابه، وأسأله تعالى أن يستر هفواتي فيه حين عرضه على نبيه ومصطفاه، وأن يغفر لكاتبه، وناقله، ومتأمل معناه، وأن يلبسه لديه ثواب القبول، ويكسبه لدى أحبابه حبل الوصول، وأن يديم سحائب الذاتية، وصلواته الأزلية السرمدية على شمس الحقائق، وشفيع الخلائق، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

تم بحمد الـلـه وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه راجي رحمة ربه الغفور أفقر العدد إلى الـلـه سبحانه وتعالى علي الدهشوري بلد الشافعي مذهبا، غفر الـلـه له ولوالديه ولجميع المسلمين بجاه سيد المرسلين وصلى الـلـه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملك الفقير مصطفى أفندي ابن المرحوم أحمد أفندي غفر الـلـه وللمطالع فيه، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * * * *

(1) اللهم اجعل ثواب ما قرأناه وحققناه لشيخنا سيدي مصطفى بن عبد السلام الملواني, ولسائر مشايخنا من أهل السادات الصوفية, -الشاذلية- وجميع أصحاب السجادة والعباءة والخرقة الصوفية في سائر الأقطار, آمين يا رب العالمين.

فهرس المحتويات